جامعة آل البيت

كليــــــة الآداب

قسم اللغة العربية

شعر المهالبة في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري

Mahalibah poetry in the abbasid period until the end of the third century AH

إعداد الطالب : حمزة ضيف اللّه المومني

0320301018

إشراف الدكتور: أمين عودة

حقل التخصص- لغة عربية/ أدب ونقد

2008م

ب

جامعة آل البيت
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
قسم اللغة العربية وآدابها

شعر المهالبة في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري

Mahalibah poetry in the abbasid period until the end of the third century AH

إعداد:

حمزة ضيف الله المومني

بكالوريوس لغة عربية وآدابها، جامعة اليرموك،٢٠٠٢م

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص "اللغة العربية" في جامعة آل البيت، المفرق الأردن

لجنة المناقشة:

الدكتور أمين عودة... مشرفاً ورئيساً

الدكتورعبد الرحمن الهويدي .... عضوا

الدكتور محمد العبسيّ .... عضوا

الأستاذ الدكتور ماجد الجعافرة .... عضوا

الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي٢٠٠٧/٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

سورة هود آية 88.

شكر وتقدير

يطيب لي في نهاية هذا العمل أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى والدي ووالدتي الكريمين اللذين كانا يشجّعاني دائما على متابعة الدّراسة، وقدما لي ما بوسعهما من تعزيز مادي ومعنوي، كما أتقدم بالشكر والتقدير لإخواني وأخواتي الذين وقفوا إلى جانبي دائما، وخصوصا أخي الدكتور عبد الله الذي ساعدني بكل الصعد المعنوية والمادية.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الدكتور محمد الدروبي الذي أرشدني في اختيار هذا الموضوع، ولم يبخل علي بما كنت أحتاج إليه من مصادر ومراجع من مكتبته الخاصة.

وأشكر أستاذي الفاضل الدكتور أمين عودة الذي قبل الإشراف على هذه الدراسة، ووجهني إلى إنجاز هذا العمل، وزودني بالمراجع المتوافرة، وأعطاني من وقته الكثير، وكذلك أشكر الأستاذ الفاضل الدكتور ماجد الجعافرة والدكتور عبد الرحمن الهويدي والدكتور محمد العبسي الذين وافقوا على مناقشة هذا البحث، وأغنوه بملاحظاتهم القيمة.

كما أتقدم بالشكر وعظيم الامتنان إلى رفيقة دربي آلاء، التي وقفت إلى جانبي وساعدتني، ووفرت لي المكان والوقت المناسبين للدّراسة والكتابة، وظلت على الدوام تدفعني باتجاه الإنجاز والتقدم في هذا العمل، ونابت عني ببعض الأعمال وهذا مما وفر لي الوقت الكافي للكتابة.

كما وأشكر زملائي المعلمين الذين ساعدوني في أداء مهمتي، وأشكر كل من ساعدني ووقف إلى جانبي ونسيت أن أذكره.

حمزة المومني

الإهداء

- إلى والديّ الكريمين اللذين ربّياني صغيرا .
- إلى رفيقة دربي التي ساعدتني وجعلت حياتي سعيدة .
- إلى إخواني وأخواتي الذين وقفوا إلى جانبي دائما .
- إلى ابنيّ العزيزين يمان ومحمد ، زهرتي الغد المشرق .
- إلى أستاذيّ الفاضلين الدكتور محمد الدروبي والدكتور أمين عودة .
- إلى أصدقائي القريبين مني .
- إلى طلابي الأعزّاء في بلدتي عبّين وصخرة .

حمزة المومني

المحتـــــوى:

الموضــــــــــوع الصفحة

شكر وتقدير .... ج

الإهداء .... د

المحتوى .... هـ

الملخص .... ح

المقدمة 1

الفصل الأول: **أسرة المهالبة في العصر العباسي** 3

المبحث الأول: مكانة أسرة المهالبة الأدبية في العصر العباسي 3

المبحث الثاني: شعراء المهالبة في العصر العباسي: 6

يزيد بن حاتم 6

عبد الله بن يزيد 9

زيد بن يزيد 9

سعيد بن يزيد 9

روح بن حاتم 10

الفضل بن روح 12

العلاء بن سعيد 16

عباد بن عباد 18

مروان بن سعيد 19

محمد بن أبي عيينة 23

أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة 23

عبد الله بن محمد بن أبي عيينة 32

داود بن محمد بن أبي عيينة 40

عباد بن داود بن محمد بن أبي عيينة 42

يزيد بن محمد 42

أحمد بن يزيد 52

إبراهيم بن عرفة 54

المبحث الثالث: تقييم ما بقي من إنتاجهم الشعري 57

الفصل الثاني: **موضوعات شعرهم** 62
الهجاء 62
الغزل 70
الفخر 77
المديح 80
الرثاء 86
الوصف 92
الحكمة 94
الوعظ والإرشاد 99
الحنين إلى الوطن 101
العتاب 103
النقائض 106
الفصل الثالث: **شعر المهالبة دراسة فنية** 111
المبحث الأول: بناء القصيدة 111
المقطوعات الشعرية 111
أسباب وجود المقطوعات 112
فوائد المقطوعات 113
أسلوب تشكيل القصيدة 115
المبحث الثاني: اللغة 118
السهولة والوضوح 119
بروز الثقافة الدينية 120
اللغز 121
الأسلوب القصصي 123
أسلوب الاستفهام 124
استعمال الأمثال 124
أسلوب الحوار 125
تلوين الخطاب الأسلوبي...126
المبحث الثالث: الإيقاع 127
ا- الموسيقى الخارجية: الوزن 127

القافية 132
ب- الموسيقى الداخلية 137
التكرار 137
البديع: 140
ا- الجناس.. 141
ب- المطابقة والمقابلة 142
ج- حسن التقسيم 144
د- رد الصدر على العجز 144
المبحث الرابع: الصورة الشعرية 146
أشكال الصورة الشعريّة: التشبيه 150
المجاز 151
الاستعارة 152
الكناية 153
المبحث الخامس: العاطفة 154
الخاتمة. 157
المصادر والمراجع. 159
ملحق الأشعار: 172
ملخّص باللغة الانجليزيّة 235

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخّص

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين سيّدنا محمد - صلى الله عليه وسلّم- وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لقد عرضت هذه الدراسة لشعر أسرة كانت لها مشاركات واضحة في أبرز أحداث العصرين الأموي والعباسيّ هي أسرة آل المهلب. وقد أبدى أفراد هذه الأسرة مقدرة وكفاءة في قيادة الجيوش وإدارة المعارك، مما هيّأ لهم فرصة التألق والبروز واعتلاء مناصب إدارية عالية في الدولة فكان منهم الأمراء والولاة لبعض أقاليم الدولة العربية.

ولمّا كان موضوع الدراسة هو (شعر المهالبة في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجريّ) فقد بدأت دراستي بجمع المادة الشعرية من مصادرها، معتمدا على ما قام به الدكتور عبد القادر الرّباعي والدكتور يونس السامرائي من جهد في جمع أشعار آل أبي عيينة المهلبي وشعر يزيد بن محمد المهلبي، ثم بعد ذلك بدأت بتتبع أخبار أفراد هذه الأسرة تاريخيا، مستعينا بالمصادر المختلفة التي روت أخبارهم، حتى تجمعت لدي مادة غزيرة توضح جوانب مختلفة عن حياتهم وشعرهم. ثم بعد ذلك اتجهت إلى دراسة أشعارهم من حيث الموضوعات التي طرقها هؤلاء الشعراء. ثم بعد ذلك قمت بدراسة هذا الشعر في بعض مناحيه الفنية.

وقد بدأت البحث بتمهيد حول أصل هذه الأسرة الذي يدور على المهلب بن أبي صفرة فبدأت الدراسة بالحديث عن شخصيته، ثم بعد ذلك تم تقسم الموضوع إلى ثلاثة فصول: تناول الفصل الأول الحديث عن مكانة هذه الأسرة الأدبية في المجتمع العباسي وانتهى إلى أن المهالبة كانوا يحتلون منزلة رفيعة في المجتمع العباسي، تمثل امتداداً للمكانة التي كانت تحتلها الأسرة في العصر الأموي، والتي بدأت برأس الأسرة المهلب بن أبي صفرة.

ووقفت الدراسة على استقراء حيوات أشهر شعرائهم، من خلال ما زودتنا به المصادر التي ترجمت لهم،وتمّ الوقوف على أهمّ الأحداث التي مر بها كل فرد منهم. ومن خلال ما تمّ جمعه من أشعارهم تبين أن قسماً كبيراً منه قد ضاع فتحدثنا عن قضية ضياع شعرهم وأسباب ضياعه.

أما في الفصل الثاني فقد رُصدت فيه الموضوعات التي طرقها شعراء المهالبة ومنها: الهجاء الذي كان بعيداً عن الفحش، ومنه الهجاء الساخر، كما أنّهم كانوا يرمون مهجويهم

بالجبن والخوف والبخل والبعد عن الدين. ومن الموضوعات أيضا الفخر وقد افتخر الشعراء المهالبة بقبيلتهم الأزد كما كانوا يتغنون بمآثر جدّهم المهلب.

ومن الموضوعات أيضا الغزل وقـُدّم له بمقدمة تبين الفرق بين الغزل والنسب والتشبيب. وأكثر ما يبرز الغزل في شعر أبي عيينة الذي أحب قريبة له كان يكني عنها بدنيا. فقال فيها شعراً غزيراً حمّله الكثير من المشاعر الصّادقة.

كما عرض الشعراء للمديح، فمدحوا الخلفاء والأمراء والوزراء. وكذلك المراثي. أمّا الوصف فإنّه قليل في شعرهم مقارنة بسائر الأغراض، وفيما يتعلق بالعتاب فقد تأثر بنشوء العلاقات التي أقامها شعراء المهالبة بغيرهم. وتناول المهالبة الحكمة وذلك بحكم تجربتهم العميقة بالحياة والناس والتزامهم بالدّين. كما عُرض للنقائض الشعرية التي كانت بين عبد الله بن محمد و مروان بن سعيد.

أمّا الفصل الثالث فقد أفرد لدراسة شعرهم دراسة فنية، وفيه الأساليب اللغوية التي ظهرت في شعرهم. وحاولنا أن نميط اللثام عن ظاهرة المقطوعات المنتشرة في شعرهم، وأسباب وجودها وعرضنا لبعض فوائدها، وأنواعها. وتبيّن أنها تتناسب مع طبيعة الحياة التي عاشها الشّعراء فقد كانوا بحاجة إلى ما يلبي حاجاتهم دون الإطالة في الشّعر.

كما قامت الدّراسة بحصر الأوزان والقوافي التي بنى عليها المهالبة أشعارهم. وتبين منها أنّ البحور الطويلة هي الأكثر تداولاً في شعرهم، كما أنّهم استخدموا قوافي مفردة سهلة، والتفتت الدراسة إلى العلاقة بين الأوزان والقوافي والأغراض الشعرية.

وتناولت الدراسة الصّورة الشّعريّة وآراء النقاد القدماء والمحدثين فيها، وانتهت إلى استقراء بعض الصّور التشبيهية والاستعاريّة.

وألحقت بالرسالة ملحقا شعريا، خرّجت فيه شعر المهالبة قدر استطاعتي، وقد بينت فيه اختلاف الرّوايات في متن كل بيت – إن وجدت- وقد ساعدني في ذلك كما تقدم ما قام به الدكتور عبد القادر الرباعي والدكتور يونس السامرائي.

ولا يسعني هنا إلا أن أتقدم بوافر الشكر والامتنان لأستاذي الفاضل الدكتور أمين عودة على تحمله توجيهي وإرشادي من أجل إنجاز هذا العمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدّر فهدى. الحمد لله الذي علمّ بـالقلم، علّـم الإنـسان مـا لـم يعلـم. الحمـد كلّ الحمـد لله تبـارك وتعـالى، هـو ولـيّ النعمـة ، ومـصدر المعرفـة، وهـو الرؤوف الرّحيم، العادل الحكيم.

والصّلاة والسّلام على نبيّ الرّحمة وقائد الملحمة، سيّد المرسلين، وأفضل العابدين ، وإمام المتقين، الهادي البشير، والسّراج المنير، سيّدنا محمد – صلى الله عليه وسلّم- وعلى آله وصحبه، وجنوده وحزبه، ومن دعا بدعوته بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

يسعى هذا البحث إلى تقديم دراسة موضوعية وفنية لشعر المهالبة في العصر العبّاسيّ حتّـى نهاية القرن الثّـالث الهجريّ. وقد كـان لأستاذي الجليل الـدكتور محمـد الـدروبي الفـضل الأكبر في إرشادي إلى دراسـة شـعر هـذه الأسـرة الأدبيّـة، إذ إنّهـا لـم تأخـذ حقّـها مـن الدّراسـة الأدبيّة والنّقديّة. وقد عمدت إلى الكتب التّاريخية التي حوت أخبارهم وجمعتهـا، وسـاعدني فـي ذلك ما قام به الدكتور عبد القادر الرّبّاعي من جمع وتحليل لشعر آل أبـي عيينـة المهلبـي وهـم فرع من المهالبة، وكذلك ما قام به الدكتور يونس السّامرّائي مـن جمـع لشعر يزيـد بـن محمـد المهلبي، فقد أفدت أيّما إفادة من هاتين الدّراستين . وقد تمّ تقسيم هذا البحث على ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل وتمّ تخصيصه للمادّة التّـاريخية والحـديث عن شخصيّات أشـهر شـعراء المهالبة التاريخيّة ومشاركتهم فـي الأحـداث، علـى القدر الـذي جـاء فـي المـصادر التـي تتـرجم لهم، وتمّ الوقوف على ما بقي من إنتاجهم الشّعري ومناقشة ضياع بعض شعرهم وأسباب هذا الضّياع.

وأمّا الفصل الثّـاني فقد تـمّ تخصيصه لدراسـة شـعرهم دراسـة موضـوعيّة، فتمّ تحديد الأغراض الشّعريّة التي طرقها شعراء المهالبة، ثمّ دراستها وإبراز مضامينها.

أمّا الفصل الثّالث فقد تمّ تخصيصه لدراسة شعرهم دراسة فنّيّة، وكان من القضايا التي تمّت مناقشتها في هذا الفصل: بناء القصيدة، والمقطوعات الشّعريّة، والإيقاع، والصّورة الشّعريّة، والعاطفة.

وألحقت بالرّسالة ملحقا شعريّاً، خرّجت فيه شعر المهالبة قدر استطاعتي، وقد بيّنت فيه اختلاف الرّوايات في متن كلّ بيت – إن وجدت- وقد ساعدني في ذلك كما تقدّم ما قام به الدكتور عبد القادر الرّباعي والدكتور يونس السّامرّائي.

و أتقدم بوافر الشّكر والامتنان لأستاذي الفاضل الدكتور أمين عودة على تحمّله توجيهي وإرشادي من أجل إنجاز هذا العمل وقد كان لسعة اطلاعه ورحابة صدره واحترامه رأيي وتشجيعه المستمر لي ودقّة ملاحظته وسداد رأيه أبلغ الأثر في نفسي، فقد ظلّ يدفعني إلى أن أنجزت هذا البحث المتواضع، وأستميحه عذراً إذا بدر منّي أيّ تقصير أو توان في حقّ هذه الرّسالة.

الفصل الأول

أسرة المهالبة في العصر العباسي

أولاً: مكانة أسرة المهالبة الأدبية في العصر العباسيّ:

تعدّ أسرة المهالبة من الأسر المعرّقة التي بلغت منزلة سامية في الشّرف والنّسب والرّياسة، فقد قيل: " البيوتات في الإسلام ثلاثة: بيت المسامعة في ربيعة ثم في قيس بن ثعلبة، وبيت مسلم بن عمرو في قيس عيلان ثمّ في باهلة، وبيت المهلّب في الأزد ثمّ في عتيك"[1]. وقد تضاعفت مكانة هذه الأسرة سياسيّا واجتماعيّاً وثقافيّاً بعد أن أثبت المهلّب كفاية نادرة في تدبير شؤون الدّولة الأمويّة، فقد ضبط أمور العراق، واستطاع أن يخمد ثورة الأزارقة بعد صراع طويل، ولمّا تمّ له إخضاع العراق لسلطة الأمويّين، جعلوه واليا على خراسان، فأحكم نظام الأمور فيها حتّى وفاته سنة 82هـ .

تميّز المهلّب بحنكته العسكريّة وأخلاقه العربيّة الحميدة، وكان محبّا للفروسيّة والأدب، وأنجب عشرة من الولد أشهرهم: يزيد وحبيب و قبيصة وأبو عيينة، وقد توارث هؤلاء السّؤدد والمجد، فاعتمدت عليهم الدّولة الأمويّة في تسيير شؤون الدّولة هناك بعد وفاة أبيهم، غير أنّ المهالبة نابذوا الأمويّين، فقاد يزيد بن المهلّب الثّورة ضدّهم، وانتهت بمقتله سنة 102هـ[2].

وأخذ فرع شجرة المهلّب يبسق في العصر العبّاسيّ ، فقد وجد العبّاسيّون في المهالبة الكفاءة الإداريّة المطلوبة في إعادة نظام الأمور في ولايات الدّولة المترامية، ولا سيّما في مصر وإفريقية "تونس" ، واستطاع المهالبة أن يؤسّسوا دولة لهم في المغرب سرعان ما انتهت سنة 178هـ /793م. ومن أشهر الأمراء المهالبة الذين شهروا في هذا العصر: نصر بن حبيب بن المهلّب، وروح بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب، وابنه الفضل، و يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب، وابنه داود بن يزيد، ومحمّد بن عبّاد بن عبّاد بن حبيب بن المهلّب، وغيرهم[3].

كما اشتهر في هذا العصر نفر من أهل العلم ممّن انضافوا إلى المهلّب نسباً أو ولاء، منهم: المحدّث معمر بن راشد المهلّبيّ الأزديّ ولاء، والمحدّث أبو ذر جندب بن أحمد بن عبد الرّحمن المهلّبيّ، والفقيه أبو عمران إبراهيم بن هانئ بن خالد المهلبي، والمحدّث أبو الهيثم،

---

[1] - الدروبي، محمد محمود، **فصول مختارة لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ**، إصدارات اللجنة الوطنية لإعلان عمان عاصمة الثقافة العربية، دار النشر عمارة جوهرة القدس، عمان د،ط. 2002م، ص77.

[2] - للوقوف على التفصيلات انظر: **تاريخ الطبريّ**، حوادث سنة 101 –102، ج4، من ص67- 91.

[3] - انظر: المستشرق زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، أخرجه زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، د.ط، 1951م، ص14- 15.

خالد بن خداش بن عجلان المهلّبيّ ولاء، والمحدّث محمّد بن ذكوان المهلّبيّ ولاء، والفقيه أبو نصر منصور بن جعفر بن عليّ بن الحسين المهلّبيّ، وغيرهم[1].

وإلى جانب السّياسة والعلم، شارك المهالبة مشاركة فاعلة في المشهد الأدبيّ، إذ شهر منهم الشّعراء المجيدون، وكان المهلّب وأبناؤه يقرضون الشّعر ويكافئون الشعراء، وكان بلاط المهلّب وبلاطات أبنائه من بعد مجمعا لكبار شعراء العصر الأمويّ من مثل: جرير والفرزدق وغيرهما. واستمرّت الموهبة الأدبيّة في أحفاد المهلّب الذين عاشوا في العصر العبّاسيّ، فقد شهر منهم جماعة ممّن تعاطوا الشّعر وبرعوا فيه، من مثل:

محمّد بن أبي عيينة بن المهلّب.

أبو عيينة بن محمّد بن أبي عيينة بن المهلّب"أشهرهم".

عبد الله بن محمّد بن أبي عيينة بن المهلّب.

داود بن محمّد بن أبي عيينة بن المهلّب.

عبّاد بن داود بن محمّد بن أبي عيينة بن المهلّب.

عبّاد بن عبّاد بن حبيب بن المهلّب.

مروان بن سعيد بن عبّاد بن حبيب بن المهلّب.

يزيد بن محمّد بن المهلّب بن المغيرة بن المهلّب.

أحمد بن يزيد بن محمّد بن المهلّب بن المغيرة.

وقد كان شعر هؤلاء امتدادا لشعر المهالبة في العصر الأمويّ، ممّا أحلّ هذه الأسرة منزلة أدبيّة مرموقة، لا تقلّ أبدا عن مكانتها السّياسيّة والاجتماعيّة، لذا فقد لعبوا دوراً كبيراً في مجال الحياة الأدبيّة، وذلك من خلال إسهامهم في تعاطي الشعر، ونبغ منهم الشعراء المجيدون الذين اعترف بفضلهم عدد من أصحاب المصنفات. فقد جاء في الأغاني: "أخبرني علي بن سليمان قال: حدّثني محمد بن يزيد قال:كان أبو عيينة من أطبع النّاس وأقربهم مأخذاً، من غير أدب موصوف، ولا رواية كثيرة. وكان يقرّب البعيد ويحذف الفضول ويقلّ التّكلف"[2]، وذكره المبرّد في الكامل بقوله: "وأبو عيينة أحد المطبوعين الأربعة الذين لم ير في

---

[1]- انظر **الأنساب** للسمعاني، ج4، ص412- 418. ابن الأثير، **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، بيروت، 1400هـ- 1980م، ج3، ص276.

[2]- أبو الفرج الأصفهاني، **كتاب الأغاني**، تحقيق إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1423هـ- 2002م، ج20، ص30.

الجاهليّة والإسلام أطبع منهم. وهم: بشّار وأبو العتاهية والسّيد وأبو عيينة"[1]. ووصف ابن المعتز شعره بأنّه" أنقى من الرّاحة، ليس فيه عيب، فلا بيت يسقط"[2].

كما أثنى بعض الأدباء على يزيد بن محمّد المهلبيّ. قال ابن المعتز: "كان أبو خالد هذا من فحولة المحدثين ومجيديهم"[3]. وقال الخطيب البغداديّ :" وكان أديباً شاعراً"[4]. وقال البكريّ: " شاعر محسّن من شعراء الدّولة الهاشميّة"[5]. وقال الزّركليّ: " شاعر محسّن راجز، من النّدماء الرّواة"[6]. ويقول ابن المعتزّ في روح بن حاتم: "كان شاعراً أديباً بطلاً شجاعاً هزبراً ليثاً"[7].

ويقول المتأدبون في إبراهيم بن عرفة "أبو عبد الله نفطويه" أنّه كان يقول من الشّعر المقطّعات في الغزل وما يجري مجراها[8]. بالإضافة إلى الثناء على غيرهم من شعراء المهالبة. الذين سيأتي ذكرهم لاحقاً في هذا البحث إن شاء الله.

ويبدو أنّ شعر المهالبة كان يروق لمن يسمعه أو يقرؤه. فقد ورد عن الحسين بن أبي قيراط أنّه قال:" انصرفت من عند أبي عبد الله نفطويه، وقد كتبت عنه شيئاً فجئت إلى أبي إسحاق إبراهيم بن السّريّ الزّجاج، فقال لي: ما هذا الكتاب؟ فأريته إياه، وكان على ظهره مقطوعتان أنشدنيهما نفطويه لنفسه، فلما قرأهما الزجاج، استحسنهما، وكتبهما بخطّه على ظهر " كتاب غريب الحديث" وكان بحضرته"[9].

لقد اهتمّ المهالبة بالشّعر والشعراء وذلك بحكم المركز الاجتماعيّ والسياسيّ اللذين كانا يحتلونهما، فتقرّب إليهم الشّعراء والأدباء واتّصلوا بهم ومدحوهم ونالوا من أعطياتهم، ومن هؤلاء الشّعراء ابن المولى الذي قدم على يزيد بن حاتم وهو أمير مصر وقال فيه:

وإذا تُباع كريمةٌ أو تُشتَرَى فسِواكَ بائِعُها وأنتَ المُشتري

---

[1]- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، **الكامل**، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1406هـ-1986م، ج3، ص290. ابن المعتز، **طبقات الشعراء**، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، ص323-324.

[2]- ابن المعتز، **طبقات الشعراء**، ص323. **الكامل** للمبرد، ج3، ص289.

[3]- ابن المعتز، **طبقات الشعراء**، ص351. **الكامل** للمبرد، ج3، ص313.

[4]- الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1417هـ- 1997م، ج14، ص348.

[5]- البكري الأونبي، **سمط اللآلي**، اللالي في شرح أمالي القالي، ملاحظات عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية بيروت، د.ط، 1990م. ج2، ص840.

[6]- الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، ج8، ص187

[7]- ابن المعتز، **طبقات الشعراء**، ص57.

[8]- ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1413هـ/1993م. ونشره أحمد فريد الرفاعي عن طبعة مرجليوث، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1355هـ/ 1936م. ج1، ص115.

[9]- المصدر ذاته، ج1، ص121.

وإذا تُخُيِّل مِن سَحابك لامِع ... سَبقَتْ مَخيلتُه يدَ المُستَمطر

وإذا صنعتَ صَنيعة أتممتَها ... بيدين ليسَ نَداهُما بِمُكدّر

وإذا الفَوارسُ عُدِّدت أبطالها ... عدُّوك في أبطالِها بالخنصر[1]

ووصف ابن الأبار المهالبة بقوله: " وبالجملة فهؤلاء المهالبة أخلد العرب شرفاً، والأمداح في مقاصدهم قصد إذا كانت سرفاً"[2].

ثانياً: شعراء آل المهلب:

لقد تمّ الوقوف على عدد كبير من أسماء شعراء المهالبة في العصر العباسيّ، وتبيّن أنّ نتاج هؤلاء الشّعراء يختلف كمّاً ونوعاً. وذلك بسبب ضياع كثير من أخبار أبناء هذه الأسرة. وستحاول الدّراسة الوقوف على أخبار أبناء هذه الأسرة في المظان التي تيسرت للباحث، بدءاً بالأقدم من حيث تاريخ الوفاة ويأتي بعده أبناؤه إن كانوا شعراء.

1- يزيد بن حاتم

هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبي صفرة الأزديّ[3]، كنيته أبو خالد[4]. لم يرد في المصادر المتوفرة شيء عن ولادته، ولا عن نشأته وثقافته. وكلّ ما وصل من أخبار عنه هي بعد تولّيه الولايات. فقد ولي الدّيار المصريّة سنة 143هـ للمنصور، بدلاً من نوفل بن الفرات[5]، وولي أيضاً بالإضافة لمصر ولايات كثيرة، منها أرمينية والسّند وأذربيجان وغيرها، وقيل إنّه قدم أفريقية من مصر، وكان والياً عليها من ذي الحجّة سنة 144هـ إلى سنة 152هـ [6]. وقال فيه ربيعة الرّقيّ لمّا عزل عن مصر ووُلّيَ يزيد بن أسيد السلميّ مكانه:

بكى أهل مصرٍ بالدّموع السواجم ... غداةً غدا منها الأغرّ بن حاتم[7]

كان كثير الشّبه بجدّه المهلّب بن أبي صفرة في حروبه ودهائه، خاصّا بأبي جعفر المنصور، ويروى عن يزيد بن حاتم قوله:" لمّا ولاني أبو جعفر المنصور دخلت عليه، فقال لي: يا أبا خالد، بادر النّيل قبل خروج الرّايات الصُّفْر وأصحاب الذّواب البتر"[8].

---

[1]- ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، 1977م، ج6، ص325-326..
[2]- ابن الأبار، **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1963م، ج2، ص359.
[3]- ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، د.ط، 1962م، ص370. الصفدي، صلاح الدين،**الوافي بالوفيات**، اعتناء س.ديدرينغ، فرانز شتاينز، فيسبادن، ط1982,2م، ج28، ص380.
[4]-. ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج1، ص73. **الوافي بالوفيات**، ج28، ص380. معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص14. **الأعلام**، ط6، ج8، ص180،
[5]- محمد بن جرير الطبريّ، **تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1411هـ/1991م، حوادث سنة 143، ج4، ص401.
[6]- **الحلة السيراء**، ج1، ص73. الأعلام، ج8، ص180. **الوافي بالوفيات**، ج28، 381. **وفيات الأعيان**، ج6، ص322.
[7]- ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، وضع فهارسه محمد فؤاد عبد الباقي ومحمد رشاد عبد المطلب، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، 1982م، ج1، ص287.
[8]- **الحلة السيراء**، ج1، ص73.

وقد بادر أبو جعفر المنصور بعزل حميد بن قحطبة، وأرسل يزيد بن حاتم خوفاً من أن يثب الخوارج عليه، على الرّغم من أنّه أنزل بهم أذى كثيراً، وقد كان يزيد من أقدر ولاته وأقربهم إلى نفسه. فقد جاء في الكامل لابن الأثير أنّه لمّا بلغ المنصور ما حلّ بعمر بن حفص من الخوارج سيّر يزيد بن حاتم إلى إفريقية، فلقي أبو حاتم الخارجي بعض جند يزيد فهزمهم . فعادوا إلى يزيد. فسار إليه يزيد ومن معه فالتقوا واقتتلوا فقتل أبو حاتم وأهل نجدته، وانهزم الباقون، وطلبهم يزيد فقتلهم قتلاً ذريعاً إذ قتل منهم ما يقارب ثلاثين ألفاً. وجعل آل المهلّب يقتلون الخوارج ثأراً لعمر بن حفص، وأقام شهراً يقتل الخوارج، كما قتل البربر في كلّ ناحية. وبنى يزيد المسجد الأعظم بالقيروان، وجدّده في سنة سبع وخمسين ومئة. و قام بترتيب أسواق القيروان، ولم تزل البلاد مستقيمة، والأمور ساكنة مدّة حياته إلى أن توفّي يزيد في شهر رمضان سنة سبعين ومئة في خلافة الرّشيد[1].

كان يزيد كريماً شجاعاً نافذ الرّأي بعيد الصّيت غاية في الجود[2]، وقد مدحه غير واحد من الشّعراء، منهم ابن المولى الذي قدم على يزيد بن حاتم وهو أمير مصر وقال فيه:

يا واحدَ العربِ الذي   أضْحَى وليسَ له نَظيرُ

لو كانَ مثْلَكَ واحدٌ   ما كانَ في الدُّنيا فقيرُ[3]

فالشّاعر وصفه بأنّه غاية في الجود، وبالغ في وصفه، إذ جعله واحداً ليس على وجه الأرض مثله. ولو كان معه مثله لما بقي على وجه الأرض أحد يعاني الفقر، وذلك من كثرة إنفاقه على الفقراء والمحتاجين. ويروى أنّه بعد أن قال هذه الأبيات "دعا يزيد بخازنه، وقال: كم في بيت المال؟ فقال: فيه من الورق والعين ما مبلغه عشرون ألف دينار. فقال: ادفعها إليه، ثمّ قال: يا أخي، المعذرة إلى الله تعالى وإليك، لو أنّ في ملكي غيرها لما ادّخرته عنك"[4].

ومن هؤلاء الشّعراء الذين مدحوه ربيعة بن ثابت الرّقّى من بني أسد، فقد قال مادحاً يزيد بن حاتم، وهاجياً يزيد بن الأسلم:

لشتّان ما بين اليزيدين في النّدى   يزيد سُليم والأغرّ بن حاتم

يزيد سليم سَالَمَ المال، والفتى   أخو الأزد للأموال غير مسالم

---

[1]- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، عني بمراجعته نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط6، 1406هـ-1986. ج5، ص33.

[2]- النويري، شهاب الدين أحمد، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ-2004م، ج24، ص47. النيفر، محمد،**عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب**، تذييل واستدراك علي النيفر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م،، ج1، ص72.

[3]- **وفيات الأعيان**، ج6، ص326.

[4]- **وفيات الأعيان**، ج6، ص326.**الوافي بالوفيات**، ج28، ص382.

فهمُّ الفتى الأزديِّ إتلاف ماله   وهمُّ الفتى القيسيِّ جمعُ الدّراهم

فلا يحسب التّمتام[1] أنّي هجوته   ولكنّني فضّلت أهل المكارم[2]

ويقال "أنّ ربيعة لمّا مدحه بهذه القصيدة استبطأ برّه وصلته، فقال:

أراني ولا كفران لله راجعاً   بخفّيْ حُنَيْنٍ من يزيد بن حاتم

فبلغ ذلك يزيد، فدعا به وقال: انزعوا خفّيه. فنزعا وهو خائف من عقوبته على ذكره خفّي حنين. فملأهما له دراهم ودنانير – وكانا كبيرين كأخفاف الجند- ثمّ وصله بعد ذلك بصلات جزيلة"[3].

وليزيد أخبار كثيرة تدلّ على كرمه وبعد همّته. ومن مشهور أخباره في الكرم أنّه "قدم عليه أشعب المشهور بالطّمع وهو بمصر، فجلس في مجلسه، ودعا بغلامه فسارّه، فقام أشعب فقبّل يده، فقال له يزيد: لمَ فعلت هذا؟ فقال: إنّي رأيتك تسارّ غلامك، فظننت أنّك قد أمرت لي بشيء، فضحك منه وقال: ما فعلت هذا ولكنّني أفعل. ووصله وأحسن إليه"[4].

وقد عدّه ابن عبد ربه في الطّبقة الثّانية من الأجواد، إذ يقول: " وخرج إليه رجل من الشّعراء يمدحه، فلمّا بلغ مصر وجده قد مات. فقال فيه:

لئن مصرُ فاتتني بما كنتُ أرتجي   وأحلفني منها الذي كنت آملُ

وما كلّ ما يخشى الفتى بمصيبه   ولا كلّ ما يرجو الفتى هو نائل

وما كان بيني لو لقيتك سالماً   وبين الغنى إلا ليالٍ قلائل"[5]

وليزيد عدد من الأولاد منهم المغيرة، قُتل بالسّند. وخالد، وهو الذي هجاه أبو عيينة الشّاعر المهلّبيّ – سيرد ذكره في هذا البحث- ، وداود الذي ولي السّند. وعبد الله، ومحمّد، وإسحاق، وسعيد، والمهلّب، وزيد، وسيرد ذكر بعضهم في هذا البحث، ومن نسله أيضاً الوزير المهلبيّ الشّاعر المعروف[6].

وكانت وفاة يزيد كما تقدّم في سنة 170 هـ[7].

---

[1]- التمتام: الذي يتردد في التاء.
[2]- **وفيات الأعيان**، ج6، ص323.
[3]- ابن البار، **الحلة السيراء**، ج1،ص75. **العقد الفريد**، ج4، ص305.
[4]- **وفيات الأعيان**، ج6، ص324.
[5]- **العقد الفريد**، ج1، ص307.
[6]- **جمهرة أنساب العرب**. ص370.
[7]- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج5، ص33.**الحلة السيراء**، ج1، ص76.

2- عبد الله بن يزيد

هو عبد الله بن يزيد السّالف الذّكر. استعمله ابن عمّه الفضل بن روح على تونس. فخرج إليه أهلها، وكانوا قد نابذوه العداوة، فقتلوه قبل أن يصل إليهم. له أخبار مع ابن عمّه الفضل بن روح - وسوف يرد ذكره عند الحديث عن الفضل بن روح- وكانت وفاته سنة 178هـ [1].

3- زيد بن يزيد:

هو زيد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة، وقد ورد ذكر بقيّة نسبه في ترجمة أبيه يزيد. ولا يُعرف عنه سوى ما ذكره صاحب ربيع الأبرار. فقد أورد أنّه "كان يقضي بين مروان بن سعيد وبين ابن عمّه عبد الله بن محمّد بن أبي عيينة بن المهلّب في المهاجاة التي كانت بينهما. وقد قال زيد في ذلك شعراً وهو قوله:

سأقضي بين مروان بحقّ	وعبد اللّه ثمّة لا أجورُ
جرى مروان حتّى لا يجاري	فبرّز وابن خيرة يستديرُ
مشيت لقهقري وشآك قدماً	فقمت وأنت منقطع حسيرُ
وقد أنحت عليك له قواف	كما أنحى على الرّاعي جريرُ
فيا ابن أبي عيينة كفّ واربع	ولمّا يضغك الليث الهصورُ[2]
وقد دلفت إليك مثقفار	كذاك الليث يقدمه الزّئيرُ[3]

وهذا يدلّ على أنّه كان صاحب رأي سديد ومكانة مرموقة في قومه، وكان ذا ثقافة عالية تمكنه من الحكم على الشعر، لذا فقد كان يحتكم الشعراء إليه في خصوماتهم.

4- سعيد بن يزيد:

لا يُعرف عنه سوى أنّه كان مع ابن عمّه الفضل بن روح في حربه مع عبد الله بن الجارود، وسوف يرد ذكره عند الحديث عن الفضل بن روح.

---

[1]- ترجمة عبد الله بن يزيد في **الأعلام** للزركلي، ط6، 1984. ج4، ص146.
[2]- أضغاه يضغيه: حمله على الضّغاء، وهو صوت كل ذليل مقهور. (ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1424-2003م) ، مادة ضغا. ج14، ص595.
3- الزمخشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، تحقيق: سليم النعيمي، دار الذخائر للمطبوعات، قم، 1310هـ/1990م.، ج3، ص472- 473.

5- روح بن حاتم:

هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبي صفرة[1]. وتشير بعض المصادر إلى أن كنيته أبو حاتم[2]. ويشير بعضها إلى أنّه كان يكنى بأبي خلف[3]. وأغلب المصادر تغفل الإشارة إلى سنة ولادته ومرحلة طفولته، وكلّ ما في هذه المصادر من أخبار إنما جاءت في مرحلة متأخرة من حياته. فقد"ولي الكوفة والبصرة للمهدي، وولي أيضاً السّند وطبرستان وفلسطين، ثمّ ولي إفريقية والمغرب لهارون الرّشيد، وذلك لما بلغه موت أخيه يزيد بن حاتم. فعزّاه الرّشيد وقال:" أعرف أنّ له صنائع بالمغرب ولا آمن عليهم متى ولّيت غيرك، ولكن اخرج من فورك إلى إفريقية وحطّ صنائعه""4، ومن طريف الأخبار أنّه عندما كان والياً على السّند، كان أخوه يزيد والياً في إفريقية، "فقال أهل إفريقية: ما أبعد ما بين قبري هذين الأخوين، فإنّ يزيد هنا، وأخاه روحاً في السّند. فلمّا توفّي يزيد بإفريقية يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومئة، وكان والياً فيها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر. فاتّفق أنّ الرّشيد عزل روحاً عن السّند وسيّره إلى موضع أخيه يزيد، فدخل القيروان في أوّل رجب سنة إحدى وسبعين ومئة[5]، ولم يزل والياً عليها إلى أن توفّي بها لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومئة، ودفن في قبر أخيه يزيد. فعجب النّاس من هذا القرب بعد ذلك التّباعد"[6].

وكان روح بن حاتم في آخر أيّامه شيخاً مسنّاً غلب عليه الضّعف حتّى "كان يغلبه النّعاس إذا جلس للنّاس، فكتب أبو العنبر القائد، وصاحب البريد إلى الرّشيد بضعفه وكبره ، وأنّهما لا يأمنان موته، وهو ثغر لا يقوم بغير سلطان، وذكرا نصر بن حبيب، وحسن سيرته، ومحبّة النّاس له . وقالا : إن رأى أمير المؤمنين ولايته في السّرّ إن حدث بروح حادث حتّى يرى أمير المؤمنين رأيه" فكتب الرّشيد عهده سرّاً"[7].

أما عن صفات الشّاعر فقد وصفه ابن الأبار بقوله:" وكان لروح رأي وحزم وشجاعة وجود وصرامة، وهو أسنّ من أخيه يزيد وأنبه منه ذكراً في المشرق العربيّ"[8]. فمن أبرز

---

[1]- **جمهرة أنساب العرب**، ص370. **وفيات الأعيان**، ج2، ص305.

[2]- **وفيات الأعيان**، ج2، ص305.

3- **الحلة السيراء**، ج2، ص358. الآبي، نثر الدر، تحقيق محمد علي قرنة، مراجعة حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1405هـ/ 1985م، ج5، ص174.

[4]- **نهاية الأرب**، ج24، ص358. **الحلة السيراء**، ج2، ص358.

5- انظر **تاريخ الطبريّ**، حوادث سنة 171هـ ، ج4، ص621.

6- عبد القادر البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، وضع فهارسه محمد نبيل طريفي، إشراف إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م.، ج6، ص275. **الحلة السيراء**. ج2، ص358.

[7]-**نهاية الأرب**، ج24، ص48.

[8]- **الحلة السيراء**، ج2، ص358.

الصّفات التي عُرفت عنه الشّجاعة التي ورثها عن جدّه المهلّب بن أبي صفرة، إذ يروى أنّه "خرج معه في بعض حروبه أبو دلامة فلمّا التقى الجمعان قال أبو دلامة مخاطباً روحاً: لو أنّ تحتي فرسك ومعي سلاحك وفي وسطي ألف دينار، لأشجيت عدوّك نجدة وإقداماً وأثرت اليوم فيه أثراً ترتضيه. فضحك وقال: لأدفعنّ إليك ذلك. ولآخذنّك بالوفاء بشرطك. ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعها إليه، ودعا بغيرها فاستبدل به. فقال أبو دلامة:

إنّـــي أعـــوذ بروح أن يقــدّمَني   إلى القتالِ فتشقــى بي بَـنو أســدِ
إنّ البــرازَ إلـى الأقـران أعلمُــهُ   مِمّا يُفـرّقُ بين الـرّوح والجَسَــدِ
قد حالفتك المنايا أن صَمدت لها   وأنّــها لجميع الخلق بالـــرّصــدِ
إنّ المهلّب حُـبّ المَـوتِ أورثكم   ولم أرث نجْدَةً في الحَربِ مِن أحَدِ
لو أنّ لي مُهجَةً أخرى لجدت بها   لكـنّها خُلـقت فَـرداً فَــلمْ أجِـدِ[1]

فأجابه روح:

هـوّن عليك فلن أريدك في وغىً   لتــطاعــن وتـنــاوش وضـــراب
كـن واقفاً في الجيش آخر آخـر   فإن انهـزمت مضيت فـي الهـرّاب"[2]

فحبّ الموت الذي نسبه أبو دلامة إليه وقد ورثه عن جدّه المهلّب دليل على شجاعته وإقدامه.

كما أنّ روحاً يجمع إلى الشّجاعة والإقدام الجود والكرم. فيروى "أنّه بعث إلى كاتبه بثلاثين ألف درهم وكتب إليه: قد وجّهت إليك بما لا أقلله تكبّراً، ولا أكثّره تمنّناً، ولا أستثيبك عليه ثناءً، ولا أقطع عنك به رجاء، والسّلام. وأنشد:

أمدّ يداً عند الوداع قصيرة   وأبسطها عند اللقاء فأعجل"[3].

ومن صفاته أنّه كان حكيماً فصيحاً. فقد كان ذات يوم واقفاً بباب المنصور في الشّمس فنظر إليه رجل، وقال له: "قد طال وقوفك في الشّمس . فقال روح: ليطول وقوفي في الظّلّ"[4].

1- الأبيات كاملة في **معجم الأدباء**، ج3، ص1328.
[2]- **طبقات الشعراء**، ص57.
[3]- **ذيل أمالي** القالي، ج3، ص16.
[4]- ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط. د.ت. ج1، ص235. **محاضرات الأدباء**، ج2، ص157. ابن حمدون، **التذكرة الحمدونيّة**، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر بيروت، د.ط، ج4، ص161. **العقد الفريد**، ج1، ص70. التوحيدي، **البصائر والذخائر**، تحقيق إبراهيم الكيلاني، د.ن، 1964م. ج5، ص59.

وتذكر الأخبار أنّ روحاً كان يحفظ شيئاً من الشّعر يستشهد به عندما تدعوه الحاجة إلى ذلك. فقد ورد أنّه "مات له ولد، فأقبل الحيّ يعزّونه، فألفوه رخيّ البال، ضاحك السنّ فتوقفوا عن تعزيته، وعرف ذلك، فأنشأ يقول:

وإنّا لقومٌ ما تفيضُ دُموعُنا   على هالكٍ مِنّا وإن قَصَمَ الظّهْرا

وهذا الشّعر لأبي الهيدام عامر بن عمارة بن خُرَيْم المرّي يرثي به أخاه، وكان قد قتله عامل سجستان للرّشيد، فجمع أبو الهيدام جمعاً عظيماً لطلب ثأر أخيه، وقال في ذلك:

سأبكيكَ بالبيض الرّقاق وبالقنا   فإنّ بها ما أدركَ الطالبُ الوترا"[1]

أمّا بالنّسبة إلى شعر روح فقد ذكر ابن المعتز أنّ روحاً شاعر أديبٌ[2]. وهذا يدلّ على أنّ له شعراً، على أنّ المصادر التي أمكن الوقوف عليها لم تحفظ منه شيئاً يذكر سوى ما أورده ابن المعتزّ والقالي.

ومن نسل روح بن حاتم كان الفضل بن روح الشّاعر- سيرد ذكره لاحقاً- ويزيد، ولي إفريقية، و قبيصة وداود ، أخذ في الزّندقة أيام المهديّ، وغيرهم[3].

6- الفضل بن روح

هو الفضل بن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة[4].

لم يرد في المصادر التي ترجمت له شيء عن ولادته ولا نشأته، وأخباره التي تم الوقوف عليها تتحدّث عن مرحلة متقدّمة في حياته.

لقد مرّ في الحديث عن والده روح بن حاتم أنّه في نهاية حياته قد أسنّ وكبر، فكتب أبو العنبر القائد، وصاحب البريد إلى الرّشيد بضعفه وكبره، وذكرا له نصر بن حبيب، وحسن سيرته، فكتب الرّشيد عهده سرّاً. فلمّا توفّي روح بن حاتم أقام نصر والياً على المغرب سنتين وثلاثة أشهر، و" كان الفضل بن روح لمّا مات أبوه عاملاً على الزّاب. فلمّا ظهر كتاب الرّشيد بولاية نصر بن حبيب سار إلى الرّشيد، ولزم بابه حتّى ولاه المغرب. فقدم على القيروان في المحرم سنة سبع وسبعين ومئة"[5]. وهو خامس رجل من آل المهلّب يتولّى أمر إفريقية للعبّاسيين.

---

[1]- **الحلة السيراء**، ج2، ص359-360.
[2]- **طبقات الشعراء**، ص57.
[3]- **جمهرة أنساب العرب**، ص370.
[4]- **جمهرة أنساب العرب**، ص3270. **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة**، ص14.
[5]- **الكامل** لابن الأثير، ج5، ص94. **الحلة السيراء**، ج1، ص76. **نهاية الأرب**، ج24، ص48- 49.

استعمل الفضل بن روح ابن أخيه المغيرة بن بشر بن روح على تونس، وكانت تونس نظيرة القيروان، حتّى إنّ أبا جعفر المنصور كان يقول:" ما فعلت إحدى القيروانين"[1] يعني تونس والقيروان.

وكان المغيرة عندما ولاه الفضل غرّاً لا تجربة له بالأمور ولا معرفة بتصريفها. فاستخفّ بالجند، وسار فيهم بغير سيرة من تقدمه. ووثق أنّ عمّه لا يعزله، فاجتمعوا وكتبوا إلى الفضل بذلك، لكنّ الفضل تثاقل عن جوابهم، فأجمعوا على ترك طاعته، وولّوا أمرهم عبد الله بن الجارود، المعروف بعبدويه، وأخرجوا المغيرة – وهي قصّة فيها تفصيل-[2]

وكتب ابن الجارود إلى الفضل بن روح يقول له:" إلى الأمير الفضل بن روح من عبد الله بن الجارود، أمّا بعدُ: فإنّا لم نخرج المغيرة إخراجَ خلاف عن طاعة، ولكن لأحداث أحدثها فيها فساد الدّولة، فولّ علينا من نرضاه ، وإلا نظرنا لأنفسنا ولا طاعة لك علينا والسّلام"[3].

وكتب في أسفل الكتاب:

ألا مَن مُبلغ الفضلَ بنَ روحٍ	وصِدقُ القولِ زَيْنٌ للرّجالِ
بأنّك حين ولّيتَ ابن بشرٍ	علينا غيرُ محمودِ الفعالِ
فولِّ سواهُ أو كن رهن حربٍ	تُغَصُّ بها على الماء الزّلال
وإن لم تعطنا الأسلاف طوعاً	أجبتَ لها بِكَرْهٍ بالعوالي[4]

فأجابه الفضل بن روح يرميه وقومه بالخلاف:" من الفضل بن روح إلى عبد الله بن الجارود، أمّا بعد: فإنّ الله عزّ وجلّ يُجري قضاياه فيما أحبّ النّاس أو كرهوا، وليس اختياري والياً اخترته لكم أو اخترتموه بحائل دون شيء أراد الله عزّ وجلّ بلوغه فيكم. وقد ولّيت عليكم عاملاً، فإن دفعتموه فهو آية النّكث منكم والسّلام"[5].

وكتب في آخر كتابه:

أتاني عنك ما ستنال منه	وبالاً إن عصيت على العقال
فإن ترجع تنل سلماً وأمناً	وإن تجمح فلست بمستقال
وإنّ لمن أطاع عليك فضلاً	كفضلِ يدِ اليمين على الشّمال

[1]- **الحلة السيراء**، ج1، ص77.
[2]- انظر تفاصيل القصة في: **نهاية الأرب**، ج24، ص49. **الكامل** لابن الأثير، ج5، ص95.
[3]- **نهاية الأرب**، ج24، ص49. **الحلة السيراء**، ج1، ص77. **الكامل** لابن الأثير، ج5، ص95.
[4]- **الحلة السيراء**، ج1، ص78.
[5]- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج24، ص49.

ولستَ بمدرك الأسلاف حتّى تنــاوَلَــهُنَّ قسـراً بالعــوالـي[1]

وكان مع الفضل بن روح في حروبه بإفريقية ابن عمه عبد الله بن يزيد بن حاتم، ودخل بينهم الحسّاد الذين أرادوا إفساد علاقة الفضل مع ابن عمّه عبد الله بن يزيد، فأخبروا الفضل بأن ابن عمّه عبد الله بن يزيد يتعاطف مع عبد الله بن الجارود ويكاتبه، وأنّ هذا الأخير منّاه الأماني ليتخلّى عن ابن عمّه، فكتب الفضل إليه:

أرى ألسن الحسّاد فيك كأنها سهامٌ تهاوى من قسيٍّ نصالِ

يقولون قد كاتبت عَبْدُويَ في التي إذا نالها أولتك شرَّ وَبال

وقالوا وعدتَ القوم عند لقائهم رجوعاً عن الهيجا بغير قتال

وليس الذي منّاك عَبْدُويُ كائناً فدعه ولا تركن لقول ضلال

ألا إنّني لم أمس فيك مصدّقاً لأقوالهم والصّدق خيرُ مقال[2]

فهو بهذه الأبيات يطلب من ابن عمه أن لا يركن إلى وعود ابن الجارود، وأن لا يصدّقه فيما يمنّيه لأنّ وعوده باطلة. وهو مع هذا يقف موقف المكذّب لما يسمع عن ابن عمّه عبد الله. فلمّا وصلت هذه الأبيات إلى عبد الله علم أنّه اتّهمه، فأجابه بقوله:

لعمرك لولا ما اتّهمت لما أتت قوارضُ أبداهُنَّ شَرٌّ مقالِ

أظَنَّ ابنُ روح أنّني كنت قاطعاً يميني التي أسطو بها بشمالي

وهبني تناولتُ التي كنتَ خفتها فكيف اعتذاري فيك بعد فعالي

فلا تحسبنّي مسلماً إن لقيتهم لأسيافهم ظهري بغير قتال[3]

فعبد الله بن يزيد بهذا يدفع عن نفسه ما اتّهمه به ابن عمّه الفضل بن روح، ويطمئن ابن عمّه بأنّه لن يتخلى عنه ، وبأنّه لن يولّيَ هارباً عند لقاء ابن الجارود كما اتّهمه.

فلمّا وصلت أبيات عبد الله إلى الفضل وقرأها قال:" لو كان حسّادنا يتركون البغي على حال لتركوه على مثل حالنا هذه"[4]. ثمّ بعث الفضل ابنَ عمّه عبد الله بن يزيد عاملاً على تونس، معه بعض أصحابه. فخرج إليه أصحاب عبدويه فحملوا عليه وقتلوه وأسروا من معه[5].

---

[1]- **الحلة السيراء**، ج1، ص78.
[2]- المصدر ذاته، ج1، ص80.
[3]- المصدر ذاته،، ج1، ص81.
[4]- **الحلة السيراء**، ج1، ص81.
[5]- الخبر في **نهاية الأرب**، ج24، ص49. **الكامل في التاريخ**، ج5، ص95. **الحلة السيراء**، ج1، ص78.

ولمّا عظم أمر ابن الجارود على الفضل بن روح جمع أهل بيته وقال: ما ترون في هذا الأمر الذي لا يخصّني دونكم؟ فكثرت الآراء، فقال ابن عمّه سعيد: أطعني اليوم واعصني فيما يستأنف. سُدَّ أبواب المدينة كلّها إلا باباً واحداً، وأدخل ما يحتاج إليه الحصار سنة. فوالله لكأنّي أنظر – إن لم تفعل ذلك- قد دُخِلَ عليك مِن آمنها عندك، ثمّ قال:

أرى الحرب قد مدّت إلينا بساقها | وقلبُكَ يقظانٌ شبيهٌ بنائم

فخذ لنهود الحرب أهبة يومها | وشمّر لها الأذيال قبل التنادم

فإن كنت تحمي الغرب فاشدد لها القوى | تنل ظفراً أو تلق موت الأكارم

فليس يريد القوم إلا نفوسنا | أو النَّفْيَ عنها يا ابن روح بن حاتم

وقال أيضاً:

ألا قل لفضلٍ إنّني لك ناصح | فلا تسمعن ممّا يشير ابن واقد

فإنّك إن تسمع لأقواله تَعُدْ | إلى أسدٍ في كُبَّةِ الخيل لابد

ستذكر قولي حين ليس بنافع | إذا شقّت الأرماح نحر القلائد[1]

ولكنّ الفضل بن روح خالفه ولم يستمع لقوله ، واستمرّت محاربة ابن الجارود للفضل، وكانت آخرها أنّ ابن الجارود سار إلى القيروان وقاتل الفضل وهزمه فيها سنة 178هـ. واستولى عليها وأخرجه منها ، ثمّ قبض عليه وحبسه مع رجلين من أصحابه ثمّ دخل عليه الجند فقتلوه في محبسه[2]. وتشير بعض المصادر إلى أنّ وفاته كانت في السّنة التي حبس فيها وهي سنة 178هـ [3].

وفي شعر الفضل بن روح الذي أورده ابن الأبار إشارة إلى عمره عندما حبس. يقول:

ومارستُ هذا الدّهر خمسينَ حجةً | ونِصفاً أرجّي قابِلاً بعدَ قَابِلِ

فَلا أنا في الدّنيا بَلَغْتُ جَسِيمَها | ولا في الذي أهوى كَدَحتُ بطائِلِ

وقد أشرَعَتْ فِينا المَنايا أكُفّها | وأيقنتُ أنّي رَهْنُ مَوتٍ معاجِلِ[4]

---

[1]- **الحلة السيراء**، ج1، ص79- 80.
[2]- للوقوف على التفصيلات انظر: **الكامل** لابن الأثير، ج5، ص95. **نهاية الأرب**، ج24، ص49-50. **الحلة السيراء**، ج1، 78- 79.
[3]- **تاريخ الطبريّ**، حوادث سنة 178، ج4، ص637. بسام عبد الوهاب الجابي، **معجم الأعلام**، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط1، 1407هـ- 1987م، ص592.
[4]- **الحلة السيراء**، ج1، ص79.

ويبدو للمتأمل في هذا الشّعر أنّه قاله في آخر أيامه وهو في الحبس، فقد كان مسلّماً لقضاء الله وقدره، وهو متيقِّنٌ من أنّ الموتَ قريبٌ منه، وعليه فإنّ شعرَهُ هذا كانَ في حوالي سنة 178هـ ، وهي السّنة التي حبس فيها، فإذا صحّ ما ذهبنا إليه، فإنّ عمره في تلك السّنة - كما أورد في شعره- هو خمسون سنة ونصف، وعليه فإنّ تاريخ ولادته يمكن أن يقدّر بحدود سنة 127هـ .

7- العلاء بن سعيد

هو العلاء بن سعيد بن مروان المهلبيّ[1]، من نسل المهلّب بن أبي صفرة، لا نعرف على وجه التّحديد سنة ولادته. وأخباره قليلة، وفيها أنّه كان والياً للفضل بن روح بن حاتم على الزّاب، وقد تولّى الفضل إفريقية سنة **177**[2]. بعدما كان والياً على الزّاب، ويبدو أنّه بعدما تولّى إفريقية ولّى على الزّاب العلاء بن سعيد في السّنة نفسها. فلمّا قتل ابن الجارود الفضل بن روح، واستولى على القيروان، نهض قادة العرب للثأر منه. وكان في مقدّمتهم شمدون القائد. فاجتمع شمدون في الأُرْبُس[3] مع فلاح بن عبد الرّحمن الكلاعي القائد والمغيرة وغيرهم. وأقبل عليهم عبد الله مالك بن المنذر الكلبيّ من ميلة وكان والياً عليها. فقدّموه على أنفسهم. والتقوا مع ابن الجارود، واقتتلوا فقتل مالك بن المنذر، وانهزم أصحابه.

فكتب شمدون القائد إلى العلاء بن سعيد – وهو بالزّاب – أن يقدم عليه وكان في جنده عدد عظيم من البربر، فأقبل على الأربس واجتمع بالمغيرة وشمدون وغيرهم. وفي هذه الأثناء أرسل الرّشيد هرثمة بن أعين أميراً على إفريقية. ولمّا علم وثوب ابن الجارود على الفضل وإفساده إفريقية، وجّه يقطين بن موسى – وكان من رؤساء جند الخراسانيّة – ليقنع ابن الجارود بالدّخول في الطّاعة. فجرى بين يقطين وبين ابن الجارود كلام كثير، ودفع إليه كتاب أمير المؤمنين. ولمّا علم ابن الجارود أنّ الرّشيد استعمل هرثمة أجاب بالسّمع والطّاعة، ولكنّه رفض الخروج من إفريقية، وقال ابن الجارود ليقطين:" قد قرأت كتاب أمير المؤمنين وأنا على السّمع والطّاعة. وفي كتاب أمير المؤمنين أنّه ولّى هرثمة بن أعين وهو ببرقة يصل بعدكم. ومع العلاء البربر، فإن تركت الثّغر، وثب البربر فأخذوه، وقتلوا العلاء، ولا يدخله

---

[1]- المصدر ذاته، ج1، ص87. لم أعثر له على ترجمة.

[2] - **نهاية الأرب**، ج24، ص49. **الكامل في التاريخ**، ج5، ص94.

[3]- مدينة وكورة بإفريقية. **معجم البلدان**، ج1، ص136. .

وال لأمير المؤمنين أبداً. فأكون أشأم الخلق على هذا الثغر، ولكن أخرج إلى العلاء ، فإن ظفر بي فشأنكم بالثّغر، وإن ظفرت به انتظرت قدوم هرثمة ثمّ أخرج إلى أمير المؤمنين"[1].

وعلم يقطين أنّ قصد ابن الجارود المغالطة، فإذا ظفر بالعلاء منع هرثمة عن البلاد. فاجتمع يقطين مع محمّد بن يزيد الفارسيّ، وهو صديق ابن الجارود، ووعده بوعود مقابل إفساد حال ابن الجارود. فسعى محمّد بن يزيد الفارسيّ بإفساد حاله واستعمل جماعة من جنوده فأجابوه وكثر جمعه، وخرج لقتال ابن الجارود، ولكنّ ابن الجارود مكر به ودعا به إلى الكلام، وأمر بأحد فرسانه إذا رآه معه أن يقتله، ففعل، وتمّ قتله، فقال ابن الجارود:

لقد رامَنِي ابنُ الفارسيّ بكيدِهِ فوافَقَ أمضى مِنهُ عَزماً وأكْيَدَا

عشـيّة أدعـوهُ فيسـمَعُ مَنطِقِي فأعجزَهُ إصـدارُ مَـا كانَ أورَدَا

إلى أن قال:

فقل للعلاءِ : قدْ أصابَتْ مُحمّداً منيَّةُ يـومٍ، فـارتـَقِبْ مثلهَا غـَدا[2]

وقال مخاطباً العلاء بعد مصرع مالك بن المنذر:

أفــي كـلّ يـومٍ ثـَائـرٌ قـد قـَتـَلـْتُهُ بفضلٍ ومـا ينفكُّ للفضلِ ثـائِـرُ

قضيتُ لنفسي النّذرَ في قتلِ مالكٍ وإنّــي لَـــها قتلَ الـعلاء لـناذرُ

فما للـعلاءِ خـــيرةٌ فــي لـقائِـنا وليسَ له في النّاس إنْ فرَّ عاذِرُ[3]

فجاوبه العلاء بقوله:

لعمرُكَ يا عَبْدُويَ ما كنتُ تاركاً دمَ الفضْلِ أو يكسونِيَ التّربَ ثائرُ

نذرتَ دمي، فانظُرْ إذا ما لقيتَني علـى مَـنْ بكـأسَيْها تـدورُ الدّوائِرُ

ستعلمُ إنْ أنشـبتُ فيك مخالِبي إلـى أيِّ قِــرْنٍ أسلـمَـتكَ المـَقادرُ[4]

وأقبل العلاء بن سعيد يريد القيروان، وعلم ابن الجارود أنّه لا طاقة له بالعلاء. فكتب إلى يحيى أن يقدم إلى القيروان فإني مسلّمٌ إليك سلطانها، وأجاب إلى الطاعة. فخرج يحيى بن موسى من طرابلس في محرّم سنة **179**هـ . فأقبل العلاء بن سعيد ويحيى بن موسى

1- **نهاية الأرب**، ج24، ص50-51.

2- **الحلة السيراء**، ج1، ص85.

3- المصدر ذاته،، ج1، ص86.

4- المصدر ذاته،، ج1، ص87.

يتسابقان إلى القيروان، فسبقه العلاء إليها، وقتل منها جماعة من أصحاب ابن الجارود، وسار إلى هرثمة، وأجازه بجائزة سنيّة وكتب إلى الرّشيد يعلمه أنّ العلاء بن سعيد هو الذي أخرج ابن الجارود من إفريقية. فكتب إليه الرّشيد بإرسال العلاء بن سعيد إليه، فكتب إليه بمئة ألف درهم صلة سوى الكُسَا ، فلم يلبث يسيراً حتّى توفي بمصر في السّنة المذكورة[1].

8- عبّاد بن عبّاد

هو عبّاد بن عبّاد بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفرة[2]، كنيته أبو معاوية، من حفّاظ الحديث[3]، كان يعرف بمحدّث البصرة[4]، وهو والد المحدّث المعروف محمّد بن عبّاد بن عبّاد، وسعيد بن عبّاد بن عبّاد الذي تزوّج بنت سفيان بن معاوية بعد رجلين من قومه ماتا عنها[5]. وهجاه أبو عيينة المهلبي في شعر سنورده عند الحديث عنه، وسعيد هذا هو والد الشّاعر مروان بن سعيد.

لا يُعرف على وجه التّحديد تاريخ ولادته، على أنّه عاش بعد قتلى آل المهلب في سنة 102هـ. وهي السّنة التي قتل فيها يزيد بن المهلب، وعبّاد هذا قال فيه وفي آل المهلب: "مكثنا نيّفاً وعشرين سنة بعد قتلى آل المهلّب لا تولد فينا جارية ولا يموت منّا غلام "[6].

وقد ذكره صاحب الوافي بالوفيات أنّه كان من شيوخ الإمام أحمد بن حنبل، الذي ولد سنة 164هـ، وبدأ بطلب الحديث سنة 179هـ[7]. كما أنّه اتّصل بالشّاعر بشّار بن برد، فقد جاء في الأغاني: " أخبرني أحمد قال حدثنا العنزي قال: حدّثني المغيرة بن محمّد المهلّبي قال: حدّثني أبي عن عبّاد بن عبّاد قال: مررت ببشّار فقلت: السّلام عليك يا أبا معاذ. فقال: وعليك السّلام. أعبّاد؟ فقلت: نعم. قال: إنّي لحسن الرّأي فيك . فقلت: ما أحوجني إلى ذلك منك يا أبا معاذ"[8]

---

[1]- للوقوف على أخبار العلاء انظر: **الكامل في التاريخ**، ج5، ص95 – 96. **نهاية الأرب**، ج24، ص51 - 51.
[2]- **جمهرة أنساب العرب**، ص369. عبد الرحمن، عفيف، **معجم الشعراء العباسيين**، معجم ببليوغرافي، دار صادر بيروت، ط1، 200م ص261.
[3]- **معجم الشعراء العباسيين**، ص261. **معجم الأعلام** للجابي، ص381.
[4]- الذهبي، شمس الدين، **سير أعلام النبلاء**، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1402هـ-1982م، ج10، ص189.
[5]- **جمهرة أنساب العرب**، ص369.
[6]- **وفيات الأعيان**، ج6، ص308.
[7]- **الوافي بالوفيات**، ج6، ص363.
[8]- **الأغاني**، ج3، ص136.

وقد كان راوية، روى عن هشام[1]، وموسى بن محمّد بن إبراهيم[2]، وروى عنه ابنه محمّد بن عبّاد[3]، والإمام أحمد بن حنبل[4]، ومحمّد بن المهلّب بن المغيرة[5]، وأبو عمر الضّرير[6].

وقد كان عبّاد بن عبّاد جواداً كريماً شأنه في ذلك شأن سائر آل المهلّب، فقد ورد عن ابنه محمّد بن عبّاد المهلّبي أنّه قال: " دخل أبي على المأمون فوصله بمئة ألف درهم ، فلمّا قام من عنده تصدق بها، فأُخبر بذلك المأمون، فلمّا عاد إليه عاتبه في ذلك ، فقال: يا أمير المؤمنين، منع الموجود سوء الظّن بالمعبود. فوصله بمئتي ألف أخرى"[7].

ويبدو أنّ عبّاداً كان يقول الشّعر، فقد وردت عنه بعض الأبيات التي تحوي حكمة وذلك في قوله:

إذا نوبة نابت صديقك فاغتنم مرمّتها فالدّهر بالنّاس قُلّبُ

فأحسن ثوبيك الذي هو لابس وأحسن مهريك الذي هو يُركبُ

فبادر بمعروف إذا كنت قادراً حذارَ اقتدارٍ أو غنىً منك يعقبُ[8]

وقد ذكر صاحب معجم الشّعراء العبّاسيّين إلى أنّ له شعراً جيّداً[9]، بيد أنّا لم نعثر في المصادر التي بين أيدينا على شعر غير هذه الأبيات الثلاثة.

وكانت وفاته سنة 181هـ[10].

9- مروان بن سعيد

هو مروان بن سعيد بن عبّاد بن عبّاد بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفرة[11]. شاعر من أهل البصرة[12].

1- **سير أعلام النبلاء**، ج2، ص169.
2- **أمالي** القالي، ج1، ص8.
3- **سير أعلام النبلاء**، ج10، ص189.
4- المصدر ذاته، ج2، ص169.
5- **الأغاني**، ج3، ص136.
6- **أمالي** القالي، ج1، ص8.
7- التنوخي، أبو القاسم، **المستجاد من فعلات الأجواد**، تحقيق يوسف البستاني، دار العرب للبستاني، القاهرة، ط1، 1985. ص140.
8- ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ج2، ص312.
9- **معجم الشّعراء العبّاسيين**، ص261.
10- المصدر ذاته، ص261. **معجم الأعلام** للجابي، ص381.
11- المرزباني، **معجم الشعراء**، تحقيق فاروق اسليم، دار صادر، بيروت، ط1، 1425هـ-2005م، ص377. العميدي، **الإبانة عن سرقات المتنبي**، تحقيق إبراهيم الدسوقي البسطامي، دار المعارف، مصر، د.ط، 1961م، ص194. الجابي، **معجم الأعلام**، ص830.
12- **الأعلام**، ج7، ص208.

لا يُعرف شيء عن ولادته ولا أخبار عن طفولته.ويُذكر أنّه "كان من غلمان الخليل وكان حاذقاً بالنّحو"[1]. ففي أخبار النّحويّين البصريّين يقول القاضي أبو سعيد السّيرافي: "أخبرنا أبو بكر بن السّراج قال: قال المبرّد: أخبرني أبو عثمان المازنيّ أنّ مروان بن سعيد بن عبّاد بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفرة سأل الكسائيّ بحضرة يونس: أيّ شيء يشبه أيّ من الكلام؟ فقال: "ما ومن". فقال له: فكيف تقول: لأضربنّ من في الدّار؟ قال: لأضربنّ من في الدّار. قال: فكيف تقول: لأركبنّ ما تركب؟ قال: لأركبنّ ما تركب. قال: فكيف تقول: ضربت من في الدّار؟ قال: ضربت من في الدّار. قال: فكيف تقول: ركبتُ ما ركبتَ؟ قال: ركبتُ ما ركبتَ. قال: فكيف تقول: لأضربنّ أيّهم في الدّار؟ قال: لأضربنّ أيّهم في الدّار. قال فكيف تقول: ضربت أيّهم في الدّار؟ قال: لا يجوز. قال: لمَ؟ قال: أيّ كذا خلقت. قال: فغضب يونس وقال: تؤذون جليسنا ومؤدّب أمير المؤمنين"[2].

وذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء أنّه سمع بعض النّحويّين ينسب إليه هذا البيت:

ألقى الصّحيفة كي يخفّف رحله — والزّاد حتّى نعله ألقاها[3]

وجاء في خزانة الأدب " أنشد سيبويه هذا البيت لأبي مروان النّحوي قاله في قصّة المتلمّس حين فرّ من عمرو بن هند. حكى ذلك الأخفش عن عيسى بن عمر فيما ذكره الفارسيّ، ونسبه النّاس إلى المتلمّس"[4].

ويروى أنّه كانت بين مروان بن سعيد وبين ابن عمّه عبد الله بن محمّد بن أبي عيينة بن المهلّب مهاجاة يبدو أنّها قد طالت، وكان يقضي بينهما زيد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة المهلّبيّ كما مرّ معنا، وقد تقدّم ذكر الأبيات في حديثنا عن زيد بن يزيد.

ومن المهاجاة التي كانت بينه وبين ابن عمّه أنّ مروان قال له:

اكفف لسانك عنّي أيّها الرّجلُ — واربع عليك، فإنّي شاعرٌ جدلُ
قد عبت من شعرنا ما لو تكلّفه — ضاقت عليك فجاج الأرض والسّبلُ
والشّعر مورده فينا ومصدره — وأنت عن حوكه بالغزل مشتغلُ
فانزع عن الشّعر لا تلهج بصنعته — ففي جراحك عن تحبيره شغلُ[5]

---

[1]- **معجم الشعراء**، ص377. **الإبانة عن سرقات المتنبي**، ص194. **معجم الأعلام**، ص380. **الأعلام**، ج7، ص208.
[2]- السيرافيّ، **أخبار النحويين البصريين**، تحقيق طه الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، شركة مصطفى البابي، مصر، ط1، 1374هـ - 1955. ص27-28.
[3]- **معجم الأدباء**، ج5، ص2698.
[4]- **خزانة الأدب**، ج3، ص25.
[5]- المرزباني، **الموشح**، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت.، ص455.

فلا يغرّنك.... .....ابن يحيى به تنهى وتنتخلُ*

لو كنت تبعثه شيئاً يشاكله لكنت أشعر من يحفى وينتعلُ

أو كنت تغفر ما زلّ اللسان به وليس يؤمن في إحسانه زللُ[1]

فردّ عليه عبد الله:

مرّت بنا إبل تهوي إلى هجر بالتّمر خسران ما تهوي به الإبلُ

تهوي بما في غدٍ يبقى لصاحبه منه العويل ومنه الويل والهبلُ

فقال مروان مقللا من قيمة شعر عبد الله ومتطاولا عليه بشعره:

ما بال شعرك ملتاثاً ومختلفاً بيتاً ثنيّاً وبيتاً ساقطاً خرفا

قد حاول الشّعر حتّى شاب حاجبه فلم يُجِدْ وسطاً منه ولا طرفا

وقد ملأت بشعري قلبه رعباً فاستشعر الذّلّ بعد الكبر والتحفا

لمّا أتته قوافينا مثقّفة تساقطت حسرات نفسه أنفا

لا تكلفنّ جوابي في مناقضة فلست منّي وإن أحسنت منتصفا

وقد رأيتك ذا لبّ وذا أدب لكنّ شعرك إذ جاريتني وقفا

فانزع عن الشّعر إذ سدّت مسالكه لا تخبطنّ ظلام الليل معتسفا

واعمد لشعري فكن لي فيه راوية فإنّ في ذاك من تحبيره خلفا[2].

فأجابه عبد الله:

لقد تأمّلتُ هل تأتي بقافيةٍ تكونُ منّي بها أوْ مِنْ أخي خَلَفا

لو كنتَ تهجو بشعر فيه قافيةٌ صحيحةُ الوصف قلنا: جاد ما وَصَفا

إذاً لأعملتُ نفسي في روايتها وحَمْلِها لك واستودعْتُها الصُّحُفا

لكنَّ شعرَكَ لا صفوٌ ولا كدرٌ فأنت تجمعُ سوءَ الكَيْلِ والحَشَفا

فاجعل لشعرك ماءً إنّه نَفِدَتْ عنه المياه، فقد أنفذته قَشِفا

---

* هكذا في الأصل.
[1]- **معجم الشعراء** للمرزباني، ص378.
[2]- **الموشح**، ص455.

واجعل لشعرك نوراً يستضيءُ به ... فإنّه من ظلامٍ مُلبَسٌ سَدَفا
إنّا إلى الله يا مروانُ يا ابنَ أخي ... كم بَيْنَ حالَيكَ مَسْتُوراً ومُنْكَشِفا
أقمتَ حولاً على بيتٍ تُقَوّمُهُ ... فلم تُصِبْ وَسَطاً منه ولا طَرَفا
لو لم أزرك لما كانت لتَبْلغَنِي ... أبياتُ شِعْرك حَولاً كاملاً عُجُفا
غرائرُ الشّعر تُبدي عن جواهِرِها ... بالقَصْدِ تَبْتَدِرُ القِرْطاسَ والهَدَفا
إذا اللسانُ تلكّا أنْ يقُومَ بما ... في القَلبِ منه تلكّا القَلبُ أوْ رَجَفا[1]

وأخبارمروان في المصادر التي بين أيدينا قليلة، وكانت وفاته كما أوردت هذه المصادر في سنة 190هـ - 805 م[2].

- [1] المصدر ذاته، ص 455-456.
- [2] **معجم الشعراء**، ص 377. **معجم الأعلام** للجابي، ص830. **الأعلام** للزركلي، ج7، ص208.

10- محمد بن أبي عيينة:

كان يتولى الريّ لأبي جعفر المنصور، ثمّ قبض عليه وحبسه وغرمه[1]. وجاء في الأغاني:" وأخبرني محمد بن خلف المرزبان، قال: قال يزيد بن محمد المهلبيّ: قال وهب بن جرير: رأيت في منامي كأنّ قائلاً يقول لي:

ما يلقى أبو حربِ   تعالى الله من كربِ

فلم ألبث أن أخذ المنصور أبا حرب محمّد بن أبي عيينة المهلبيّ فحبسه، وكان ولاه الريّ، فأقام بها سنين"[2]. وقد ذكره النديم في الفهرست وذكر أنّ له ديواناً في مئة ورقة[3]. إلا أنّ هذا الديوان مفقود، لذلك فإنّ شعره الذي بين أيدينا قليل جداً يتوزع على قليل من المصادر[4].

11- أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة:

وهو أبو عيينة بن محمّد بن أبي عيينة بن المهلّب بن أبي صفرة.[5] وأبو عيينة اسمه وكنيته. ويكنى أيضاً أبا المنهال، وفي رواية علي بن سليمان الأخفش عن محمّد بن يزيد "كلّ من يدعى أبا عيينة من آل المهلّب فأبو عيينة اسمه، وكنيته أبو المنهال"[6].وقال أبو خالد الأسلمي إنّه "ابن المنجاب بن أبي عيينة"[7] وهذه الرّواية انفرد بها أبو خالد دون غيره. وكما يذكر الدّكتور عبد القادر الرّباعي "ليس في سيرة أبي عيينة ما يؤيّد هذا القول"[8].

لم تذكر المصادر القديمة التي ترجمت له سنة ولادته، إلا أنّ بعض المحدثين أشار إلى أنّها كانت في سنة 140هـ[9]. كما تشير بعض المصادر إلى أنّه كان وهو شاب في جيش خالد بن يزيد بن حاتم في جرجان عندما ولي الهادي الخلافة عام 169 هـ[10].

---

[1]- **الأغاني**، ج20، ص29.
[2]- **الأغاني**، ج20، ص30.
[3]- النديم، أبو الفرج، **الفهرست**، ضبطه وشرحه يوسف علي طويل، وضع فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م، ص262.
[4]- من هذه المصادر: **الإبانة عن سرقات المتنبي. والصبح المنبي عن حيثية المتنبي**.
[5]- **جمهرة أنساب العرب**، ص369. **الإبانة عن سرقات المتنبي**، ص190.
[6]- **الكامل** للمبرد، ج3، ص288. **معجم الشعراء** للمرزبانيّ، ص144. **معجم الشعراء العباسيين**، ص353.
[7]- **الأغاني**، ج20، ص27.
[8]- الرباعي، عبد القادر، **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم وأشعارهم**، أمانة عمان الكبرى، ط1، 1424هـ- 2003م، ص16.
[9]- بهجت، مجاهد، **التيار الإسلاميّ في شعر العصر العباسيّ الأول**، وزارة الأوقاف العراق، ط1، 1402هـ-1982م، هامش2، ص 274.
[10]- **الأغاني**، ج20، ص57.

وأبو عيينة من شعراء الدّولة العبّاسيّة من ساكني البصرة، فقد ورد أنّه " كان له بستان وضيعة في بعض قطائع المهلّب بالبصرة فأوطنها وصيّرها منزله، وأقام بها، وفيها يقول:

يـا جَنَّةً فـاقَتِ الجِنَانَ فَما ... تَبْلُغُها قيـمةٌ ولا ثَـمنُ

أَلِفْتُـها فاتَّخَـذتُــها وَطَــناً ... إنَّ فُؤادِي لأهْلِـها وَطَنُ"[1]

والرّاجح أنّ هذه الأبيات يقصد بها البصرة وليست ضيعة فيها كما يقول صاحب الشّعر والشّعراء[2]، والذي يؤيّد هذا الرّأي كما يقول الدّكتور عبد القادر الرّباعي هو " مضمون البيت الثّاني، ففيه إشعار باتّخاذ البصرة، لا ضيعة فيها، وطناً بعد إلفه إيّاها وحبّه أهلها، خصوصاً أن البصرة عرفت بأنّها بصرة المهلّب، ولذلك فمن الممكن أن تكون بمنزلة الإرث الذي يتعلق الإنسان به ويحبّه ويحافظ عليه"[3].

وتذكر الرّوايات أنّ أبا عيينة " قدم إلى الكوفة في بعض حوائجه فعاشره جماعة من وجوه أهلها، وأقام بها مدّة، وألِف فيها قينة كان يعاشرها، وأحبّها حبّاً شديداً، فقال فيها:

لَعَمْري لـقد أُعطِـيتُ بالكـوفةِ المُنَى ... وفـوقَ المُـنَى بالغانياتِ النّـواعِمِ

ونـادمتُ أختَ الشّمس حُسـناً فوافقتْ ... هَـوايَ، ومثـلـي مِثْلَـها فَلْيُـنادم

وأنشـدتُـها شِعْـري بِدُنيا فَـعَرْبَـدَتْ ... وقـالت: ملـولٌ عهدُه غـيرُ دائـم

فقلتُ لها: يـا ظبـيةَ الكـوفةِ اغفِـري ... فـقـد تُبْتُ مِـمّا قلـتُ تـوبـةَ نـادِمِ

فـقالتْ: قـد استـوجـبتَ مـنّا عقـوبـةً ... ولكنْ سنرعى فيك روحَ بنِ حاتِمِ"[4]

أما عن صفاته فقد جاء في الأغاني:" أخبرني عليّ بن سليمان، قال: حدّثني محمد بن يزيد قال: كان أبو عيينة من أطبع النّاس، وأقربهم مأخذاً في الشّعر، وأقلّهم تكلّفاً، من غير أدب موصوف، ولا رواية كثيرة. وكان يقرّب البعيد، ويحذف الفضول، ويقلّ التّكلف"[5]، وهو شاعر مطبوع ظريف غزل هجّاء[6] ، وهو أحد المطبوعين الأربعة الذين لم ير في الجاهليّة والإسلام أطبع منهم. وهم: بشّار وأبو العتاهية والسّيد وأبو عيينة[7].

---

[1]- **الأغاني**، ج20، ص47. أبو هلال العسكري، **ديوان المعاني**، عن نسخة محمد عبده ومحمد محمود الشنقيطي، مكتبة القدسي، ج2، ص137.

[2]- ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط3، 1977م، د.ن، ص878.

[3]- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، ص26.

[4]- **الأغاني**، ج20، ص47.

[5]- المصدر ذاته، ج20، ص30.

[6]- المصدر ذاته، ج20، ص29.

[7]- **الكامل** للمبرد، ج3، ص290. ابن المعتز، **طبقات الشعراء**، ص323-324.

ومن أهمّ الموضوعات الشّعرية التي طرقها أبو عيينة الهجاء والغزل. فقد اشتهر أبو عيينة بهجاء ابن عمّه خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب الذي أنفذ أكثر شعره فيه، والسّبب الذي حمله على هجائه- كما أخبر عليّ بن سليمان الأخفش، ومحمّد بن يزيد المبرّد، وأحمد بن يزيد المهلّبي عن أبيه- أنّ خالد بن يزيد بن حاتم ولي جرجان فسأل يزيد بن حاتم أبا عيينة أن يصحبه ويخرج معه، ووعده بالإحسان والولاية، وأوسع المواعيد وكان أبو عيينة جندياً، فجرد اسمه في جريدته وأخرج رزقه معه، فلمّا حصل لجرجان أعطاه رزقه لشهر واحد واقتصر على ذلك، وتشاغل عنه وجفاه، فبلغه أنّه قد هجاه وطعن عليه، وبسط لسانه فيه، وذكره بكل قبيح عند أهل عمله ووجوه رعيته، فلم يقدر على معاقبته لموضع أبيه وسنّه ومحلّه في أهله، فدعا به وقال له: إنّه قد بلغني أنّك تريد أن تهرب، فإمّا أن أقمت لي كفيلا برزقك أو رددته، فأتاه بكفيل، فأعنته ولم يقبل، ولم يزل يردّده حتّى ضجر. فجاءه بما قبض من الرّزق فأخذه. ولجّ أبو عيينة في هجائه وأكثر فيه حتّى فضحه ، فقال في هذا - رواية أحمد بن يزيد المهلّبيّ-:

دُنْيَا دعوتُكِ مُسْمِعاً فَأَجيبي	وبما اصْطَفَيْتكِ في الهوى فأثيبي
دُومِي أَدُمْ لك بالصّفاءِ على النّوى	إنّي بعهدِكِ واثقٌ فثِقِي بي
ما لي اصْطفيتُ على التّعسُّفِ خالداً	واللّهِ ما أنَا بَعْدَها بِأريبِ
تَبّاً لِصُحْبَةِ خالدٍ من صُحْبةٍ	ولخالدِ بن يزيدَ من مَصْحوبِ
يا خالدُ بنُ قبيصة هَيَّجْتَ بي	حرباً فدونَك فاصطبرْ لِحُروبي[1]

وقد كان لأبي عيينة صديقان من جند خالد من أهل البصرة أحدهما مهلّبيّ، والآخر مولى للأزد، وكلّهم شاعر ظريف، فكانوا يمدحون السّراة من أهل جرجان فيصيبون منهم ما يقوتهم، وولي موسى الهادي الخلافة، فكتب ابن أبي عيينة إلى من كان في خدمة الخلفاء من أهله بقصيدة طويلة يشكو حاله في جرجان، ويأمل من موسى الهادي أن يخلّصه هو ورفاقه من ذلك البلاء. قال:

كَيْفَ صبري ومَنزلي جُرجانُ	والعراقُ البلادُ والأوطانُ؟
نحنُ فيها ثلاثةٌ حلَفاءٌ	ونَدامَى على الهوَى إخْوانُ
أيّها الكاتِمُ الحديثَ وقد طا	لَ به الأمرُ وانتهى الكتمانُ

[1]- **الأغاني**، ج 20، ص50.

قل لموسى يا مالكَ الملكِ طوعاً بقيادٍ وفي يَديْكَ العِنانُ

فاكْفِنا خالداً فقد سامَنا الخَسْـ ـفَ رماه لِحَتْفِهِ الرّحمنُ

وهي قصيدة طويلة. وبعدها فلمّا قرأ موسى الهادي هذه القصيدة أمر له بصلة، وأعطاه ما فات من رزقه وأقفله من جيش خالد إليه[1].

ومع شدّة الكره الذي كان في قلب أبي عيينة تجاه خالد، والشّعور العميق بإساءة خالد، فإنّه لم يؤثر في ولائه لآل المهلّب بن أبي صفرة ممّا دفعه إلى هجاء خالد ومدح أبيه في بيت واحد. فقد قال:

أبُوكَ لنا غَيْثٌ نَعِيشُ بِوَبْلِهِ وأنت جَرَادُ ليسَ يُبْقِي وَلا يَذرْ

لقَدْ قُنِّعَتْ قَحْطانُ خِزْياً بِخالدٍ فهلْ لكِ فيهِ يُخْزِك الله يا مُضَرْ[2].

وقد أبدع أبو عيينة في التّوفيق بين هذين الشّعورين، فقد ورد عن المبرّد أنّه قال:" لم يقل في تباعد الأشباه في الأقرباء أجود من قول ابن أبي عيينة يهجو خالد بن يزيد المهلّبيّ ويمدح أباه في كلمة"[3]. أمّا النّهشليّ فقد قال: "كان أبو عيينة يهجو خالداً ويعف عن ذكر المحرمات لقرابته، ثمّ يبلغ به منه إلى ما يهلكه ويؤذيه، ويتخلّص أحسن تخلّص"[4]. فوصف هجاء الرّجل ومدح أبيه بحسن التّخلّص، وهو الذي أشار إليه الدّكتور عبد القادر الرّباعي[5]، ومثل هذا قول أبي عيينة يمدح داود بن يزيد بن حاتم ويهجو قبيصة بن روح، وذلك عندما قصد قبيصة واستماحه فلم يجد عنده ما قدّر فيه. فانصرف مغاضباً . فوجّه إليه داود بما يريد فترضّاه وبلغ ما أحبّه ورضيه من برّه ومعونته، فقال:

أقَبيصُ لستَ وإنْ جَهدت َبمُدركٍ سعيَ ابنِ عَمِّكَ ذي العُلا داودِ

شَتّانَ بينك يا قبيصُ وبينَهُ إنَّ المُذمَّمَ ليسَ كالمَحْمُودِ

داودُ محمودٌ، وأنْتَ مُذمَّمٌ عَجَباً لذاكَ وأنتما مِنْ عُودِ

هذا جزاؤكَ يا قَبيصُ لأنَّهُ جادت يداه وأنت قُفلُ حديدِ[6]

---

[1]- الخبر والشعر في **الأغاني**، ج20، ص57 – 58.
[2]- أبو هلال العسكري، **ديوان المعاني**، عن نسخة محمد عبده ومحمد محمود الشنقيطي، مكتبة القدسي، ج1، ص190.
3- **ديوان المعاني**، ج1، ص190. الأبشيهي، **المستطرف في كل فن مستظرف**، تحقيق عبد الله أنسي الطباع، دار القلم بيروت، 1401هـ/1981م، ج2، ص349.
[4]- **كتاب الممتع في علم الشعر**، ص282.
[5]- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، ص20.
[6]- **الأغاني**، ج20، ص49.

فهجاء أبي عيينة لبعض آل المهلب لا يتعارض مع ولائه لهم" فالمهجوّون ندّ سلوكهم عن قاعدة الجماعة فهم لهذا يستحقّون الذمّ والهجاء، وستظلّ أفعالهم القبيحة فرديّة لا تؤثّر في القيم الجميلة للمجموع العام"[1].

ويروى أنّه عندما كان أبو عيينة مع ابن عمّه خالد بن يزيد بجرجان" أعرس أخوه داود، فكتب إلى أخيه أبي عيينة يخبره بسلامته وسلامة أهل بيته، فقال أبو عيينة في ذلك:

ألا ما لعينَيْك مُعْتَلّهْ — وما لِدُموعكَ مُنْهَلّهْ
وكيفَ بجُرجانَ صبرُ امرئٍ — وحيدٍ بها غير ذي خُلّهْ
وأطْولْ بِلَيْلِكَ أطْوِل بِهِ — إذا عسكَر القَومُ بالأثْلَهْ
وراعَك مِن خيلِهِ حاشِرٌ — من القومِ ليستْ له قِبْلَهْ
يَسُوقُكَ نحوهُمُ مُكْرَهاً — وداودُ بالمِصرِ في غفلَهْ
عَروس يُنَعَّمُ مِن تحتِه — سَريرٌ ومِن فوقِهِ كِلّهْ

إلى أن قال:

أخالدُ خُذْ مِنْ يَدِي لطمَةً — تَغيظُ ومِن قدَمِي رَكْلَهْ
جمعْتَ خِصالَ الرَّدى جُمْلَة — وبعْتَ خِصالَ النَّدى جُمْلَهْ[2]

وهي قصيدة طويلة. ولقد كان هجاء أبي عيينة لابن عمّه هجاءً قاسياً، إذ يذكر الأصبهاني في رواية عن أبي الحسن بن المنجّم أنّ مسلم بن الوليد الأنصاريّ لقي أبا عيينة فسأله:"ما خبرك مع خالد؟ قال: الخبر الذي تعرفه، ثمّ أنشده قوله فيه:

يا حَفْصُ عاطِ أخاكَ عَاطِه — كأساً تُهيِّجُ مِنْ نَشَاطِهْ

قال: ومسلم يبتسم من هجائه إيّاه حتى مرّ فيها كلّها، ثمّ ختمها بقوله:

وإذا تَطَاوَلَتِ الرّؤوسُ — فَغَطّ رأسَكَ ثُمّ طاطِهْ

قال مسلم: مه، إنّا لله! هتكته والله وأخزيته، وإنّما كنت أظنّ أنّك تمزح وتهزل إلى آخر قولك حتى ختمته بالجدّ القبيح، وأفرطت فيما خرجت به إليه ، ثمّ مضى وهو يقول: فضحته والله، هتكته والله!"[3]. وقال له دعبل بعد أن أنشده الأبيات السّابقة : "أغرقت والله في

[1]- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، ص20.
[2]- **الأغاني**، ج20، ص52.
[3]- الخبر والشعر في **الأغاني**، ج20، ص53.

النّزع، وأسرفت، وهتكت ابن عمّك وقتلته وغضضت منه، وإنّما استنشدتك وأنا أظنّ أنّك قلت كما يقول النّاس قولاً متوسّطاً، ولو علمت أنّك بلغت به هذا كله لما استنشدتك، ثمّ إنّ دعبلا جعل يعيد: فغطّ رأسك ثمّ طاطه.. ويقول: قتلته والله"[1].

ويروي الأصفهاني دليلاً على أنّ أبا عيينة أهجى المحدثين، وهو قول الفضل بن الرّبيع عندما سأله الرّشيد: من أهجى المحدثين عندك يا فضل في عصرنا هذا؟ قال: الذي يقول في ابن عمّه:

لَـوْ كـما يَنقصُ يَـزْدا   دُ إذا ً نَـالَ السَّـماءَ
خالـدٌ لـوْلا أبـوهُ   كـان والكَلبَ سَواءَ
أنـا مـا عِشتُ عَلَـيْهِ   أسْـوَأُ النَّـاس ثَـناءَ
إنّ مَـنْ كَـانَ مُسيئاً   لحقِـيقٌ أن يُـسَـاءَ[2]

فقال الرّشيد: هذا أبو عيينة، ولعمري لقد صدقت.[3]

وهجا أبو عيينة ابن عمّه خالدا بأهاج كثيرة ومشهورة[4].سوف يرد ذكر بعضها في دراسة موضوعات الشّعر.

ويبدو أنّ أبا عيينة كان معنيّاً بهجاء أبناء أعمامه وبناتهم، فيروى أنّ ابن عمّه سعيد بن عبّاد المهلّبيّ تزوّج بنت سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلّب، وكان قد تزوّجها قبله رجلان فدفنتهما. فكتب إليه أبو عيينة:

رأيتَ أثاثَها فرَغِبتَ فيهِ   وكمْ نصَبَتْ لِغَيرِكَ بالأثاثِ
إلى دارِ المنونِ فَجَهَّزتهُمْ   تَحُثُّهم بـأربَـعَةٍ حِـثاثِ
فصَيِّرْ أمْرَها بيَدَيْ أبيها   وعيشك من حبالك بالثلاثِ
وإلا فـالسَّلامُ علـيكَ منِّي   سأبْدأُ مِنْ غَدٍ لك بالمَراثِي[5]

وكأنّه يحذّر ابن عمّه ويقدّم له نصيحة بألا يتزوّجها من أجل مالها.

---

[1]- المصدر ذاته، ج20، ص54.
[2]- الأبيات 1، 2، 4، في **معجم الشعراء**، ص145. والبيتان الأول والثاني في **حماسة الظرفاء** للزوزني، تحقيق محمد بهي الدين بن محمد سالم، دار الكتاب المصري، القاهرة، والكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1424هـ-2003م. ، ج2، ص101.
[3]- **الأغاني**، ج20، ص57. وفيه(ابن أبي عيينة).
[4]- **معجم الشعراء**، ص145.
[5]- **الأغاني**، ج20، ص38. **التذكرة الحمدونية**، ج5، ص235. وفيه البيت الثالث(فصير أمرها بيدي بنيها).

ولم يتوقف هجاء أبي عيينة عند ابن عمّه فقط أو لأفراد من المهالبة، بل تعدّاه إلى غيرهم، فقد هجا عيسى بن موسى وهو الذي "كان له ضيعة إلى جانب ضيعة أبي عيينة بالبصرة، وكان له جانب ضيعته سماد كثير، فسأله أبو عيينة أن يعطيه بعضه ليعمر به ضيعته فلم يفعل، فقال فيه:

رأيتُ النّاسَ همُّهُمُ المعالي وعيسى همُّهُ جمعُ السَّمادِ

إذا رُزقَ العبادُ فإنَّ عيسى لـه رزقٌ من اسْتاه العبادِ"[1]

ومن الواضح أنّ أبا عيينة كان نبعا غزيراً في الشّعر، إذ تذكر بعض الرّوايات أنّه كان أشعر أهل زمانه، فقد روى الأصفهانيّ عن أحمد بن عبيد الله أنّه قال: "حدّثني عليّ بن عمرو الأنصاريّ، قال: سمعت الأصمعيّ يذكر أنّ الفضل بن الرّبيع قال لجلسائه: مَن أشعر أهل عصرنا؟ فقالوا فأكثروا، فقال الفضل بن الرّبيع: أشعر أهل زماننا الذي يقول في قصر عيسى بن جعفر بالخُرَيْبة، يعني أبا عيينة :

زُرْ واديَ القصرِ نِعْمَ القصْرُ والوادي وحبّذا أهـله مـن حاضـرٍ بـادي

تـرفـا قـراقـيره والعـيسُ واقـفةٌ والضّبُّ والنّونُ والملاحُ والحادي"[2]

وعلّق صاحب يتيمة الدّهر على هذين البيتين بقوله: "وهذا أحسن ما قيل في وصف مكان يجمع بين أوصاف البرّ والبحر والحاضرة والبادية"[3].

وقول الأصمعيّ عندما سأله الفضل بن الرّبيع: "من أشعر أهل عصرنا؟ فقال: أبو نواس حيث يقول:

أمَـا تـَرَى الشّـمسَ حـَلّت الحمـلا وقـامَ وزنُ الـزّمَـانِ فـاعْـتدلا

فقال الفضل: والله إنّه لذهن فطن، وأشعر منه أبو عيينة"[4].

ووصف ابن المعتز شعره بأنّه" أنقى من الرّاحة، ليس فيه عيب، فلا بيت يسقط"[5].

وتذكر الرّوايات أنّ أبا عيينة كان يهوى فاطمة بنت عمر بن حفص المهلّبيّ، وقد شغفته حباً، وكانت "امرأة نبيلة شريفة، سريّة من النّساء، وكان أبوها من أشدّ الفرسان وشجعانهم"، وتصادف أن اقترنت بعيسى بن سليمان بن عليّ العبّاسيّ، فكاد يجنّ جنونه ،

---

[1]- **الأغاني**، ج20، ص50.
[2]- **الأغاني**، ج20، ص38. الأبيات في: **ديوان المعاني**، ج2، ص138. **معجم الشعراء** للمرزباني، ص144. الثعالبي، **يتيمة الدهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة القاهرة، ط2، 1956م.ج1، ص166.
[3]- **يتيمة الدهر**، ج1، ص166.
[4]- **الأغاني**، ج20، ص39.
[5]- **طبقات الشعراء**، ص323. انظر **الكامل** للمبرد، ج3، ص289.

ويطير صوابه، وظلّ يدور حولها، وينظم فيها أشعاره، ولكنّه كان يخشى زوجها وآله، ففي رواية عن حفص بن مخلد مولى أبي عيينة بن المهلّب أنّه قال:" كان أبو عيينة يهوى فاطمة بنت عمر بن حفص الملقّب هزارَمرْد، وكانت امرأة نبيلة شريفة، وكان يخاف أهلها أن يذكرَها تصريحاً، ويرهب زوجها عيسى بن سليمان، فكان يقول الشّعر في جارية لها يقال لها " دنيا" وكانت قيّمة دارها ووالية أمورها كلّها"[1]. وفي ذلك يقول أبو عيينة:

وكتمْتُ اسمَها حِذاراً من النّا   س ومِن شَرِّهم وَفي النّاس شَرُّ

ويقولونَ بُحْ لنا باسْمِ دُنيا   واسمُ دنيا سرٌّ على النّاس ذخرُ[2]

وتذكر بعض الرّوايات أنّ دنيا هذه الذي ذكرها أبو عيينة في شعره، وتغزّل بها ليست فاطمة، وإنّما هي " أمة لبعض مغنّي البصرة"[3].

وفي رواية عن محمّد بن المهلّب أنّه " أنكر أن يكون أبو عيينة يهوى فاطمة ، وقال: إنّما كان جنديّاً في عداد الشّطّار، وكانت فاطمة من أنبل النّساء وأسراهنّ، وإنّما كان يتعشّق جارية لها"[4]. والرّاجح كما يرى الدّكتور عبد القادر الرّباعي[5] أنّه كان يهوى فاطمة لا جاريتها، ولكنّه كان يسرّ عشقها ويلقّبها دنيا كتماناً لأمرها، وقد يكون فعل ذلك إجلالاً لقدرها وقدر أبيها، والذي يؤيّد هذا قوله السّابق:

وكتمت اسمها حِذاراً من النّا   س ومن شرّهم وفي النّاس شرّ

وذلك لأنّ مكانتها ومكانة أبيها تمنعه من أن يضعها في أفواه النّاس ويعرّضها لشرورهم، وخصوصاً أنّ بينه وبينها صلة قرابة، وفي ذلك يقول:

دعوتكِ بالقرابةِ والجِوارِ   دُعَاءَ مُصَرِّحٍ بادي السّرار[6]

وفي شعر أبي عيينة أدلّة على أنّه كان يهوى فاطمة السّالفة الذكر وليس جاريتها، فقد روى أحمد بن يزيد عن أبيه أنّه قال: " لمّا ولي عمر بن حفص هزارمرد البصرة قال أبو عيينة في ذلك وفي دنيا يكني بها عن فاطمة بنت عمر بن حفص صاحبته:

هنيئاً لِدُنْيا هنيئاً لَهَا   قُدومُ أبيها على البَصْرَهْ

على أنّها أظهرتْ نَخْوة   وقالت لي الملك والقدرَهْ

---

[1]- **الأغاني**، ج20، ص30.
[2]- المصدر ذاته، ج20، ص40..
[3]- المصدر ذاته، ج20، ص40.
[4]- المصدر ذاته، ج20، ص31.
[5]- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، ص21.
[6]- **الأغاني**، ج20، ص34.

فيا نـورَ عَيني كـذا عاجلاً   علـيَّ تـطاولـْتِ بـالإمـرَهْ[1]

وعلّق يزيد على هذه الأبيات بقوله: " وهذا دليل على أنّه كان يكنّي عن فاطمة بدنيا لا أنّه كان يهوى جاريتها دنيا"[2].

والذي يؤيّد رأي يزيد المهلّبيّ كما يرى الدّكتور عبد القادر الرّباعيّ " استشعار الشّاعر للفارق الاجتماعيّ بينه وبين المحبوبة في هذه الأبيات فما إن هنأها بولاية أبيها حتّى برز في خاطره ما تفضله من مكانة اجتماعية"[3]. ويبدو أنّه اكتفى بحبّه القلبيّ لها دون السّعي للزّواج منها وذلك اعترافاً منه بالفارق الاجتماعيّ، لذا فإنّه عندما بلغه أنّها تهدى إلى زوجها لم يبد تأثراً وإنّما قال مستسلماً :

وإنّـي لِمَـنْ تـُهْدَى إلـيهِ لَحاسِـدٌ   جرَى طائِرِي نحْساً وطائِرُهُ سَعْدُ[4]

وكأنّه يعرف أنّها لن تكون له في يوم من الأيّام.

ومن ظريف شعره فيها قوله:

مـا لِقَلـبي أرَقَّ مِـنْ كُـلِّ قَلـبِ   ولِحُـبِّي أشَـدُّ مِـنْ كـلّ حُـبِّ!

وَلِـدُنْـيا علـى جُنـُونـِي بـدُنـْيا   أشْـتـَهي قـُرْبَـها وتَكرَهُ قـُربِـي

نـَزَلـَتْ بِـي بَلِـيّةٌ مـن هـَوَاهَـا   والـبَلايَا تكـُونُ مِـنْ كـُلِّ ضَـرْبِ[5]

وقال فيها أيضاً:

وقَـالـوا تجَـنـَّبـنا فَقلتُ أبَعْـدَمَـا   غَلَبْتمْ على قلبي بسُلطانِكم غَصْبا

غِـضَابٌ وقَـدْ مَلّـوا وُقـُوفِـي ببابهمْ   ولكـنَّ دُنـْيا لا مَلـُول ولا غضبى

وقـد أرْسَلتْ فـي السِّرِّ أنـّي بَـريَّـةٌ   ولم تـَرَ لِـي فِيـما تـَرَى مِنـهُمُ ذنـْبَا

وقالتْ لكَ العُتبَى وعِندِي لك الرِّضَا   وما إنْ لهُمْ عندي رضاءٌ ولا عُتبى

ونبِّـئـْـتها تلـهُو إذا اشـتـدَّ شَـوقـُها   بشِعـرِي كما تـُلهي المُغنّيَةُ الشَّربا

فـأحبَبْـتـُها حُـبّاً يَقـَـرُّ بعيـنِها   وحُبِّي إذا أحْبَبْتُ لا يُشْـبهُ الحُـبّا

فيَا حَسْرَتا نغـّصْتُ قـُرْبَ دِيَارها   فـلا زُلفَـةٌ منـها أرَجِّـي ولا قـُرْبـا

---

[1]- المصدر ذاته، ج20، ص46.
[2]- **الأغاني**، ج20، ص46.
[3]- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، ص22.
[4]- **الأغاني**، ج20، ص40.
[5]- المصدر ذاته، ج20، ص30.

لقد شَمِتَ الأعْدَاءُ أنْ حِيلَ بَيْنها وَبَيْنِي ألا للشّامِتِين بِنا العُقْبى[1]

وأكبر الظّنّ أنّه ظلّ يذكرها ويتغنّى بها حتى الأنفاس الأخيرة من حياته وقد جرّته غيرته من زوجها إلى لمزه ببعض هجائه.

لقد كانت تجربة أبي عيينة في الحياة تجربة عميقة جعلت الحكمة تجري على لسانه، ومن روائع هذه الحكم تصويره القدر في قوله:

ما لا يكونُ فلا يكونُ بحيلةٍ أبداً وما هو كائنٌ فيكونُ

سيكونُ ما هو كائنٌ في وقتِهِ وأخو الجهالةِ متعبٌ محزونُ

يسعى القويُّ فلا ينالُ بسعيهِ حظّاً ويحظى عاجزٌ ومهينُ [2]

أمّا عن وفاته فليس لها ذكر في المصادر القديمة التي ترجمت له، غير أنّ بعض المحدثين أشار إلى أنّها كانت بين 220- 230هـ[3]. بينما أشار بعضها إلى أنّها كانت في حدود سنة 230هـ[4].

12- عبد الله بن محمّد

عبد الله بن محمّد بن أبي عيينة بن المهلّب بن أبي صفرة[5]، أخو أبي عيينة السّالف الذّكر. وكان يكنى بأبي جعفر[6]. وأمّه خيرة. وهي من بني سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[7]. وكان قد ذكر أخواله في مقطوعة عتاب لأبي معاذ النّميريّ، وكان هذا الأخير قد " زعم أنّه كان يعتاد عبد الله بن محمّد بن أبي عيينة ويكثر المقام عنده، وكان راوية للشّعر... فأبطأ عليه أيّاماً، فكتب إليه:

تمادى في الجفاء أبو معاذ وراوغني ولاذ بلا ملاذ

ولولا حقّ أخوالي قشير أتته قصائد غير اللذاذ"[8]

فالذي دفع عبد الله إلى عدم تقريع أبي معاذ هو تقديره لحقّ أخواله، الذين يلتقي معهم أبو معاذ في النّسب، وذلك لأنّ نسب أبي معاذ يرتدّ إلى نمير بن عامر بن صعصعة، وهي القبيلة العدنانيّة ، وعليه فإن عبد الله بن محمّد قحطانيّ الأب وعدنانيّ الأم[9].

---

[1]- **الأغاني**، ج20، ص31.
[2]- المصدر ذاته، ج20، ص39.
[3]- **معجم الشعراء العباسيين**، ص353.
[4]- مجاهد بهجت، **التيار الإسلاميّ في شعر العصر العباسيّ الأول**، هامش2، ص 274.
[5]- **جمهرة أنساب العرب**، ص369.
[6]- ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط3، 1977م، د.ن، ج2، ص876.
[7]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص553.
[8]- المصدر ذاته، م2، ص553.
[9]- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، ص28.

ومثلما سكتت المصادر التي بين أيدينا عن تحديد سنة ولادة أخيه أبي عيينة نراها أيضا تسكت عن الحديث عن سنة ولادة عبد الله ولا نجد في هذه المصادر- قديمها وحديثها- إشارات تعيننا في تحديد هذه السّنة، على الرّغم من المكانة الاجتماعيّة والسّياسيّة اللتين احتلّهما عبد الله، فقد روي أنّه "كان من رؤساء من أخذ البصرة للمأمون في أيّام المخلوع – يعني الأمين- وكان معاضداً لطاهر بن الحسين في حروبه .... وولي ابن أبي عيينة اليمامة والبحرين وغوص البحر"[1]. وممّا يستدلّ به على المكانة العالية التي احتلّها عبد الله هو تقدير الآخرين له؛ فكان يلجأ إليه بعض النّاس لقضاء حوائجهم عند بعض آل المهلّب لمكانته بينهم. فيروى " أنّ رجلاً من أهل البصرة تاق إلى الخروج إلى داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبي صفرة زائراً له بالسّند وهو واليها، فتخيّر له كتباً من إخوانه وأهل بيته ، ثمّ أتى عبد الله بن محمّد أخا أبي عيينة، فقال له: جعلت فداك، تكتب إلى ابن عمّك داود بن يزيد. فكتب إليه كتاباً لطيفاً، ودفعه إليه، وقال له: إذا أوصلت إليه ما معك من الكتب وقرأها، فادفع إليه كتابي. فلمّا وصل ودفع إليه الكتب وقرأها. قال له: أصلحك الله، إنّ معي من أبي جعفر عبد الله بن محمّد كتاباً إليك. قال: هات كتاب أبي جعفر، ولمَ أخّرته؟ قال: بذلك أوصاني. ودفعه إليه ففضّه، فإذا فيه:

إن امـرءًا قَصـدَتْ إلـيكَ بِـهِ	في البَحْرِ بعضُ مَرَاكِبِ البَحْرِ
تجـري الـرّيـاحُ بـه فتَحْمِلـُه	وتَكُفُّ أحـيانـاً فـلا تجـري
وَيَرى المنـيَّة كلـما عصَـفتْ	ريـحٌ لـه للخـوفِ والـذّعْـرِ
للمُستَـحِقٌّ بـــأنْ تـــزوِّدَه	كنْتَ الأمـانَ لَـهُ مـن الفقـرِ.

قال داود: لا جرم لا تُتْرَكُ حتى ترجع إليه غنيّاً. فأعطاه ألف دينار، وخمسة آلاف درهم"[2] ونستدلّ مما سبق أنّ داود قد اهتمّ بكتاب عبد الله دون سائر الكتب، واستجاب لطلب عبد الله.

ويمتاز عبد الله عن أخيه أبي عيينة بالعلم، فقد ورد أنّه سئل: " أنت أشعر أم أخوك؟ فقال: لو كان له علمي لكان أشعر منّي"[3]. وهذا يدلّ على أنّه أشعر من أخيه والذي ساعده في هذا سعة علمه.

---

[1]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص540.
[2]- الخبر والشعر في **طبقات الشعراء** لابن المعتز، ص324.
[3]-**الأغاني**، ج20، ص30.

ومن أهمّ العلاقات التي كان لها أثر في حياته هي علاقته بطاهر بن الحسين الذي كان معاضداً له في حروبه ، " وكان له به خاصة"[1]. ومن مظاهر هذه الخصوصيّة التي كانت له عند طاهر أنّ عبد الله كان على علاقة طيبة مع إسماعيل بن جعفر، "فوصله ابن أبي عيينة بذي اليمينين، فولاه البصرة ، وولي ابن أبي عيينة اليمامة والبحرين وغوص البحر، فلمّا رجعا إلى البصرة تنكّر إسماعيل لابن أبي عيينة ، فهاج بينهما من التباعد على مثل ما كان بينهما من المقاربة، ثمّ عزل ابن أبي عيينة فلم يزل يهجو إسماعيل ، وسأل ذا اليمينين عزله، فدافعه وضنّ بالرّجل . فكان يهجو من أهله من يواصل إسماعيل ، وكان أكبر أهله قدراً في ذلك الوقت يزيد بن المنجاب ، وكان أعور قاتم العينين لم يُطّلَع على عِلّتِه إلا بشعر ابن أبي عيينة ، وكان منهم - وكان سيّد أهل البصرة أجمعين - محمّد بن عبّاد بن عبّاد، ومنهم سعيد بن المهلّب بن المغيرة بن حرب. وكان قصيراً، وكان ابن عبّاد أحول، فذلك حيث يقول ابن أبي عيينة في هذا الشّعر الذي أمليناه:

تُسْتَقْدِمُ النَّعجَتان والبَرَقُ | في زمنٍ سَرْوُ أهْلِهِ الملَقُ
عورٌ وحولٌ وثالثٌ لهمُ | كَأنَّهُ بين أسطرٍ لحَقُ

ولهم يقول ولاثنين ظنّ أنهما معهم، وقد مروا به يريدون إسماعيل بن جعفر:

ألا قل لرهط خمسة أو ثلاثة | يُعدّون من أبناء آل المهلّب
على باب إسماعيل روحوا وبكروا | دجاج القُرى مبثوثة حولَ ثعلبِ
وأثنوا عليه بالجميل فإنّه | يُسرُّ لكم حبّاً هو الحبّ واقْلِبِ
يلين لكم عند اللقاء مواربـاً | ويخلفكم منه بناب ومخلب
ولولا الذي تُولُونه لتكشّفت | سريرته من بِغْضَةٍ وتعصّب"[2]

واستغلّ عبد الله سفر طاهر بن الحسين إلى وجهٍ أُمر بالخروج إليه فصحبه في سفره وتذمّم من ذلك، وأمر بإيصاله له. فلمّا دخل ابن أبي عيينة إليه سأله عن حوائجه وقربه، وأمره برفعها فأنشده:

مَنْ أوحشَتْهُ البلادُ لم يُقِمِ | فيها ومَن آنَسَتْهُ لم يَرِمِ
ومَن يَبِتْ والهمومُ قادحة | في صدره بالزّنادِ لم ينمِ

1- **الشعر والشعراء**، ص876.
2- الخبر والشعر في **الكامل** للمبرد، ج2، ص540 – 541.

وَمَـن يَـرَ النّـقصَ مـن مَـواطـئه   يُـزلْ عن النّقصِ مَوطِئَ القدمِ
والقــربُ مِـمَّـن يـنأى بجـانـبه   صدع عَلى الشّعبِ غير ملتئمِ [1]

ففيها يقول لطاهر إنّك تكرم أناساً لا يستحقّون الإكرام، ويقصد بذلك إسماعيل. فأجابه طاهر:

مـن تستضفْهُ الهمـومُ لـم يـنم   إلا كنـوم المـريض ذي السّـقم
ولا يـــزال قلـــبه يكـــابـد مـــا   تُـولِـدُ فـيه الهمـوم مـن ألـم
وقـــد سمـعت الـــذي هتفت بـه   وما بأذنـي عـنك مـن صـمم
ممّـا تـرم مـــن جسـيم منـزلـة   فـالحكم فـيه إلـيك فـاحتـكم [2]

فاحتكم عليه عبد الله[3] في عزل إسماعيل بن جعفر عن البصرة فعزله عنها وأمر له بمئة ألف درهم . فقال في عزله إسماعيل بن جعفر عن إمارة البصرة:

لا تَـعدَمِ العَزْل يـا أبـا الحسـن   ولا هـُزالاً فــي دولـة السِّمَن
ولا انتـقالاً مـن دار عــافــية   إلــى ديـــار الـــبلاءِ والمِـحن
أنـــا الـــذي إن كـفرْتَ نِعمـته   أذاب ما فـي جنبيك مـن عُكَن[4]

ويرى الدّكتور عبد القادر الرّباعي أنّ " هجاء عبد الله لإسماعيل جاء بعد عزل عبد الله عن اليمامة والبحرين وغوص البحر... وقد جاء عزله بعد أن أظهر إسماعيل تنقصه وعيبه"[5]

فكان يدفع عن نفسه النّقص والعيب ، ويرى أنّه أفضل منزلة ممّن أكرمهم طاهر، وقد أظهر ذلك في قصيدته الميميّة التي جاء فيها:

ما فـيّ نَقص عـن كـلّ منـزلــةٍ   شــريــفةٍ والأمــورُ بــالقِـسَمِ[6]

وقد غاظه أن يتسبّب إسماعيل بعزله ويظلّ هو واليها، لذا فإنّه راح يلحّ على عزله حتّى كان له ذلك ، وكأنّه أراد أن يثبت لإسماعيل أنّه ما زال قويّاً وإن كان خارج الولاية.

1- **الأغاني**، ج20، ص42.
2- المصدر ذاته، ج20، ص43.
3- في الأصل أبو عيينة، والصحيح عبد الله.
4- **الأغاني**، ج20، ص44.
5- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، ص32.
6- **الأغاني**، ج20، ص43.

ومع إلحاح عبد الله على طاهر إلا أنّه تحمّله وصبر عليه واحترمه، وقد عبّر عن ذلك بقصيدته الميميّة التي أجاب بها عبد الله، إذ يقول:

وقد علمنا أن لست تصحبنا ــــ لفاقة فيك لا ولا عدم
إلا لحقّ وحرمة وعلى ــــ مثلك رعي الحقوق والحرم
أنت امرئ لا تزول عن كرم ــــ إلا إلى مثله من الكرم
وأنت من أسرة جحاجحة ــــ فازوا بحسن الفعال والشّيم[1]

ومن هذه الأبيات نفهم أن عبد الله كان يتمتّع بثلاث خصال حسنة كان يحبّها طاهر فيه، وهي[2]:

- أنّه كان ذا عزّة يترفّع عن الكسب الماديّ في علاقته به.
- أنّه كان يقوم بواجبه نحو أهله ، فيرعى حرمتهم وحقّهم عند ذوي السّلطان.
- أنّه نبيل المحتد من أسرة ذات مآثر نبيلة.

ثمّ راح طاهر في نهاية قصيدته تلك يفخر بقومه وأنّهم أهل الفضل ، وقد عمّ فضلهم البلاد واشتهروا به، لذا فإنّه لبّى طلب عبد الله انطلاقاً من هذا الفضل الذي اشتهر به هو وقومه، يقول:

إن كنت مستسقياً سماحة ــــ منّا تَجُدك اليدان بالدّيم
أو تَرْمِ في بَحرنا بدلوك لا ــــ نعدمك ملئاً لها إلى الوَذم[3]
إنّا أناس لنا صنائعنا ــــ في العرب معروفة وفي العجم
مغتنمو كسبِ كلِّ محمدةٍ ــــ والكسبُ للحمدِ غير مغتَنم [4]

ويبدو أنّ العلاقة الطيبة بينه وبين طاهر لم تبق على ما هي عليه، فقد ورد أن عبد الله كان يعاتب طاهراً، وذلك بقوله:

يا ذا اليمينين ما شيء إقامته ــــ على الإطالة إقصاء وتقصير
وما شهاب منير قد أضرّ به ــــ همَّ بنارك حتى ما له نور[5]

---

[1]- المصدر ذاته، ج20، ص43.
[2]- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، ص33.
[3]- الوذم: السيور بين آذان الدلو إلى الخشبتين. **لسان العرب**، مادة وذم، ج12، ص754.
[4]- **الأغاني**، ج20،ص43.
[5]- الأبيات في **طبقات الشعراء**، ص324. **والشعر والشعراء**،ص877.

وقال أيضاً يعاتب طاهراً في تقديمه من هو أدنى منه، مع تفانيه في طاعته والإخلاص له:

علام وفيم أرى طاعتي	لديك ونصري لك الدّهر بورا
ألم أك بالمصر أدعو البعيد	إليك وأدعو القريب العشيرا
ألم أك أوّل آت أتاك	بطاعة من كان خلفي بشيرا؟
ففيم تقدّم جفّالة[1]	إليك أمامي وأدعى أخيرا؟
كأنّك لم تر أنّ الفتى الـ	حميّ إذا زار يوماً أميرا
يقدّم من دونه قبله	أليس يكون بسخط جديرا؟
ألست ترى أنّ سفّ التّراب	به كان أكرم من أن يزورا؟
فهل لك في الإذن لي راضياً	فإنّي أرى الإذن غنماً كبيرا[2]

إنّ اعتزاز عبد الله بنفسه منعه من قبول التّحقير الذي ظنّ أنّ طاهراً يواجهه به، إذ يقول في بداية قصيدته:

أيا ذا اليمينين إنّ العتا	بَ يشفي صدوراً ويُغري صُدورا
وكنت أرى أنّ ترك العتا	ب خيرٌ وأجدرُ ألا يضيرا
إلى أن ظننتُ بأن قد ظننـ	ـتَ بأنّي لنَفسِيَ أرضَى الحَقِيرا
فأضمرتِ النّفسُ في وهمِها	منَ الهَمّ هَمّاً يكِدُّ الضَّميرا[3]

لقد أدّت كثرة العتاب والشّكوى من عبد الله إلى تدهور العلاقة بينهما وقطعها، فقد ورد أنّ عبد الله هجا طاهراً بقوله:

وما طاهر إلا شفاهٌ تحرّكت	برائحةِ الفضلِ بن سهلٍ فمرّت
فأغنتْ بريحِ الفضلِ كلّ غنائِها	وبالفضلِ ساءَت حينَ ساءَت وسَرّت[4]

لقد فضّل عبد الله الاحتفاظ بماء الوجه والكرامة ورآهما غنيمة كبيرة حتى ولو كان ثمنها التّضحية بعلاقته مع طاهر. لذا فقد قال عندما فارقه:

---

[1]- جفالة: عامة الناس.
[2]- **الشعر والشعراء**، ص877.
[3]- **المصدر ذاته**، ص877.
[4]- **المصدر ذاته**، ص878. **طبقات الشعراء**، ص 325.

هو الصّبر والتّسليم لله والرّضا إذا نزلت بي خطّة لا أشاؤها
إذا نحن أُبنا سالمين بأنفس كرام رجت أمراً فخاب رجاؤها
فأنفسنا خير الغنيمة أنّها تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها
هي الأنفس الكبرى التي إن تقدّمت أو استأخرت فالقتل بالسّيف داؤها
سيعلم ذو العينين أنّ عداوتي له ريق أفعى ما يصاب دواؤها [1]

والظّاهر كما يرى الدكتور عبد القادر الرّباعي[2] أنّ عزّة نفس عبد الله كانت السّبب في إفساد غير قليل من علاقاته بالناس. فقد ورد في أخباره أنّ العلاقة ساءت بينه وبين محمّد بن حرب الهلاليّ الذي ولي شرطة البصرة سبع مرّات، وكان على شرطة جعفر بن سليمان على المدينة، وكان كثير الأدب غزيره، فأغضب ابن أبي عيينة في حكم جرى عليه بحضرة إسحاق بن عيسى – وكان على شرطته إذ ذلك- فقال عبد الله يهجوه ويفاخر قريشاً كلّها:

بأخوالي وأعمامي أقامت قريش ملكها وبها تهاب
متى ما أدع أخوالي لحرب وأعمامي لنائبة أجابوا
أنا ابن أبي عيينة فرع قومي وكعب والدي وأبي كلاب
خلا ابن عكابة الظّربان سهلٍ له فسو تصاد به الضّبابُ[3]
وآخر من هلال قد تداعى فصار كأنّه الشّيء الخراب.[4]

ويبدو أنّ هذه القصيدة هي التي طورد بها ابن أبي عيينة. فيروى أنّ ابن أبي عيينة قد هجا نزاراً بقصيدة له مشهورة، وفضّل عليها قحطان. فقال ابن زَعْبل يهجوه ويردّ عليه. واسمه عمرو بن زَعْبل:

بنيّ أبي عيينة ما نطقت به من اللفظِ
على ما أنت ملتحف من الأوجاع في الوسطِ
لما في الدّبرِ من نغلٍ وما في العرض من سقطِ
أتتنا الخمس والمئتا ن بالنّعماء والغِبَطِ

---

[1]- **الكامل** للمبرد، ص542، **الشعر والشعراء**، ص878.
[2]- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم** ص35.
[3]- الضباب: جمع ضب. **لسان العرب**، مادة ضبب، ج1، ص626.
[4]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص 554.

أمير من هـلال مسـ ـتطـيل الـباع منبـسطِ
أظـنّك مـن يـديـهِ وا قـعاً لا شـكَّ فـي ورطِ

إلى أن يقول:

أعبـدٌ مـن عبـيدِ عـما ن عـابَ مـناقبَ السّـبطِ
وتهجو الغرّ من مضر كـفى هـذا مـن الشّـططِ
فطـيّب ريـحَ بلـدتِـنا فـرارك خيـفة الشّـرطِ

قال: وكان ابن أبي عيينة لما هجا نزاراً بلغ شعره المأمون، فنذر دمه، فهرب من البصرة وركب البحر إلى عمان، فلم يزل بها متوارياً في نواحي الأزد حتى مات المأمون [1].

ويروى أنّ علي بن محمد بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنهم- كان دعاه إلى نصرته ضدّ دولة بني العبّاس فلم يجبه عبد الله ، فتوعّده عليّ، فقال عبد الله يردّ عليه:

أعَلِيُّ إنَّكَ جَاهِلٌ مَغرورُ لا ظُلْمَةَ لَكَ لا ولا لَكَ نُورُ
أكَتَبْتَ تُوعِدُنِي إذ استَبْطأتَنِي؟ إنِّي بِحَرْبِكَ مَا حَيِيتُ جَديرُ
فَدَعِ الوَعيد فمَا وَعيدُكَ ضَائِرِي أطَنينُ أجْنِحَةِ البَعُوضِ يَضِيرُ
وإذا ارْتَحَلتُ فإنَّ نَصْرِي لِلأُلى أبَوَاهُمُ المَهْدِيُّ والمَنْصُورُ
نَبَتَتْ عليهِ لُحُومُنا وَدِمَاؤُنا وَعَلَيهِ قُدِّرَ سَعْيُنا المَشْكُورُ [2]

فعبد الله يستهين بهذا الوعيد، ويؤكد ولاءه للعبّاسيّين.

إنّ هجاء عبد الله لبعض آل المهلّب لا يتعارض – كما مر بنا- مع اعتزازه بهم، فقد ورد في هذا البحث أنّه كان يهجو من أهله من يواصل إسماعيل بن جعفر والي البصرة[3]. كما أنّه- كما ورد في الحديث عن مروان بن سعيد – كان بينه وبين عبد الله مهاجاة، نذكر منها قول مروان مخاطباً عبد الله:

ما بال شعرك ملتاثاً ومختلفاً بيتاً ثنيّاً وبيتاً ساقطاً خرفا.

---

[1]- الخبر والشعر في **الأغاني**، ج20، ص44-45.
[2]- **الكامل**، ج2، ص549.
[3]- انظر ص34 من هذا البحث.

فردّ عليه عبد الله بمقطوعة منها:

لـقد تأمّـلت هل تـأتي بقافية   تكون منّي بها أو من أخي خلفا[1]

ومع أنّه كان يهجو بعض آل المهلّب، إلا أنّ منهم من كان لـه نـصيب عنده، فقد روي " أنّه قال في قتل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب من قتل بـأرض الـسّند بـدم أخيه المغيرة بن يزيد:

أفْنَـى تـَمِيماً سَـعْـدَهَـا وَربَـابَـهَا   بالسِّنْدِ قَـتـْـلُ مُغيرَةَ بن يَـزِيدِ

صَعَـقَـت عَلَـيْهِمْ صَعْـقَـة ٌعَتـَكِـيَّة ٌ   جَعَـلَـتْ لَـهُمْ يَوْماً كـَيَوْمِ ثـَمُودِ

ذاقـَـتْ تـَمِـيمٌ عَـرْكـَتـَـيْنِ عَـذابَـنَا   بِالسِّـنْـدِ مِـنْ عُـمَـرٍ وَمِـنْ دَاوُدِ

قـُدْنَا الجِيَادَ مـنَ العِـراق إليـهِمُ   مِـثـْـلَ القـَطـَا مُسْـتـَنَّة ً لِـوُرُودِ

يَحْمِلـْنَ مِنْ وَلـَد المهلـَّبِ عُصْبَة ً   خـُلِقـَتْ قـُلوبُهُمُ قـُلـوبَ أسُـودِ"[2]

ومن شعره في المغيرة يقول في قصيدة طويلة منها:

إذا كـرّ فيهم كـرّةً أفـرجـوا لـه   فرار بغاثِ الطّير صادَفْنَ أجدلا

وما نِيلَ إلا من بعيدٍ بحاصبٍ   مـن النَّـبْلِ والنُّشَّابِ حتَّى تَجَـدّلا

وإنّـي لمثنٍ بالـذي كـان أهـله   أبو حاتم إن ناب دهـرٌ فأعـضلا[3]

أمّا عن سنة وفاته فقد ذكر مجاهد بهجت أنها كانت في سنة 230هـ[4]، ويؤيد هذا التّاريخ خبره مع المأمون وفراره منه، والذي أورده الأصفهانيّ [5]، فقد ظلّ مختبئاً بعمان حتى توفي المأمون. لذا فإنّه ظلّ على قيد الحياة بعد وفاة المأمون التي كانت سنة 218هـ، مع العلم أنّه كان أسنّ من أخيه أبي عيينة، ولكنّ أبا عيينة توفّي قبله.

13- داود بن محمّد

[1]- انظر ص20-22 من هذا البحث.

[2]- **الكامل**، ج2، ص549. الأبيات في **الحماسة المغربية** مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب للجراري التادلي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر دمشق، ط1، 1411هـ- 1991م، ج1، ص679.

[3]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص549-550.

[4]- مجاهد بهجت، **التيار الإسلاميّ في شعر العصر العباسيّ الأول**، هامش2، ص 274.

[5]- انظر ص39 من هذا البحث.

هو داود بن محمّد بن أبي عيينة ، أخو عبد الله بن محمّد وأبي عيينة بن محمّد السّالفي الذّكر[1].

لا نستطيع ممّا ورد إلينا من أخبار حول داود أن نتوقع سنة ولادته ولا وفاته، ولا نعرف هل هو أكبر من أخويه أم أصغر، والأخبار عنه قليلة جدّاً، فمنها أنّه "أعرس بالبصرة وأخوه – يعني أبا عيينة – غائب يومئذٍ مع ابن عمّه خالد بجرجان، فكتب داود إلى أخيه يخبره بسلامته وسلامة أهل بيته، ويخبره نقله أهله معه، فقال أبو عيينة في ذلك:

ألا مـــا لـعيـــنك معـــتلّـه	ومـا لـدموعك منـهلّـه
وكيف بجرجان صبر امرئٍ	وحيدٍ بها غير ذي خـلـه
يسـوقـك نحـوهـم مكـرهاً	وداود بالمصر في غفله
عـــروس ينعّـم مـن تحـته	سـريـرٌ ومـن فـوقـه كِلَّه[2]

وكانت وفاة داود في حياة أبي عيينة ، أي أنّه توفّي قبل أخويه، وذلك لأنّنا نعلم أنّ أبا عيينة توفّي قبل عبد الله. فقد ورد على أبي عيينة كتابٌ من بعض آل المهلب بأنّ أخاه داود خرج إليه ببريد، فمات بهمذان- وكان ذلك في خلافة المهدي[3]- فقال ابن أبي عيينة عند ذلك يرثيه:

أنـائـحة الحمام قفي فنـوحـي	علـــى داود رهـــناً فـي ضـريح
لدى الأجيال من همذان راحت	بـــه الأيـّـام للمـوت المـــريـح
ولـم يشـهد جـنازتــه البـواكـي	فتبـــكيـه بمـنـهلٍ سفـــوح
وكـونـــي مثــله إذ كـان حـيّاً	جـــواداً بـالغـــبوق وبالصّبـوح
أنـائــحة الحـمام فـلا تشـحّي	علـيه فليـس بالـرّجل الشّحيح
ولا بمـثمّـر مـــالاً لـــدنـــيا	ولا فيـــها بمغـــمار طـــموح
يبـيع كثـــير مـا فيـــها بباقٍ	ثمـينٍ مـن عـــواقـــبه ربـــيح
ومــن آل المــهلّب فــي لبـــابٍ	لباب الخالص المحض الصّريح

1- انظر **جمهرة أنساب العرب**، ص369.
2- **الأغاني**، ج20، ص51.
3- مجاهد بهجت، **التيار الإسلاميّ في شعر العصر العباسيّ الأول**، هامش2، ص 274.

همو أبناء آخرةٍ ودنيا   وأهداف المراثي والمديح"[1]

ومن هذه الأبيات نتعرّف إلى بعض جوانب شخصيّة داود، فهو جوادٌ كريمٌ، وكرمه هذا يبتغي من ورائه إرضاء الله تعالى، والأجر في الآخرة.

وقد ذكره ابن رشيق القيروانيّ عندما ذكر بيت أبي عيينة إذ قال:" وبيت أبي عيينة بيت شعر منهم: محمّد و... وداود"[2] وتشير الأخبار التي بين أيدينا إلى أنّ داود كان هجّاءً على شاكلة أخويه عبد الله وأبي عيينة . فقد جاء في طبقات الشّعراء" أبو عيينة بن محمّد بن أبي عيينة هو الذي كان يهجو ابن عمه خالد بن يزيد المهلبيّ، وأخوه عبد الله بن محمّد هو الذي صحب طاهر بن الحسين فلم يرض صحبته وهجاه، وأخوه داود بن محمّد هو الذي يقول في سليمان بن عليّ:

قومٌ إذا أكلوا أخفوا كلامهم   واستوثقوا من رتاج الباب في الدّار

لا يقبس الجار منهم فضل نارهم   ولا تكفُّ يداً عن حرمة الجار"[3]

ثمّ علّق ابن رشيق بقوله: " فهؤلاء الثلاثة كلّهم بنو محمّد شعراء"[4]

14- عبّاد بن داود

هو عبّاد بن داود بن محمّد بن أبي عيينة بن المهلّب بن أبي صفرة[5] .

لم نعثر في المصادر التي بين أيدينا على أخبار حوله، وكلّ ما يُعرف عنه هو ما أورده ابن رشيق القيروانيّ من أنّ اسمه عبّاد ولقبه المخرّق لقوله:

أنا المخرّق أعراض اللئام كما   كان الممزّق أعراض اللئام أبي"[6]

وواضح من هذا البيت انسجامه مع ما عرف عند آل المهلب من اعتزاز وافتخار.

15- يزيد بن محمد

هو يزيد بن محمّد بن المهلب بن المغيرة بن حرب بن محمّد بن المهلّب بن أبي صفرة[7]. كنيته أبو خالد[8]، ولقبه المهلّبيّ[9] .

---

[1]- **الأغاني**، ج20، ص46-47.
[2]- **العمدة**، ج2، ص554.
[3]- **طبقات الشعراء**، ص322.
[4]- المصدر نفسه، ص322.
[5]- **جمهرة أنساب العرب**، ص369.
[6]- **العمدة**، ج2، ص555.
[7]- **جمهرة أنساب العرب**، ص369.
[8]- **سمط اللآلي**، ج2، ص839. **الأغاني**، ج23، ص131. **معجم الشعراء العباسيين**، ص591.
[9]- **طبقات الشعراء**، ص351. **الأعلام**، ج8، ص187، ط6.. لقد لقب غيره بهذا اللقب كابن أبي عيينة، والوزير المهلبيّ، لذا فقد اختلط شعره بشعر غيره، مما جعل البت في هذا الاختلاط أمراً صعباً.

لقد سكتت المصادر التي ترجمت له عن ذكر سنة ولادته، كما سكتت عن تعيين تاريخ مولد أكثر شعراء المهالبة، ولم تشر كذلك إلى مسقط رأسه، ولكنّ بعض هذه المصادر أشارت إلى أنّه بصريّ[1] وأشار بعضها إلى أنّه " كان ينزل الشّام ثمّ قدم إلى مدينة السّلام"[2] وفي بعض المصادر أنّه " قدم بغداد ونادم جعفر المتوكّل "[3].

لكنّ أخبار يزيد التي بين أيدينا لم تشر إلى حادثة وقعت له في الشّام، ولا أنّه اتصل بأحد هناك، أمّا عن قدومه إلى بغداد أو دار السّلام، فقد روي عن ابن هامان أنّه قال: " حدّثني أبو الأخوص الكوفيّ قال: عن بعض الكتّاب، قال: قال لي أبو خالد المهلبي: دخلت يوماً على صديق لي من أهل بغداد أسلّم عليه، وعنده ابنان له شابّان، وإذا هما أرقع خلق الله، وأخذا يتكلّمان بكلّ حماقة وكلّ محال. وأبوهما ينظر إليهما ويتعجّب منهما، فأردت أن أسرّي عنه، فقلت: سبحان الله ما أطيب كلامهما! فقال الأب: إن كنت كاذباً فرزقك الله مثلهما"[4]، وأغلب الظنّ أنّه قضى معظم وقته في سامرّاء، لأنّ أخباره تشير إلى أنّه جلس إلى الواثق ومن بعده من الخلفاء، والمعلوم أن الواثق كان أحد خلفاء بني العبّاس في سامرّاء.

أما بالنّسبة إلى نشأة يزيد وثقافته وأساتذته، فلم يرد فيها شيء مباشر، ولكنّ في أخباره ما يعيننا في التّعرّف إلى بعضها، إذ يشير صاحب الأغاني إلى أنّ والده كان يتبوّأ مكانة اجتماعيّة مرموقة، وذلك حين يقول:" وكان يزيد بالبصرة ، وأبوه يتولّى نهر تيرى ونواحيها، فقال عبد الصّمد بن المعذّل يهجوه:

أبوك أمير قرية نهر تيرى[5] ولست على نسائك بالأمير"[6]

وفي أخبار يزيد ما يشير إلى أنّ والده كان يتعهّده بالتّعليم والتّثقيف، فقد روى عن والده خبر اقتسام الشّعراء بعد وفاة أبي تمام ما كان يأخذه من جوائز[7]، وخبره في مجالس اللهو والغناء مع سعيد النهدي، وهاشم بن سليمان[8]وكذلك فإنّ الأخبار التي وصلت إلينا عن يزيد تؤكّد صلته بالأدباء والشّعراء والمغنّين، وقد روى عنهم كثيراً من الأخبار يتّصل بعضها بالشّعراء والأدباء ، ممّا يمكن – كما يرى د يونس السّامرّائي – أن نعدّ بعضهم أساتذة له في

1-**تاريخ بغداد**، ج14، ص349. **سمط اللآلي**، ج2، ص839.
2- **طبقات الشعراء**، ص351. **الكامل** للمبرد، ج3، ص313.
3-**تاريخ بغداد**، ج14، ص349.
4- **الكامل** للمبرد، ج3، ص313.
5- نهر تيرى: بكسر التاء وياء ساكنة وراء مفتوحة نهر في نواحي الأهواز . **معجم البلدان**، ج2، ص66.
6- **الأغاني**، ج13، ص180.
7 -الصولي، **أخبار أبي تمام**، تحقيق خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الإسلام الهندي، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، د.ط، 1970م.، ص105. **الأغاني**، ج16، ص269.
8- **الأغاني**، ج5، ص134.

اتّجاهه الأدبيّ[1] ومن هؤلاء الرّجال الذين اتّصل بهم وروى عنهم: محمّد بن عمر[2]، والحسين بن الضّحّاك[3]، وابن شبيب، من جلساء المأمون[4]، والأصمعيّ[5]، وعبد الله بن المعذّل[6]، وعبد الصّمد بن المعذّل[7]، وإسحاق بن محمد النخعيّ، أحد ندماء المأمون[8]، وحمّاد بن إسحاق الموصليّ[9]، وعبد الله بن العبّاس الرّبيعي[10]، وعمرو بن بانة[11]، وإسحاق الموصليّ[12]، وابن عمّه حبيب بن المهلّب[13]، وعبيد الله بن عبد المجيد الحنفيّ[14]، ومحمد بن سلام الجمحيّ[15]، وأحمد بن يحيى المكي[16]، وهؤلاء الرّجال الذين اتّصل بهم يزيد نقل عنهم أخباراً متنوّعة لا تقتصر على نوع واحد من أنواع المعرفة، وإنّما تشمل: الأدب، والتّاريخ، والشّعر والغناء، ولكنّ النصيب الأوفر منها كان للشّعر، إذ يبدو أنّه كان يحبّ الشّعر و يتداوله حتى أصبح فيما بعد يعدّ من الشّعراء المعروفين.

اتّصل يزيد بن محمّد المهلّبيّ برجال عصره وخاصّة الخلفاء ، ووقف على كثير من الأخبار المتّصلة بهم، ونقلها إلى غيره، حتى أصبح من الرّواة المعروفين الأثبات، فاتّصل به عدد كبير من الرواة ، فرووا عنه أخباراً كثيرةً تتعلّق بمن اتّصل بهم، ومن هؤلاء الرّواة الذين اتّصلوا به ورووا عنه: عبد الله بن أبي سعد[17]، محمّد بن خلف وكيع[18]، محمّد بن خلف المرزبان[19]، أحمد بن عليّ الأنباري[20]، الحرميّ بن أبي العلاء[21]، عمّ أبي الفرج الأصفهانيّ[22]، الحسن بن عليّ الخفاف[23]، محمّد بن يحيى الصوليّ[24]، وقد أثار الدّكتور

- [1] يونس السامرائي، **يزيد المهلبي: حياته وما تبقى من شعره**، المجمع العراقي، المجلد 32، ج1-2، (1998)، ص515.
[2]- الأغاني، ج20، ص18.
[3]- **الحسين بن الضحاك**، عصره وأدبه، المورد، المجلد 5 العدد4، ص25، 27.
[4]- **الأغاني**،ج5، ص176.
[5]- **سير أعلام النبلاء**، ج7، 226.
[6]- **الأغاني**، ج8، ص38.
[7]- المصدر ذاته، ج13، ص100، 164. **الموشح**، ص233. **تاريخ بغداد**، ج13، ص145.
[8]- **الأغاني**، ج24، ص142.
[9]- المصدر ذاته،ج5، ص177، 261.
[10]- المصدر ذاته، ج19، ص184.
[11]- ا المصدر ذاته، ج7، ص114، 147.
12- المصدر ذاته، ج5، ص260، 246. **تاريخ بغداد**، ج6، ص338. الصولي، **أشعار أولاد الخلفاء**، عني بنشره ج،هيورث. دن، دار المسيرة بيروت، ط2، 1399هـ/1979م.
، ص30. **الفهرست**، ص226. **الموشح**، ص187، 236، 443، 451، 456.
[13]- **أخبار أبي تمام**، ص252.
[14]- **تاريخ بغداد**، ج14، ص349.
[15]- السراج، أبو جعفر، **مصارع العشاق**، دار صادر، بيروت، د.ط، ج1، ص88.
[16]- **الأغاني**، ج5، ص221.
[17]- **مصارع العشاق**، ج1، ص31.
[18]- **الأغاني**، ج20، ص18.
[19]- المصدر ذاته، ج13، ص168. **مصارع العشاق**، ج1، ص88.
[20]- **أشعار أولاد الخلفاء**، ص330. **الأغاني**، ج23، ص175، ط1.
[21]- **تاريخ بغداد**، ج6، ص338.
[22]- **الأغاني**، ج8، ص38. ج5، ص222، 257. ج7، ص172.
[23]- المصدر ذاته، ج5، ص133، 177، 198، 244، 246، 260، 261. **تاريخ بغداد**، ج13، ص145.
[24]- **الأغاني**، ج5، ص234. ج7، ص148. ج19، 180. ج20، ص18.

يونس السّامرّائي حول رواية الصّوليّ عن يزيد قضيّة مهمّة وهي " أنّ وفاة المهلّبيّ كانت سنة **259**هـ، ووفاة الصّوليّ كانت في سنة **335**هـ ، ومعنى هذا أنّ عمر الصّوليّ بين هذين التّاريخين هو **76** سنة، وعلى هذا فهل كان الصّوليّ في سنّ تؤهّله للأخذ والتّحديث عن المهلّبيّ، علماً بأنّ ولادة الصّوليّ غير معروف تاريخها، ولكنّه – أي الصّوليّ – حدّث كثيراً عن أحمد بن يزيد المهلّبيّ، فهل كانت أحاديثه عن أحمد هذا لا عن أبيه يزيد؟ "[1]، وروى عنه أيضاً الحسن بن عليل العنزيّ[2]، وولده أحمد بن يزيد المهلّبيّ[3]، وأبو بكر السجستاني ومحمد بن عبد الملك التّاريخي[4]، والمبرّد[5]، ومحمد بن سعيد الأصمّ[6].

وهذه الأخبار التي رويت عن يزيد أيضاً تدلّ على ثقافته المكينة، وعلى عمق صلته بالحياة الاجتماعيّة والأدبيّة في عصره، كما أنّ هذا العدد الكبير الذي روى عنه يدلّ على أنّهم كانوا يثقون به وبروايته، لذلك فقد اعتمدوا عليها، وأصبح بذلك يعدّ من الرّواة المعروفين كما تقدّم.

وواضح من الأخبار التي رويت عنه أنّه وقف على كثير من أخبار الشّعراء والأدباء، وعلى كثير من أشعارهم، لذا فقد كان لشعرهم أثر في ثقافته الشّعريّة. فقد ورد في الأغاني "أخبرني عمّي قال: حدّثنا يزيد بن محمّد المهلّبيّ قال: حدّثنا عبد الله بن المعدّل قال: كان أبي وجماعة من علمائنا يقولون: إنّما فضّل جرير لمقاومته الفرزدق، وأفضل شعره قوله:

حيّ الهدملة من ذات المواعيس"[7]

وجاء في تاريخ بغداد: " أخبرنا الحسن بن الحسين النّعاليّ، أخبرنا أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصبهاني، أخبرنا الحسن بن عليّ، حدّثنا يزيد بن محمّد المهلّبيّ، حدّثني عبد الصّمد بن المعدّل، قال: دخل مروان بن أبي حفصة ، وسلم الخاسر ، ومنصور النمريّ على الرّشيد فأنشده مروان قصيدته التي يقول فيها:

أنّى يكون وليس ذاك بكائنٍ　　　　لبني البنات وراثة الأعمام

وأنشده سلم:

---

[1]- **يزيد المهلبي، حياته وما تبقى من شعره**، ص522.
[2]- **الموشح** ، ص187، 233، 443، 451,456.
3- الصولي، **أشعار أولاد الخلفاء**، ص60، 61، الصولي، **أخبار البحتري**، تحقيق صالح الأشتر، دار الأوزاعي، بيروت، ط3، 1407هـ/1987م. ص79، 87، 89. **أخبار أبي تمام**، ص252. **الأغاني**، ج9، ص223. ج7، ص114. **الموشح**، ص236. **معجم الأدباء**، ج1،ص81، ج5، ص2122.
[4]- **تاريخ بغداد**، ج14،ص349. **معجم الأدباء**، ج2، ص751.
[5]- **سير أعلام النبلاء**، ج7، ص226.
[6]- **الموشح**، ص236.
[7]- **الأغاني**، ج8، ص38. وعجز البيت: فالحِنْوُ أصبحَ قفراً غير مأنوس.

حضر الرّحيل وشدّت الأحداج

وأنشده النّمريّ قصيدته التي يقول فيها:

إنّ المكارم والمعروف أودية		أحلّك الله منها حيث تجتمع

فأمر لكلّ واحد منهم بمئة ألف درهم"[1].

وهو- فضلا عن اطّلاعه على كثير من الأشعار- فإنّه كان يحفظ جملة صالحة منها، وفي أخباره ما يدلّ على أنّه كان يستحضر ما يحفظه حين يطلب منه في مجالس الخلفاء والأمراء. ففي رواية عنه أنّه قال: " كنّا عند المتوكّل يوما، وقد غاضبته قبيحة ، فخرج إلينا، فقال: من ينشدني منكم شعراً في معنى غضب قبيحة عليّ ، وحاجتي أن أخضع لها حتّى ترضى، فقلت له: لقد أحسن محمّد بن حازم الباهليّ يا أمير المؤمنين حيث يقول من أبيات:

صفحت برغمي عنك صفح ضرورة		إليك وفي قلبي ندوب من العتب

قال : أحسنت وحياتي يا يزيد، وأمر بأن يغنّى فيه، وأمر لي بألف دينار"[2].

لقد كان لمجالس الخلفاء والأمراء والمجالس الثقافيّة التي كان يحضرها يزيد دور كبير في ثقافته، إذ تعدّ مصدراً أساسيّاً في ثقافة الرّجل، ويبدو من خلال أخباره أنّه كان يعلّق على ما يدور فيها من شعر ، وكان لرأيه أثر بالغ في نفوس المستمعين. فقد روى أحمد بن يزيد عن أبيه قوله: "إنّي لعند الفتح إذ دخل البحتري فأنشده:

شرخ الشّباب أخو الصّبا وأليفُهُ		والشيب تزجيه الهوى وخفوفه

فلمّا بلغ قوله:

مــلك بعالــية العــراق قــبابــه		يقري الضيوف بها ونحن ضيوفه

فلمّا بلغ قوله:

فهلـمّ وعـدك في الأمـام فإنـّه		فضلٌ إلـى جدوى يـديك تضـيفهُ

رأيت الفتح قد اهتزّ وطرب لذلك، فقلت: أيها الأمير، حدّثني إسحاق الموصليّ، قال: كنت أغنّي محمّد الأمين فيشرب، وأنشده الشّعر الحسن فيقول: أنا والله أطرب على حسن الشّعر كما أطرب على حسن الغناء، وما أحسبه أنشده أحدٌ أحسن من هذا الشّعر، ولا فهم أحدٌ به أتمّ من فهم الأمير، فقد شكر الجدوى والإذن والجاه والأنس، وهذا جميع ما تمدح به

---

[1]- **تاريخ بغداد**، ج13، ص145. **الأغاني**، ج13، ص100- 101.
[2]- **الأغاني**، ج14، ص70.

الملوك، فقال: هاتوا أرطالاً حتى نشرب على حسن الوصف، فجيء بأرطال، فأعاد البحتريّ الأبيات، فشربنا رطلاً رطلاً، ثمّ دعا لنا ببدرة، فقال: اقتسماها بينكما إلى أن أكلّم أمير المؤمنين، ولمّا خرجنا قال البحتريّ: أحسن الله عنّي جزاءك يا أخي ويا ابن عمّي، فقلت: وأحسن الله عنّي جزاءك لما سقت إليّ"[1].

ويبدو أنّ يزيد كان يعقد مجالس خاصّة به، يجتمع فيها الأدباء والشعراء، ومن أمثلة هذه المجالس ما ذكره الصّوليّ بقوله:" أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثني أحمد بن عليّ الأنباري، قال: كنا في مجلس يزيد بن محمّد المهلّبيّ بسرّ من رأى، فجرى ذكر أبي العبر، فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه، فقلت ليزيد: كيف كان عندك؟ فقد رأيته؟ فقال: ما كان إلا أديباً فاضلاً، ولكنّه رأى الحماقة أنفق وأنفع. فتحامق، فقلت له: أنشدك أبياتاً له أنشدنيها، فانظر لو أراد دعبل - فإنّه أهجى أهل زماننا – أن يقول في معناها ما قدر على أن يزيد على ما قال. قال: أنشدنيها. فأنشدته قوله:

رأيت من العجائب قاضيين	هما أحدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين فذّاً	كما اقتسما قضاءَ الجانبين
هما فأل الزمان بهلك يحيى	إذا افتُتح القضاءُ بأعورَيْن
وتحسب منهما من هزّ رأساً	لينظر في مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنّاً	فتحت بزاله من فردِ عين

فجعل يضحك من قوله، ويعجب منه، ثمّ كتب الأبيات"[2].

لقد اتصل يزيد بالخلفاء العباسيّين، وقد بدأت صلته بهم منذ عهد الواثق. ففي أخباره ما يدلّ على أنّه كان أحد جلسائه وندمائه، وكان يصحبه في حفلات صيده، وقد وصف يزيد إحدى هذه الحفلات وما جرى فيها[3]. وروى ما كان يجري بين الواثق وجواريه وحرمه.[4]

ثمّ اتّصل بعد الواثق بالمتوكّل، وكان قد اتّصل قبل المتوكّل بابنه المنتصر، ويبدو أن المتوكّل سمع كلامه فاستحسنه، فأخذه إليه وجعله من جلسائه.[5] وقد روى يزيد أخباراً تتعلّق

---

[1]- **أخبار البحتريّ**، ص79 – 81.
[2]- **أشعار أولاد الخلفاء**، ص330- 331. **الأغاني**، ج23، ص175.
[3]- **الأغاني**، ج5، ص257.
[4]- المصدر ذاته، ج5، ص222، 280. ج19، ص180. ج20، ص32.
[5]- المصدر ذاته، ج9، ص224.

بالمتوكّل، كأخبار عمّاله وكتّابه[1]، ومداعباته جلساءه[2]، وما يجري بينه وبين حريمه من التغاضب[3].

ولقد أكرم المتوكّل يزيداً أيّما إكرام. وصف ذلك يزيد بقوله:

قد كنت أسرف في مالي وتخلف لي فعلّمتني الليالي كيف أقتصد[4]

و بقي يزيد متصلاً بالمتوكّل وملازماً له حتّى آخر حياته، وكان حاضراً ليلة اغتياله، وقد كان وقع هذا الاغتيال على يزيد كبيراً، وظهر في مرثيّته للخليفة، التي سيأتي الحديث عنها فيما بعد. وبعد مقتل المتوكّل يستأنف يزيد صلته بالمنتصر، ولكنّ انقطاع المهلّبيّ عن المنتصر من قبل ، واتّصاله بأبيه، ترك أثراً في نفس المنتصر الذي كان يريد أن يلازمه كما كان، ومع هذا فقد كان يضمر له حبّاً كبيراً، ووصله فيما بعد. وقد أورد أبو الفرج دليلاً على هذا، إذ يقول: "حدّثني الصّوليّ قال: حدّثني أحمد بن يزيد المهلبيّ قال: كان أبي أخصَّ النّاس بالمنتصر، وكان يجالسه قبل مجالسته المتوكّل. فدخل المتوكّل يوماً على المنتصر على غفلة، فسمع كلامه فاستحسنه، فأخذه إليه وجعله في جلسائه. وكان المنتصر يريد منه أن يلازمه كما كان، فلم يقدر على ذلك لملازمته أباه، فعتب عليه لتأخُّره عنه على ثقةٍ بمودّة وأُنسٍ به، فلمّا أفضت إليه الخلافة استأذن عليه فحجبه، وأمر بأن يُعتقل في الدّار، فحُبس أكثرَ يومه. ثمّ أذِن له فدخل عليه وسلّم، وقبّل الأرض بين يديه، ثمّ قبّل يده، فأمره بالجلوس، ثمّ التفت إلى بَنان بن عَمرو، وقال له: غَنّ، وكان العود في يده:

غدَرتَ ولم أغدر وخُنتَ ولم أخُنْ ورُمتَ بَدِيلاً بي ولم أتَبَدّلِ.

قال: والشّعر للمنتصر، فغنّاه بَنانٌ. وعلم أبي أنّه أراده بذلك، فقام فقال: والله ما اخترتُ خدمة غيرك ولا صرتُ إليها إلا بعد إذنك. فقال: صدقت، إنّما قلت هذا مازحاً، أتُراني أتجاوز بذلك حكمَ الله عزّ وجلّ إذ يقول:" وليسَ عليكم جناحٌ فيما أخطأتُم بهِ ولكن ما تعمَّدَت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً"، ثمّ استأذنه في الإنشاد فأذن له، فأنشده:

ألا يا قوم قد برح الخفاء وبانَ الصّبرُ منّي والعزاءُ

تعجّبَ صاحبي لضياع مثلي وليس لداء محروم دواءُ

جفاني سيّدٌ قد كان برّاً ولم أذنب فما هذا الجفاءُ

---

[1]- **معجم الأدباء**، ج1، ص81. ج10، ص47.
[2]- **الأغاني**، ج7، ص130. **معجم الأدباء**، ج5، ص2015- 2017. **أخبار البحتري**، ص88.
[3]- **الأغاني**، ج14، ص70.
[4]- **ربيع الأبرار**، ج4، ص152.

حللـتُ بــداره وعلمتُ أنــّي   بـدار لا يخـيب بـها الـرجـاءُ

فلـما شـاب رأسـي فـي ذَراه   حُجِبتُ بعُـقبِ مـا بَعُـد اللقاءُ

فـإن تَـنأى سُـتورُ الإذن عـنا   فـما نـأت المحـبّةُ والثـناءُ

وإن يـكُ كـادني ظلـماً عـَدُوٌّ   فعـندَ البحـثِ ينكـشفُ الغِطاءُ

ألـم تـرَ أنَّ بـالآفـاق مـنا   جَماجِمَ حَشوُ أقـبُرها الـوفـاءُ

وقد وصـف الـزمانَ لنا زيادٌ   وقـال مـقالـة فيـها شـفاءُ

ألا يـا رُبَّ مغموم سيَحـظى   بـدولتـنا ومسـرورٍ يُـساءُ

أمنتصرَ الخلائِفِ جُدتَ فيـنا   كما جادت على الأرض السماءُ

وَسِعتَ الناسَ عدلاً فاستقاموا   بـأحـكامٍ عليـهن الضـياءُ

وليس يفوتنا مـا عشتَ خيرٌ   كـفانـا أن يطـولَ لـك البـقاءُ

قـال: فقـال المنتـصر: والله إنّـك لمـن ذوي ثقتـي ، وموضـع اختيـاري، ولـك عنـدي الزُّلفى، فطِبْ نفساً. قال: ووصلني بثلاثة آلاف دينار"**[1]**.

ويبدو أنّ إكرام المنتصر ليزيد، وتقريبه منه، دفع يزيد إلى أن يقبل عليه إقبالاً كبيراً، ويمدحه في شعره، إذ إنّ ما وصلنا من بقايا شعره في المنتصر يعدل كلّ ما وُقِفَ عليه منه في سائر الخلفاء حتى المتوكّل، على الرّغم من قصر المدّة التي قضاها المنتصر في الخلافة، وهي ستّة أشهر**[2]**.

ثمّ يتّصل المهلّبيّ بعد المنتصر بالمستعين، فيمدحه ، ويكرمه الخليفة حتّى إنّه وهبه على قصيدة له، لم يبق منها سوى بيتين، مئتي ألف درهم، يقول فيها:

وخصصتني بزيارة أضحى لها   مجد على طول الزمان مؤثل

وقضيت ديني وهو دين وافر   لم يقضه مع جوده المتوكل**[3]** .

ثمّ يتّصل بالمعتزّ، وكان مقرّباً لديه، وقد روى بعض أخباره في نزهاته وشربه**[4]**، كما روى أيضاً خبر تأثّره بوفاة الجاحظ. فقد جاء في الأغاني أنّ يزيد بن محمّد المهلّبيّ قال:"قال

---

[1]- الخبر والشعر في **الأغاني**، ج9، ص224-225.
[2]- **يزيد المهلبيّ**، **يونس السامرائي**، ص532.
[3]- **ربيع الأبرار**، ج2، ص321. **المستطرف**، ج1، ص190.
[4]- **الأغاني**، ج9، ص236.

لي المعتزّ بالله: يا يزيد ورد الخبر بموت الجاحظ، فقلت: لأمير المؤمنين طول البقاء ودوام النعماء"[1].

ويتولّى المعتمد الخلافة بعد المهتدي، فيتّصل به المهلّبيّ، ويمتدحه بشعر كثير لم يصل إلينا منه سوى أربعة أبيات. فقد ورد أنّه " دخل يزيد المهلّبيّ على المعتمد مرّات، فأنشده قصائد على الدّال، فقال: يا يزيد، ما أراك تعدو الدّال. فقال: وكيف أعزّ الله أمير المؤمنين واسمي يزيد، وأبي محمّد، وأكنى بأبي خالد، وأنت المعتمد، وتسمّى أحمد، ومن صفاتك السيّد والماجد والجواد، فأين أدع الدّال؟"[2].

وتشير أخبار المهلّبيّ إلى تنوّع علاقاته، فقد كان على علاقة حسنة بأكثر رجال عصره من الأمراء والوزراء والشّعراء، مثل الفتح بن خاقان، وسليمان بن وهب. وليزيد قصيدة في مدح سليمان بن وهب، وعندما ألقاها عليه قال له سليمان:" لا تبرح والله إلا بقضاء حوائجك كائنة ما كانت، ولو لم أستفد من كتبة أمير المؤمنين إلا شكرك لرأيت جنابي بذلك مُمْرِعاً، وغرسي مُثمِراً، ثمّ وقع له في رقاع كثيرةٍ، كانت بين يديه"[3].

وقد كان صديقاً حميماً للبحتري كما مرّ بنا، وقد ورد أنّه عندما تعرّض البحتريّ للعبث من قبل المتوكّل بوساطة أحد الماجنين، وغضب البحتريّ، لجأ إلى المهلبيّ يستشيره فيما يفعل. يقول يزيد:" .... فجاءني البحتريّ، فقال لي: يا أبا خالد أنتَ عشيرٌ وابن عمّ وصديق، وقد رأيت ما جرى عليّ، أترى أن أخرج إلى منبج بغير إذن، فقد ضاع أكثر العلم وهلك الأدَبُ؟ فقلت: لا تفعلنّ من هذا شيئاً، فالملوك تمزح بأكثر من هذا، ومضيت معه إلى الفتح، فشكا إليه ذلك، فقال له نحواً من قولي، وعوّضه، فشكر لي ذلك"[4].

لقد كانت معظم علاقات الشّاعر علاقات طيّبة، إلا أنّ هناك إشارة إلى أنّه حصل تباعد بينه وبين الشّاعر عبد الصّمد بن المعذّل، فكان بينهما تهاج كما تقدّم.

أمّا عن صفات الشّاعر فلم تشر المصادر إلى أيّ صفة منها. وقد عرض الدّكتور يونس السّامرّائي إلى الحديث عن شيء من صفاته مستنداً فيها على ما روي عنه من بعض جلسائه، إذ يقول: إنّه كان ذا صورة مقبولة ليس فيه ما يعيبه من عاهة أو سواها. مستشهداً بقول جحظة: "حُدّثت عن يزيد بن محمّد المهلّبيّ قال: كنت أرى علي بن يحيى المنجّم، فأرى

---

[1]- **معجم الأدباء**، ج5، ص2122.
[2]- الحصري، **جمع الجواهر في الملح والنوادر**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1953م، ص158.
[3]- **الأغاني**، ج23، ص132.
[4]- **أخبار البحتري**، ص89.

صورته وصغر خلقته، ودقّة وجهه، وصغر عينيه، وأسمع بمحله من الواثق والمتوكّل، فأعجب من ذلك وأقول: بأيّ سبب يستظرفه الخليفة؟ وبماذا حظي عنده؟ والقرد أملح منه قباحة ....."[1].

ثمّ يعلّق د يونس على هذا الخبر " وأغلب الظنّ أنّه لو كان فيه مثلبة من المثالب التي وصف بها الرّجل في هذا النصّ، لما ذكرها"[2].

ومن الصّفات التي يتحلّى بها يزيد المهلّبيّ حسن الحديث، وهي الصّفة التي استعمله بسببها المتوكّل وقرّبه إليه. ومنها أيضاً المعاشرة الحسنة والصّداقة المخلصة، وظهرت في علاقته مع كثير ممّن اتّصل بهم مثل: المبرّد والبحتريّ. كما أنّه لم يرد عنه ما يشير إلى سوء العشرة ، إلا ما حصل بينه وبين عبد الصّمد بن المعذّل من هجاء.

ومنها الوفاء والإخلاص، وقد ظهرت جليّة في رثائه للمتوكّل.

أمّا عن وفاته فلم تذكر المصادر التي ترجمت له سنة وفاته، غير أنّ بعض المحدثين يشير إلى أنّها كانت في بغداد سنة **259**هـ[3]. وفي أخبار المهلبيّ ما يؤيّد هذا التّاريخ، إذ تشير الأخبار إلى أنّه رثى مدينة البصرة التي اجتاحها صاحب الزّنج سنة **257**هـ.[4] وهذا يؤيّد - على الأقلّ- أنّه كان حيّاً في ذلك العام.

أمّا عن نتاجه فقد ورد عن النّديم قوله "وله من الكتب كتاب المهلب وأخباره وأخبار ولده"[5]. وهذا الكتاب لم يصل إلينا. كما أنّ من نتاجه الشّعر، وقد اشتهر فيه أكثر من النّثر، ولكن لم تشر المصادر التي بين أيدينا أنّ له ديواناً، على الرّغم من أنّه شاعر معروف. وقد اشتمل شعره على الفنون التي طرقها الشّعراء، وهي: المدح والهجاء والفخر والرّثاء والوصف والحكمة والغزل وسواها.

وقد أثنى عليه بعض الأدباء. فقد قال ابن المعتزّ: " كان أبو خالد هذا من فحولة المحدثين ومجيديهم"[6]، وقال الخطيب البغداديّ :" وكان أديباً شاعراً"[7]. وقال البكريّ: " شاعر

[1]- الخبر في **معجم الأدباء**، ج5، ص2015- 2016.
[2]- **يزيد المهلبي، حياته وما تبقى من شعره**، ص535.
[3]- **الأعلام** ، ج8، ص187. **أخبار البحتري**، ص79، هامش رقم (4).
[4]- **تاريخ الطبري**، حوادث هذه السنة، ج9، ص481،
[5]- **الفهرست**، ص175.
[6]- **طبقات الشعراء**، ص351. **الكامل** للمبرد، ج3، ص313.
[7]- **تاريخ بغداد**، ج14، ص349.

محسن من شعراء الدولة الهاشميّة"[1]. وقال الزركليّ: " شاعر محسّن راجز، من الندماء الرواة"[2].

16- أحمد بن يزيد

أحمد بن يزيد بن محمد المهلبي ابن يزيد السالف الذكر، يكنى أبا جعفر[3] .

لا نعرف على وجه التحديد تاريخ ولادته، ولكنا نعرف أنّه كان صبيّاً في خلافة المنتصر سنة **248**، يقول أحمد بن يزيد:" سمعت المنتصر- وأنا صبيّ- يقول وهو يناظر قوماً: والله لا عزّ ذو باطل، ولو طلع من جيبه القمر، ولا ذلّ ذو حقّ ولو أصفق العالم كلّه"[4]. وكان كوالده أديباً شاعراً راوية[5]، حدّث عن كثيرين ، منهم يزيد بن محمد المهلّبيّ[6]، وقد اشتهر بكثرة رواياته عنه. كما روى عن محمّد بن القاسم بن مهرويه[7]، وحمّاد بن إسحاق[8]، والفضل اليزيديّ[9]، وأحمد بن حمدون[10]، وأحمد بن خلاد[11]، وأبو عبد الله الهاشميّ[12]، والجلودي[13]، وأحمد بن أبي طاهر[14]، وابن أبي فنن[15]، وإبراهيم بن المدبّر[16]، البحتريّ[17]،

وحدّث عنه كثيرون أيضاً من أدباء عصره ورواتهم، منهم: أبو بكر الصولي[18]، أبو بكر الجرجانيّ[19]، محمّد بن يحيى[20]، الحسن بن عليل[21].

---

[1]- **سمط اللالي**، ج2، ص840.
[2]- **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط6.ج8، ص187.
[3]- **معجم الأدباء**، ج2، ص556. **الوافي بالوفيات**، ج8، ص270.
[4]- **البصائر والذخائر**، ج5، ص160. **ربيع الأبرار**، ج2، ص604.
[5]- **معجم الأدباء**، ج2، ص556. **الوافي بالوفيات**، ج8، ص270.
[6]- **معجم الأدباء**، ج1، ص81. **الموشح**، ص236. **الأغاني**،ج13، ص164. **أشعار أولاد الخلفاء**، ص61. **أخبار أبي تمام**، ص264، 264.
[7]- **أخبار أبي تمام**، ص65، 263.
[8]- **أشعار أولاد الخلفاء**، ص45، 57، 58، 82.
[9]- **الموشح**، ص326.
[10]- المصدر ذاته، ص364.
[11]- المصدر ذاته ، ص225. **أخبار البحتري**، ص103.
[12]- **أشعار أولاد الخلفاء**، ص92.
[13]- **الموشح**، ص225.
[14]- **أخبار أبي تمام**، ص250، 251، 254، 255، وغيرها.
[15]- المصدر ذاته، ص196.
[16]- **معجم الأدباء**، ج5، ص2178. **أخبار البحتري**، ص124.
[17]- **أخبار البحتري**، ص189.
[18]- **معجم الأدباء**، ج1، ص81. ج5، ص2178. **الأغاني**، ج9، ص224- 225. **أخبار أبي تمام**، ص250- 251.
[19]- **الموشح**، ص225.
[20]- المصدر ذاته، ص415.
[21]- **الأغاني**، ج13، ص177.

اتصل أحمد بن يزيد بالموفّق ومدحه، ونال من أعطياته، وممّا قاله في مدح الموفّق قصيدة يهنّئه فيها بفتح البصرة منها:

قل للأمير هناك النّصر والظّفر وفيهما للإله الحمد والشّكر

ما فوق فتحك فتح للفتوح كما ما فوق فخرك يوم الفخر مفتخر

يا ابن الخلائف قد أودعتنا نعماً أخرى الليالي فما يعفو لها أثر[1]

كما كتب إلى القاسم بن محمّد الكرخيّ يهنّئه بزوال نكبةٍ نالته من أبيات:

لِيَهْنِكَ أَمْنٌ بعد سُبْلٍ مخوفةٍ وما خيرُ سُبْلِ المجد إلا مخوفُها

وعطفة رأي من مليكٍ مسلّط وأفضلُ آراء الملوك عطوفها

وإنّ صروف الدّهر تلعب بالفتى أفانينَ والأيّامُ جِدٌّ صروفها[2]

ويبدو من الأخبار التي وصلتنا عن أحمد بن يزيد أنّه اتّصل بالمتوكّل. فقد جاء في نثر الدّرّ للآبي:" قال أحمد بن يزيد: قال لي المتوكّل يوماً: يا أحمد، ثيابك في رزمة لا في تخت، قلت: كذاك هي. قال: لا تفعل، فإنّها في التّخت أبقى وأنقى، بان ذلك لي في تكسيرها"[3]. فهو على ما يبدو كان يجالسه. وقد روى أخباراً تتعلق بالمتوكل[4].

جاء في أخبار البحتريّ للصوليّ:" وأنشدني أحمد بن يزيد المهلّبيّ لنفسه:

وقالوا علت غرّاء حمّى شديدة فوجبتها منها شديد صفارها

فقلت لهم هيهات هاتيك روضة مضى وردها عنها وجاء بهارُها"[5]

كما أنّه اتّصل بالمعتمد على الله. فقد روى عنه أنّه قال:" كنّا ليلة بين يدي المعتمد على الله، فحمل عليه النّبيذ، فجعل يخفّف برأسه نعاساً، فقال: لا يبرحنّ أحد. ثمّ نام مقدار نصف ساعة، وانتبه وكأنّه ما شرب شيئاً"[6].

وكان يحضر مجالس الشّرب مع بعض أصحابه. فقد جاء في ديوان المعاني:" وقال أحمد بن يزيد:

---

[1]- الأبيات في **الوافي بالوفيات** ،ج8، ص371. والبيتين الأول والثاني في **معجم الأدباء** ، ج2، ص556.
[2]- **الوافي بالوفيات**، ج8، ص371.
[3]- **نثر الدر** للآبي، ج3، ص131.
[4]- المصدر ذاته، ج3، ص130.
[5]- **أخبار البحتري**، ص75.
[6]- التنوخي، **الفرج بعد الشّدّة**، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، د.ط، 1398هـ- 1978م، ج2، ص241.

ألا سقّياني من معتّقة الخمر فلا عذر لي في الصّبر أكثر من شهر

وإن كنتما لم تعلما فتعلّما بأنّ زمان الصّوم ليس من العمر"[1]

أما عن وفاته فلم يرد في المصادر التي روت أخباره عنها شيء.

17- إبراهيم بن محمد بن عرفة:

هو إبراهيم بن محمّد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفرة[2]. وأمّه من ولد خالد بن عبد الله المزنيّ الطّحّان، فقد جاء في إنباه الرواة:" حدّثني أبو عبد الله قال: أبو الهيثم خالد بن عبد الله المزنيّ جدّ جدّي لأمّي"[3].

كنيته أبو عبد الله[4]. كان يلقب بنفطويه[5]. وسبب هذا اللقب أنّه شُبِّه "بالنّفط لدمامته وأدمته، وقدّر هذا اللقب على مثال سيبويه، لأنّه كان ينسب في النّحو إليه، ويجري فيه طريقته، ويدرس شرح كتابه. وأنشدوا:

لو أنزل النّحو على نفطويه"[6].

ولد إبراهيم بن محمّد بن عرفة بواسط[7]. وإليها نُسب فقيل: الواسطيّ. وكان مولده في سنة أربع وأربعين ومئتين[8]. وتشير بعض المصادر إلى أنّه سكن بغداد، وتوفّي فيها[9].

كان إبراهيم بن محمّد هذا عالماً بالعربيّة واللغة والحديث، فقد تتلمذ على ثعلب، والمبرّد، ومحمّد بن يونس، ومحمّد بن الجهم[10]، وروى عنهم كثيراً من الأخبار، كما روى عن إسحاق بن وهب العلاف، وخلف بن محمّد كردوس، ومحمّد بن عبد الملك الدقيقيّ الواسطيّين، وشعيب بن أيّوب الظّريفين، وعبّاس بن محمّد الدّوريّ[11]، وروى عنه أبو عبيد

1- **ديوان المعاني**، ج2، ص235.

2- **جمهرة أنساب العرب**، ص369. **معجم الأدباء**، ج1، ص114. معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص14.

3- جمال الدين القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1406هـ-1986م، ج1، ص215.

4- **معجم الأدباء**، ج1، ص114. **الوافي بالوفيات**، ج6، ص130. **الأعلام** للزركليّ، ج1، ص61.

5- **معجم الأدباء**، ج1، ص114. **تاريخ بغداد**، ج ص157.

6- المصدر ذاته، ج1، ص114.

7- **الوافي بالوفيات**، ج6، ص129. **الأعلام** للزركليّ، ج1، ص61.

8- المصدر ذاته، ج6، ص129. **معجم الأدباء**، ج1 ص114. **الأعلام** للزركليّ، ج1، ص61. **إنباه الرواة**، ج1، ص214.

9- المصدر ذاته، ج6، ص130. **الأعلام** للزركليّ، ج1، ص61.

10- المصدر ذاته، ج6، ص130. **إنباه الرواة**، ج1، ص214.

11- **تاريخ بغداد**، ج6، ص157.

الله المرزبانيّ الذي قال عنه:" هو شيخنا رحمه الله"[1]، وأبو الفرج الأصفهانيّ، وابن حيوية وغيرهم[2].

اهتمّ نفطويه بالشّعر. وكان يحفظ كثيراً من أشعار العرب، فحفظ نقائض جرير والفرزدق، وقد ورد أنّه قال:" من أغرب عليّ ببيت لجرير لا أعرفه فأنا عبده"[3]. كما حفظ شعر ذي الرّمّة. وكان ينشد لبعض الشّعراء، مثل: أبي العتاهية، وابن أميل[4]، ويقول المتأدّبون إنّه كان يقول من الشّعر المقطعات في الغزل وما يجري مجراها[5].

كما عرف عن نفطويه أنّه كان "متفنّناً في العلوم ينكر الاشتقاق ويحيله ... وقد خلط بين نحو الكوفة ونحو البصرة، وتفقّه على مذهب داود ورأس فيه"[6]. وقد جمع المرزبانيّ تلك الصّفات التي كان يتّصف بها نفطويه بقوله:" وكان من طهارة الأخلاق وحُسْن المجالسة والصّدق فيما يرويه على حال ما شاهدت عليها أحداً ممّن لقيناه، وكان يقول: جلست إلى هذه الأسطوانة مذ خمسون – يعني محلته بجامع المدينة – وكان حسن الحفظ للقرآن، أوّل ما يبتدئ به في مجلسه بمسجد الأنباريين بالغدوات. إلى أن يقرأ القرآن على قراءة عاصم، ثمّ الكتب بعده. وكان مسنداً في الحديث من أهل طبقته، ثقة صدوقاً لا يتعلق عليه بشيء من سائر ما رووه. وكان حسن المجالسة للخلفاء والوزراء. متقن الحفظ للسّير، وأيّام النّاس، وتواريخ الزّمان، ووفاة العلماء. وكانت له مروءة وفتوّة وظرف. ولقد هجم علينا يوماً ونحن في بستان كان له بالزّبيدية في سنة عشرين أو إحدى وعشرين وثلاثمئة، فرآنا على حال تبدُّل ، فانقبضت وذهبت أعتذر إليه. فقال: في التّعاقل على النّبيذ سخف. ثمّ أنشد:

لنا صديق غير عالي الهمم   يحصي على القوم سقاط الكلم

ما استمتع النّاس بشيء كما   يستمتع النّاس بحسم الحِشَم"[7]

كما كان نفطويه حسن العشرة وفيّاً لأصدقائه. فقد ورد أنّه "كان بينه وبين محمّد بن داود الأصبهانيّ مودة أكيدة، وتصاف تامّ. وكان ابن داود يهوى أبا الحسين محمّد بن جامع الصّيدلانيّ هوىً أفضى به إلى التّلف، قال ابن عرفة نفطويه: فدخلت عليه في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا سيّدي ما بك؟ فقال: حبّ من تعلم أورثني ما ترى، فقلت: ما يمنعك عن

[1]- **الوافي بالوفيات**، ج6، ص129.
[2]- **معجم الأدباء**، ج1، ص114.
[3]- المصدر ذاته، ج1، ص120.
[4]- **معجم الأدباء**، ج1، ص
[5]- المصدر ذاته، ج1، ص115.
[6]- **الوافي بالوفيات**، ج6، ص130.
[7]- **معجم الأدباء**، ج1، ص115.

الاستمتاع به مع القدرة عليه؟ قال: الاستمتاع نوعان: محظور ومباح. فأمّا المحظور فمعاذ الله منه. وأمّا المباح فهو الذي صيّرني إلى ما صرت إليه. ثمّ قال : حدّثني سويد بن سعيد الحدثانيّ. عن أبي يحيى القتّات عن مجاهد عن ابن عبّاس أنّ النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- قال: "من حبَّ فعفّ وكتم ثم مات. مات شهيداً". ثم غُشي عليه ساعة وأفاق ففتح عينيه، فقلت له: أرى قلبك قد سكن، وعرق جبينك قد انقطع، وهذه أمارة العافية، فانشأ يقول:

أقول لصاحبيّ وسلّياني وغرّهما سكون حمى جبيني

تسلّوا بالتّعزّي عن أخيكم وخوضوا في الدّعاء وودّعوني

فلم أدع الأنين لضعف سقمٍ ولكنّي ضعفت عن الأنين

ثمّ مات من ليلته، وذلك سنة سبع وتسعين ومئتين، فتفجع عليه نفطويه وجزع عليه جزعاً عظيماً. ولم يجلس للنّاس سنة كاملة. ثمّ ظهر بعد السّنة فجلس. فقيل له في ذلك، فقال: إنّ أبا بكر بن داود قال لي يوماً وقد تجارينا حفظ عهود الأصدقاء. فقال: أقلّ ما يجب للصّديق أن يتسلّبَ على صديقه سنة كاملة، عملاً بقول لبيد:

إلى الحول ثمّ اسمُ السّلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

فحزنّا عليه سنة كاملة كما شرط"[1].

ويبدو أنّ نفطويه تأثر بقول محمد بن داود الأصبهانيّ وهو أن يكتفي بالنظرة المباحة دون الاستمتاع المحظور، فقد ورد عنه أنّه قال:

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذرُ

وكم خلوت بمن أهوى فيقنعني منه الفكاهة والتحديث والنّظر

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرامٍ منهم وَطرُ

كذلك الحبّ لا إتيان معصية لا خير في لذّة من بعدها سقر[2].

فهو يكتفي ممن يهوى بالمجالسة، والنظر، والمحادثة، ويرفض الاستمتاع الذي يؤدّي به إلى عاقبة جهنم.

لقد كان نفطويه من كبار أعيان العلماء. يروى عن ابن خالويه أنّه قال:" وقال لي يوماً – يعني نفطويه – وقد حضرته الوفاة: قد جالستني فما رأيت منك إلا خيراً فادع لي، ثمّ قال:

---

[1]- **المصدر ذاته**،ج1، ص115- 116.

[2]- **الوافي بالوفيات**، ج6، ص129- 130.

وضّئوني . وقد كنت آخذ بيده، فمرّ بمسجد هشام بن خلف البزّار، فقال: هذا مسجد هشام مقرئ أهل بغداد. والله ما كان بأعلم مني ولكنّه أطاع الله فرفع منه وعصيت الله فوضع مني"[1].

ومع أنّه كان يعدّ من كبار العلماء إلا أنّه لم يكن يكترث بإصلاح نفسه، وكان يفرط به الصّنان*. فلا يغيره، فحضر يوماً مجلس حامد بن العبّاس وزير المقتدر، فتأذّى هو وجلساؤه بصنّانه، فدعا الغلام ليحضر العطر حتى تذهب الريح، ولكن نفطويه رفضه قائلا: لا حاجة لي به، فغضب الوزير وقال إنما دعوت به لأجلك قم لا أقام الله لك وزناً[2].

وكان نفطويه يقول بقول الحنابلة إنّ الاسم هو المسمّى، وجرت بينه وبين الزّجّاج مناظرة أنكر عليه الزّجّاج ذلك موافقته الحنابلة، قلت: الاسم غير المسمّى، وإلا لزمهم أنّ من يقول: النّار. أن يحترق فمه، والصّحيح أنّه قد يجيء في مواطن ويراد به المسمّى كقوله تعالى: " سبّح اسم ربّك الأعلى"[3].

وذكر الزّبيديّ من صفاته أنّه بخيل ضيق في النّحو واسع في العلم بالشّعر[4].

له من الكتب: كتاب "التّاريخ"، و" الاقتصارات"، و" البارع"، و"غريب القرآن"، و"المقنع في النّحو"، و"المصادر"، و"الوزراء"، و"الملح"، و"الأمثال"، و"أمثال القرآن"، و"الرّدّ على من قال بخلق القرآن"، و"أنّ العرب تتكلّم طبعاً لا تعلماً"، و"الرّدّ على المفضل بن سلمة في نقضه على الخليل"، و" الرّدّ على من يزعم أنّ العرب يشتقّ كلامها بعضه من بعض"، و" الاستثناء والشّرط في القراءة"، و" الشّهادات".[5]

وكانت وفاته يوم الأربعاء ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة[6].

<u>ثالثاً: تقييم ما بقي من إنتاجهم الشعري</u>:

ذكر صاحب الفهرست بعض شعراء آل المهلب، ومن هؤلاء: محمّد بن أبي عيينة[7] وولداه أبو عيينة وعبد الله[8]، وأشار إلى أنّ لكلّ منهم ديواناً يتألف من مئة ورقة. إلا أنّ هذه

---

[1]- **معجم الأدباء**، ج1، ص120.
*الصنان رائحة المغابن ومعاطف الجسم إذا فسد وتغيّر فعولج بالمرتك وما أشبهه. لسان العرب، مادة صنن، ج13، ص304.
[2]- **معجم الأدباء**، ج1، ص120.
[3]- **الوافي بالوفيات**، ج6، ص132 – 133.
[4]- المصدر ذاته، ج6، ص119.
[5]- المصدر ذاته، ج6، ص132- 133. **معجم الأدباء**، ج1، ص122 مع اختلاف في الترتيب.
[6]- الحافظ جلال الدين السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى بابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1384هـ- 1964م، ج1، ص429. **معجم الأدباء**،ج1، ص114. **الوافي بالوفيات**، ج6، ص133.
[7]- **الفهرست**، ص262.
[8]- المصدر ذاته، ص266.

الدّواوين الثلاثة لم تصل إلينا، فهي في عداد المفقود. وما تبقى من أشعارهم يتوزّع في المصادر التي روت أخبارهم. ومثلهم في ذلك مثل سائر شعراء آل المهلّب.

هناك إشارات واضحة في بعض المصادر التي تترجم لبعض آل المهلّب بأنّ شعرهم قد ضاع. ومن هؤلاء الشّعراء يزيد بن محمّد المهلبيّ. فقد جاء في الأغاني عن أحمد بن يزيد المهلّبيّ قوله:" أوّل قصيدة أنشدها أبي في المنتصر بعد أن ولي الخلافة ...."[1]. وهذه القصيدة التي أشار إليها ولده أحمد لم يبق منها سوى بيتين. وجاء في الموشّح:" قال يزيد بن محمّد يصف الزّوّ من أرجوزة طويلة .."[2] وهذه الأرجوزة لم يصل منها سوى ستّة أشطر. كما جاء في الكامل:" وقال يزيد بن محمّد المهلّبيّ في كلمة له يمدح بها إسحاق بن إبراهيم ..."[3] وهذه الكلمة لم يصل منها سوى بيتين. وجاء في جمع الجواهر:" ودخل يزيد المهلبيّ على المعتمد مرّات فأنشده قصائد على الدّال ..."[4] فهذه القصائد الدّالية التي أنشدها المعتمدَ لم يصل إلينا منها شيء. وجاء في مروج الذّهب:" ولمّا قتل المتوكل رثته الشّعراء، وفيه يقول يزيد بن محمّد المهلّبيّ من قصيدة طويلة..."[5] ويروي منها سبعة وعشرين بيتاً، وهي بهذا العدد لا تسمّى طويلة لذا فإنّ هناك أبياتاً منها ما زالت مفقودة.

ولعلّ اقتصار بعض أصحاب المصنّفات على بيت أو بيتين أو ثلاثة أبيات هو الذي جعل ابن المعتزّ يصف شعره بأنّه قليل[6].

كما أنّ هناك عدداً من شعراء المهالبة لم نعثر لهم إلا على قليل من الشّعر، على الرّغم من أنّ بعض المصادر أشارت إلى أنّهم شعراء. ومن هؤلاء الشّعراء روح بن حاتم الذي أشار ابن المعتزّ إلى أنّه شاعر أديب[7]. وهذا الشّاعر الأديب لم نعثر له على شعر سوى ثلاثة أبيات. وهذه الأبيات لا تكفي لأن يصفه ابن المعتزّ بأنّه شاعر، لذا فإنّ هناك شعراً لروح لم يصل إلينا وهو في عداد المفقود.

---

[1]- **الأغاني**، ج9، ص225.
[2]- **الموشح**، ص525.
[3]- **الكامل**، ج2، ص890.
[4]- الحصري، **جمع الجواهر في الملح والنوادر**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1372هـ-1953م، ص158.
[5]- المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة عن الطبعة المصرية، دار المعرفة بيروت، 1402هـ/1982م.، ج2، ص505.
[6]- **طبقات الشعراء**، ص351.
[7]- المصدر ذاته، ص57.

كما أشارت بعض المصادر إلى أنّ أحمد بن يزيد المهلّبيّ أديب شاعر راوية[1]. وهذا الشّاعر لم نجد له فيما بين أيدينا من المصادر سوى بضعة أبيات قليلة. فهل تؤهّله هذه الأبيات لأن يكون شاعراً كأبيه؟ أم أنّ هناك شعراً له لم يصل إلينا جعلهم يقولون عنه بأنّه شاعر؟ خصوصاً وأنّنا نجد في بعض هذه المصادر إشارات إلى أنّ بعض شعره قد فقد، ففي بعضها أنّ أحمد بن يزيد اتّصل بالموفّق ومدحه في قصيدة هنأه فيها بفتح البصرة[2]. وهذه القصيدة لم نجد منها سوى ستة أبيات. كما جاء في الوافي بالوفيات أنّه كتب إلى القاسم بن محمّد الكرخيّ يهنئه بزوال نكبة نالته من أبيات أورد منها ثلاثة أبيات[3].

ومنهم عبّاد بن عبّاد الذي أشار صاحب معجم الشّعراء العبّاسيّين إلى أنّ له شعراً جيداً[4]، إلا أنّنا لا نجد له سوى ثلاثة أبيات.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ بعض شعراء آل المهلب لم نعثر لهم إلا على قليل من الأخبار، وهذه الأخبار على قلّتها إلا أنّها اقترنت بشعرهم، وهذا يشير إلى أنّه كان لهم نصيب في الشّعر. ومن هؤلاء الشّعراء زيد بن يزيد بن حاتم، فإنّا لا نعرف عنه سوى أنّه كان يقضي بين مروان بن سعيد، وابن عمّه عبد الله بن محمّد في المهاجاة التي كانت بينهما، وقد أورد صاحب ربيع الأبرار عند ذكره الخبر أبياتاً من شعر زيد الذي كان يقضي بينهما[5]، وحتى يكون زيد مؤهلاً للقضاء بين الشّاعرين لا بدّ له من معرفة بالشّعر جيده من رديئه، وهذه المعرفة تجعله –في الأغلب- قادراً على قوله، إلا أنّنا لم نعثر لزيد هذا على أخبار غير هذا الخبر.

ومن هؤلاء الشّعراء أيضاً عبد الله بن يزيد وسعيد بن يزيد. فأخبارهما قليلة جداً، فقد كانا مع ابن عمّهما الفضل بن روح في حروبه، وجاءت أخبارهم مقترنة بالشّعر في بعض المصادر.

وصفوة القول إنّ قسماً من شعر هذه الأسرة قد تعرّض للضّياع، وقسماً آخر تعرّض للاضطراب، إلا أنّ كثيراً منه وصل إلينا صحيحاً خالياً من الاضطراب، وهو الذي اعتمدنا عليه في هذه الدّراسة، وذلك لأنّه يعدّ وثيقة مهمّة تفيدنا في الوقوف على واقع هذه الأسرة العربيّة الشّعريّ.

---

[1]- **معجم الأدباء**، ج2، ص556. **الوافي بالوفيات**، ج8، ص370.
[2]- **معجم الأدباء**، ج2، ص556. **الوافي بالوفيات**، ج8، ص371.
[3]- **الوافي بالوفيات**، ج8، ص371.
[4]- **معجم الشعراء العباسيين**، ص261.
[5]- **ربيع الأبرار**، ج3، ص472- 473.

أما من حيث الكمّ الشّعريّ فإنّ مجموع ما وقفنا عليه من شعر لشعراء آل المهلّب هو " **911** " بيتاً موزّعةً على النحو الآتي:

يزيد بن حاتم	**2**
سعيد بن يزيد	**7**
عبد الله بن يزيد	**4**
زيد بن يزيد	**6**
روح بن حاتم	**2**
الفضل بن روح	**12**
العلاء بن سعيد	**3**
مروان بن سعيد	**19**
عبّاد بن عبّاد	**3**
محمّد بن أبي عيينة	**9**
أبو عيينة بن محمّد بن أبي عيينة	**383**
عبد الله بن محمد بن أبي عيينة	**214**
داود بن محمّد بن أبي عيينة	**5**
عبّاد بن داود بن محمد	**1**
يزيد بن محمد	**179**
أحمد بن يزيد	**13**
إبراهيم بن عرفة	**48**

وبعد دراسة أخبار شعراء المهالبة، وجمع ما تبقى من أشعارهم وإحصائها، فإننا نخلص إلى ما يأتي:

أولاً: إنّ أسرة المهالبة ترجع في أصلها إلى جذور عربيّة أصيلة إذ ترجع في أصلها إلى قبيلة الأزد العمانية القحطانية.

ثانياً: إنّ ظهور أسرة المهالبة سياسيّاً واجتماعيّاً وأدبيّاً، والمكانة التي احتلتها في العصر العبّاسيّ يمثّلان امتداداً للمكانة التي كانت تحتلها في العصر الأمويّ، والتي بدأت من رأس الأسرة المهلّب بن أبي صفرة.

ثالثاً: لقد كان لأسرة المهالبة في العصر العبّاسيّ دور في الحياة الأدبيّة، وذلك بما أسهموا فيه من تعاطٍ للأدب، وبما كان يقوم به بعض أفرادها من إكرام للشّعراء والأدباء وتقديم الأعطيات لهم.

رابعاً: إنّ كثيراً من أخبار شعراء المهالبة قد فقدت، ويتوقّع أن تظلّ الصّورة الأدبيّة حولهم غامضة بعض الشّيء.

خامساً: إنّ ما وقفنا عليه من أخبار هذه الأسرة وأشعارها يختلف كمّاً ونوعاً من شاعر إلى آخر.

سادساً: إنّ عناية المصادر الأدبيّة بأشعار كلّ من أبي عيينة بن محمد، وعبد الله بن أبي عيينة، ويزيد بن محمد تفصح عن تقديم هؤلاء الشّعراء على غيرهم من شعراء الأسرة.

سابعاً: ضاع كثير من شعر شعراء المهالبة، وعلى الرّغم من ضياع نسبة كبيرة منه فإنّه بقي منه قدر صالح للدّراسة، ويمكن أن يجمع في ديوان مستقل خاصّ بهم.

الفصل الثاني:

موضوعات شعرهم:

تنوّعت أغراض الشّعر وتشعّبت فنونه، من مثل المديح، والغزل، والفخر، والهجاء، والوصف، والحكم، والوصف، والرّثاء. ولكلّ موضوع لغته التي تناسبه وأسلوبه الذي يغلب عليه، فالغزل مثلاً يحتاج إلى رقّة الألفاظ وعذوبتها، والفخر يستدعي قوّة في الأسلوب وألفاظاً تتّصف بغزارة المعنى. ومن هنا نجد أنّ الشّعراء يختلفون في ميولهم نحو التعبير عن أغراض دون أخرى، كما أنّهم يتفاوتون في براعة الأسلوب وقوة الإبداع، فثمة شعراء مجيدون في فنّ ومقصّرون في فنّ آخر. وهذا ما أكّده ابن قتيبة في قوله:" والشّعراء أيضاً في الطّبع مختلفون: فمنهم من يسهل عليه المديح ويعسر عليه الهجاء، ومنهم من يتيسّر له المراثي ويتعذر عليه الغزل"[1].

إن أغلب ما وُقِفَ عليه من شعر لآل المهلب هو لأبي عيينة وأخيه عبد الله ويزيد بن محمد ، وبرز في شعر هؤلاء الموضوعات التي كانت تشغلهم، في حين لم يظهر في شعر غيرهم من بقية شعراء المهالبة إلا جانب واحد أو أكثر من جوانب حياتهم، وسوف يتم إيراد هذه الأبيات في المواضع المناسبة لها في أثناء دراسة موضوعات شعرهم.

أولاً: الهجاء:

الهجاء خلاف المدح، وهو الشّتم بالشّعر، قال الليث: هو الوقيعة في الأشعار[2]. ويفضل النقاد ما كان الهجاء عفاً خالياً من الفحش بحيث تنشده العذراء في خدرها فلا يَقْبَحُ بمثلها.[3]

لقد شهد مطلع العصر العباسيّ تطوّراً كبيراً في مظاهر الحياة المختلفة، إذ كانت الحياة العباسيّة الجديدة ذات متغيّرات سياسيّة واجتماعيّة وفكريّة واسعة، أثرت في حياة النّاس العامّة. وانعكس هذا التأثير على الشّعر والشّعراء لأنّهما جزء من هذه الحياة. فالشّعراء أظلّتهم حياة حضريّة ليّنة ظهرت آثارها على صفحة شعرهم. والشّعر العبّاسيّ عامّة استجاب للمؤثرات الجديدة وتطوّر بتطوّرها. وكان هذا التطوّر يختلف سعة وعمقاً من فنّ إلى فنّ، ومن شاعر إلى آخر.

---

[1]- ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط3، 1977م، د.ن، ج1، ص100

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1424-2003م مادة هجا، ج15، ص411.

[3]- ابن رشيق القيرواني، **العمدة في نقد الشعر**، شرح وضبط د عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ط1، 1424- 2003م، ص 447.

والهجاء كان أسرع الموضوعات استجابة لهذا التّطور . وقد تفنّن الشّعراء الهجّاؤون في طرائق عرضهم وصياغة معانيهم إلى جانب السّهولة في الأسلوب والبساطة في التعبير والميل إلى نظم المقطوعات القصار طلباً لسرعة إيلام المهجوّ وسرعة انتشار الهجاء، لذلك فإنّ قصيدة الهجاء لم تعد تندمج مع فنون أخرى كما كانت سابقاً وإنما أصبحت فناً مستقلاً يقصد الشّاعر إليه قصداً ويخصص له مقطوعة بعينها[1].

لقد تجلّى الهجاء في شعر أغلب شعراء المهالبة، إذ نرى أنّ أغلب شعرائهم برعوا في هذا الجانب. فها هو أبو عيينة عندما غضب على ابن عمّه خالد بن يزيد وسخط عليه، بسط لسانه فيه، وذكره بكل ما هو قبيح، وبالغ في إيجاعه، حتى ذاعت أشعاره فيه، وذلك بعد أن أخلف خالد أبا عيينة ما وعده به، وكان قد أوسع له في الأماني، وأنّه سيوليه بعض الولايات في جرجان. قال فيه:

ولمّا تناضل أهل العلا	نضلت، فأذعنت للنّضلهْ
فما لك في المجد يا خالد	مقرطسة، لا، ولا خصلهْ[2]

وقال فيه أيضاً:

جمعت خصال الرّدى جملة	وبعت خصال النّدى جملهْ
فما لك في الخير من خلّة	وكم لك في الشّر من خلّهْ[3]

فقد نفى عن ابن عمّه كل خصلة حسنة، وهو مع هذا يبتعد عن كلّ فعل حسن، ومن كان بهذه الصّورة فهو جدير بأن يجد الكراهية ممّن يتعامل معهم، أو يقصدونه بحكم موقعه. وهذه الصّورة التي رسمها أبو عيينة لخالد هو الذي اختارها بنفسه، وهذه البلادة التي وصف بها خالداً نراها أيضاً من صفات قبيصة بن روح بن حاتم، كما وصفه بها أبو عيينة حيث يقول فيه مقارناً بينه وبين ابن عمّه داود بن يزيد بن حاتم:

اختار داود بناء محامد	واخترت أكل شبارق وثريد
قد كان مجد أبيك لو أحببته	روح أبي خلف كمجد يزيد
لكن جرى داود جري مبرّز	فحوى المدى وجريت جري بليد[4]

---

[1]- محمد هدارة، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**، دار المعارف بمصر، ط2، 1389هـ - 1969م، ص421.
[2]- **الأغاني**، ج20، ص52.
[3]- المصدر ذاته، ج20، ص52.
[4]- **الأغاني**، ج20، ص49.

إنّه يبتعد عن كلّ عمل يكلف جهداً، ويكتفي بالأشياء اليسيرة التي لا تكلّف جهداً، وبناء المجد - كما يرى أبو عيينة- يتطلّب عملاً شاقاً وجهداً كبيراً، وقد سعى كلّ من روح ويزيد لبناء هذا المجد، وجاء من بعدهما ولداهما قبيصة وداود، فاختار داود بناء أبيه والمحافظة على ما بناه، وهذا يتطلّب منه جهداً كجهد أبيه. ولكنّ قبيصة كان بليداً فقصّر عن مجد أبيه واختار القعود. ومثل هذه الصورة نجدها عند خالد بن يزيد الذي قصر في السّير على خطى أبيه، يقول فيه:

وأسرعت في هدم ما قد بنى	أبـوك وأشـياخه قبـله
وكانت من النـبع عيدانـهم	نُضاراً وعودك من أثله
فيا عجباً نبعة أنبتت	خِلافاً وريحانة بقله[1]

لذا فإنّه جدير بأن لا ينسب إلى أبيه على رأي أبي عيينة فهو يرى أن الابن لا تثبت بنوّته بانتساب الدّم فقط، وإنّما باكتساب أفعاله والخطو على طريقه. ولمّا كان خالد بن يزيد يفعل على عكس أبيه كان لا بد لأبيه من نفي نسبته إليه، وهو ما أكده أبو عيينة في كثير من شعره. ومنه قوله:

لا يعدنّ في البنين يزيد	خالداً، إنّ خالداً ليس بابن[2]

وهو بالإضافة إلى ذلك فإنّه يكثر من مقارنة خالد بأبيه، إذ يقول:

أبوك لنا غيث يعاش بوَبْلِه	وأنت جَرادٌ ليس يُبقي ولا يذرْ
له أثر في المكرماتِ يسرّنا	وأنت تُعفّي دائماً ذلك الأثر[3]

لقد تعب يزيد في بناء المجد حتى ترك أثراً من المكرمات يسرّ المستذكر، ولكنّ خالداً من بعده بدأ يخفي الأثر، فصورة يزيد كما رسمها أبو عيينة أنّه جواد كريم له فضل على أناس كثيرين يجعلهم يستذكرون أيامه فيسرّون، ولكنّ خالداً على عكس هذه الصّورة، فهو فضلا عن بخله يسلب حقوق النّاس، فهذه الصّورة القبيحة التي رسمها أبو عيينة لخالد تزيل الصّورة الحسنة التي عليها يزيد من أذهان النّاس. فكأن خالداً يخفي الأثر الجميل الذي تركه أبوه بما يقوم به من فعل مشين. ويزيد من بشاعة هذه الصّورة وصف أبي عيينة خالداً بالبخل على أضيافه وأهل بيته، إذ يقول:

---

[1]- المصدر ذاته، ج20، ص52.
2- ابن أبي عون، **التشبيهات**، تحقيق: عبد المعين خان، نشر جامعة كيمبرج، 1950.، ص258.
[3]- **الأغاني**، ج20، ص56.

إنّ أضـــيافَ خـــالـــدٍ وبنـــيهِ ليجوعون فوق ما يشبعونا

وتراهمْ من غير نُسْك يصومو نَ ومن غير عِلَّة يحتمونا[1]

ويقول:

أجعتَ بنيك وأعـرَيْتَهم ولم تُؤتَ في ذاك من قِلّةْ[2]

وهذا البخل الذي وصف به خالد جعل أهل بيته ينفرون منه، يقول:

يا بني خالدٍ دَعُوه وفِرّوا كم على الجوع - ويْحَكم- تصبرونا[3]

إنّ ما أراد أبو عيينة بن محمد الوصول إليه هو أنّ خالداً لا يصلح لأن يكون أباً أو ربّاً لأسرة، فكيف يكون حاكماً على النّاس؟ وذلك أنّ بنيه لا يطيقونه لأنّه يتركهم على جوعهم، فهو يدعوهم إلى الفرار من عنده.

وأفضى القول بأبي عيينة بن محمد إلى أن يصوّر خالداً في صورة الرقيق يباع ويشترى، ومع ذلك لا يجد من يشتريه، فهو لا يساوي شيئاً بسبب ما هو عليه من الغدر والجحود، يقول:

ولما رأيتك لا فاجراً قويّاً ولا أنت بالزاهد

وليس عدوك بالمتّقي وليس صديقك بالحامد

دخلت بك السوق سوق الرقيق وناديت هل فيك من زائد

فما جاءني رجل واحد يزيد على درهم واحد[4]

ولكنّ البلاء وقع على رجل شقي دعا عليه والده، فابتلي به، واشتراه بمبلغ زهيد، إذ يستأنف قوله:

سِوَى رَجُلٍ حَان منه الشّقا ءُ وحلّت بِهِ دَعْوَة الوَالِدِ

مُحاط بِه مَعه درهَم رديءٌ فَأقْبَلَ كالرَّاصِدِ

فبعْتكَ منهُ بِلا شاهدٍ مخافَة ردِّكَ بالشَّاهِدِ

---

[1]- **الأغاني**، ج20، ص55.

[2]- المصدر ذاته، ج20، ص52.

[3]- المصدر ذاته، ج20، ص55.

[4]- ابن عبد البر القرطبي، **بهجة المجالس وأنس المُجالِس**، تحقيق: محمد مرسي الخولي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ/ 1982م،، ج1، ص699.

وأُبْـتُ إلــى منــزلِـي غَانِـماً   وحَلّ الـبَلاءُ عَـلى الـنَّاقِدِ[1]

إنّ الذي دعا أبا عيينة بن محمد بن لهجاء خالد كما يذكر في شعره هو الألم النّفسيّ والأذى الذي لقيه في صحبته له بجرجان. يقول:

تبّـاً لصحبة خالدٍ من صحبة   ولخالد بن يـزيدَ من مصحـوبِ

يا خالدَ بنَ قبيصةٍ هيَّجتَ بي   حَرْباً فدُونك فاصطبرْ لحروبي[2]

فهذه الصّحبة هي التي هيّجت مشاعر البغض والحقد في نفس أبي عيينة. فأعلن الحرب على ابن عمّه. وهذه الحرب ليست حرب مواجهة بالسّيف، وإنّما بما هو أقوى أثراً وأشدّ فتكاً من ذلك وهو الشّعر الذي يوعده من خلاله بأنّه سوف يمزّقه بالشّعر المنقّح الذي سينتشر على ألسنة النّاس. يقول:

لأمزقنّك قائماً أو قـاعداً   ولأورينّ عليك كلّ عَجيبِ

ولتـأتينّ أباك فيكَ قصائدٌ   حبّرتـها بتـشكـّرٍ مقلـوبِ

ولَـيُنشَدَنّ بها الأنامُ قصيدةً   ولتُشتَمَنّ وأنت غيرَ مهيبِ

ولأوذِينـّك مثـلما آذيتَـني   ولأشلِيَنّ على نعاجِك ذيبي[3]

عندما شعر خالد بالهزيمة بعدما ناله من أبي عيينة ما ناله، أرسل إليه يعرض عليه الصلح، أما أبو عيينة فيصوّر القصائد التي هجاه بها بالسّياط التي أثّرت في جسم خالد. يقول:

وأرسلَ يَبغي الصُّلحَ لمّا تكَنَّفَت   عوارضَ جنبَيه سياطُ القصائدِ[4]

لقد جرّد أبو عيينة بن محمد خالداً من كلّ خصلة حسنة تربطه بمجتمعه ثمّ قطعه عن أقرب النّاس إليه وهم أبناؤه، وهذا الهجاء القاسي من أبي عيينة نابع من قوّة يشعر بها ويواجه بها مهجوّه على الرّغم من أنّ خالداً كان والياً وذا نفوذ كبير، وأبا عيينة كان في جيشه وتحت إمرته، ولكنّ القوّة التي واجهه بها هي قوّة الكلمة التي شعر أبو عيينة أنّه أقوى منه بها، فقد قال:

دَعــني وإيـَّــا خــالـــدٍ   فـلأقْطَـعَنّ عـُرى نِياطِـه[5]

---

[1]- **بهجة المجالس وأنس المجالس**، ج1، ص699

[2]- **الأغاني**، ج20، ص51.

[3]- المصدر ذاته، ج20، ص51. أشلى: أغرى كما تغرى الدابة أو الناقة بالمِخْلاة. **لسان العرب**، مادة شلا، ج14، ص544-545.

[4]- المصدر ذاته، ج20، ص56.

[5]- **الأغاني**، ج20، ص54. والنياط: عرق غليظ علق به القلب من الوتين فإذا قطع مات صاحبه، **لسان العرب**، مادة نوط، ج7، ص473.

وهذه القوّة قادرة على التّنكيل به وفضحه على الخلائق حين يقول:

دعوني وإيّا خالد بعد ساعة   سيحمله شعري على الأبلق الأغرّ

كأنّي بصدق القول لمّا لقيته   وأعلمته ما فيه ألقمته الحجرْ[1]

فهذه الجرأة من أبي عيينة على خالد، وهذا التهديد بثقة عالية راجعان إلى إحساس أبي عيينة لقيمة الشّعر بين النّاس، وحبّهم له في ذلك العصر كما يرى الدّكتور عبد القادر الرّباعي[2]، بالإضافة إلى فخر أبي عيينة بنفسه وبشعره الذي يشير فيه إلى أنّه قادر على التّأثير في النّاس، وأنّهم يقبلون شعره ويقبلون عليه. وهو مع هذا يهوّن من أمر خالد ولا يلقي له بالاً، يقول:

وَالْـهُ عنه فما يضرّك منه   عَضُّ كلبٍ ليست له أسنانُ[3]

فهو يسخر منه ومن الأثر الذي يتركه، فالكلب عندما يعضّ بلا أسنان فلن يترك أثراً.

ويبدو واضحاً في هجاء أبي عيينة لخالد تأثره بالقرآن الكريم في مسألة العداوة بين الإنسان والشيطان، فقد قال تعالى:" إنّ الشيطان للإنسان عدوّ"[4] فهذه العداوة قائمة حتى قيام الساعة، وقد جعل أبو عيينة عداوته لخالد أبديّة كعداوة الإنسان للشيطان، إذ يقول:

واتخِذ خالداً عدوّاً مبينا   ما تعادى الإنسانُ والشيطانُ[5]

ويكرر أبو عيينة هذه المعاني في هجائه لسعيد بن عباد المهلبيّ الذي اتهمه بالطّمع وهو خلق يرفضه المجتمع، وذلك حين تزوّج امرأة غنيّة كان قد تزوّجها اثنان قبله فماتا[6]، فقال أبو عيينة:

رأيتَ أثاثَـها فرغبتَ فيه   وكم نَصبتْ لغيركَ بالأثاثِ

إلى دار المنون فجهّزَتْهم   تحُثـُّـهم بـأربــعةٍ حـثاثِ[7]

وهو ينصحه بأن يطلقها ثلاثاً وإلا فهو مهدد بالفناء. لذلك فإنّ أبا عيينة سيستعدّ لرثائه، يقول:

---

[1]- المصدر ذاته، ج20، ص56.
[2]- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، ص49.
[3]- **الأغاني**، ج20، ص58.
[4]- **سورة فاطر**، الآية 6.
[5]- **الأغاني**، ج20، ص58.
[6]- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، 50.
[7]- **الأغاني**، ج20، ص38.

فصيّر أمرَها بيدَيْ أبيها   وعَيشك من حِبالِك بالثلاثِ
وإلا فالسّلام عليك منّي   سأبدأ من غدٍ لك بالمراثي[1]

كما هجا رجلاً يبيع دينه من أجل إشباع رغباته، وذلك حين قال:

كم أكلة لو قد دعيـ   ـت بها إلى كفر كفرتا[2]

وقريب من هذه المعاني نجدها أيضاً عند أخيه عبد الله. فقد هجا طاهر بن الحسين وجرّده من الصفات الحميدة ناسباً إليه صفات يرفضها مجتمعه، فقد جرّده من أبسط الصفات التي يجب أن يتحلى بها القائد الناجح وهي قوّة الشخصيّة والاستقلاليّة، وجعله تابعاً للفضل بن سهل ينفذ ما يأمره به دون التمييز بين ما هو خير أو شر. وفي ذلك يقول:

وما طاهر إلا سفاه تحرّكتْ   برائحة الفضل بن سهل فمرّتِ*
فأغنت بريح الفضل كلّ غنائها   وبالفضل ساءت، حين ساءت، وسرّتِ[3]

كما نرى عبد الله يعير عيسى بن سليمان بأنّه اتجه إلى تسميد الأرض وزراعتها بدلاً من بناء المجد. يقول مخاطباً فاطمة بنت عمر بن حفص التي كان أبو عيينة يهواها:

أفاطم قد زُوِّجْتِ عيسى فأبشري   لديه بِذُلٍّ عاجلٍ غيرِ آجلِ
إذا ما بَنُو العبَّاس يوماً تنازعوا   عُرا المجد واختاروا كرامَ الخصائلِ
رأيتَ أبا العبَّاس يسمو بِنفسِهِ   إلى بَيعِ بَيَّاحاتهِ والمباقلِ[4]

وحين يهجو داود بن محمد آل سليمان بن عليّ فإنه يجردهم من الأخلاق الفاضلة، ويصفهم بالبخل بقوله:

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم   واستوثقوا من رتاج الباب في الدَّار

وهذا من شدّة البخل.

كما قال إبراهيم بن عرفة في صديق له:

لنا صديقٌ غيرُ عالي الهممْ   يحصي على القوم سقاط الكلمْ

---

[1]- المصدر ذاته، ج20، ص38.
[2]- **الشعر والشعراء** لابن قتيبة، ج2، ص876.
*- السفاه: من السفي وهي تراب القبور. **لسان العرب**، مادة سفا، ج14، ص478. والرائحة: أي النسيم. **لسان العرب**، مادة روح، ج2، ص534.
[3]- **طبقات الشعراء** لابن المعتز، ص325.
[4]- **الأغاني**، ج20، ص33. والبياح: ضرب من السمك صغار أمثال شبر، وهو أطيب السمك. **لسان العرب**، مادة بيح، ج2، ص487.

ما استمتعَ النّاسُ بشيءٍ كما　　　يستمـتعُ الـنّاسُ بحـسم الحِشَمْ[1]

والملاحظ في هجاء أغلب شعراء آل المهلّب أنّه كان بعيداً عن الفحش والبذاء والشتم ونهش الأعراض، وهذا يتجلّى واضحاً في هجاء يزيد بن محمد المهلبيّ لعبد الصّمد بن المعذّل، هذا الشّاعر الذي لم يتورّع عن الطّعن في الأعراض، ولكنّ ردّ يزيد عليه خلا من كلّ فحش، واكتفى برميه بأمور أخرى مثل الشؤم كما قلل من شأنه، وذلك بقوله:

نُبِّئْتُ كَلباً هَابَ رَمْيي لَهُ　　　يَنْبُحُني مِن مَوضِعٍ نَائي

لو كنتَ مِن شَيءٍ هَجَوْناك أو　　　لو بِنْتَ للسَّامِعِ والـرَّائِي

فَعَدٍّ عَن شَتْمي فإنِّي امرؤٌ　　　حَلَّمَني قِلّةُ أكفائِي[2]

ولعلّ الجبلّة التي فطر عليها آل المهلب والبيئة التي نشؤوا بها، والثقافة التي تزوّدوها، هي التي كانت وراء تحاشيهم الخوض في أعراض الناس والنيل من حرماتهم.

ومن المعاني التي تضمنها شعر الهجاء عند المهالبة تلك المعاني الإسلامية التي تحط من قدر من يخالف أوامر الله تعالى ويضيع حقوقه، وهو ما حصل مع خالد بن يزيد كما وصفه أبو عيينة في قوله:

وتَبدلْت خالداً لعنةُ اللـ　　　ـهِ عليه ولعنةُ اللاعنينا

رجلٌ يقهرُ اليتيمَ ولا يؤ　　　تي زكاةً ويَنهرُ المسكينا

ويصونُ الثيابَ والعِرضُ بالٍ　　　ويرائي ويمنعُ الماعونا

نزع اللهُ منه صالح ما أعـ　　　ـطاه آمين عاجلاً آمينا[3]

يقول مجاهد بهجت معلقاً على هذه الأبيات:" والشاعر يكاد يفرغ سورة الماعون في هذين البيتين"[4] يقصد البيتين الثاني و الثالث، فهو يقهر اليتيم وينهر المسكين ولا يؤتي الزكاة ويمنع الماعون، وهذه صفات تخالف ما أمر الله به. لذلك فإنه يلعنه ويدعو عليه.

ويلمح في هجاء المهالبة ملمح من ملامح التطور في شعر الهجاء، وهو الهجاء الساخر الذي يستهدف إضحاك الناس من المهجو وسخريتهم منه، إذ يعد الهجاء الساخر أبلغ تطور في شعر الهجاء في العصر العباسي[5]. فهو يعتمد على فن أصيل في رسم شخصية

---

[1]- **معجم الأدباء**، ج1، ص115.
[2]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص979.
[3]- **الأغاني**، ج20، ص55.
[4]- مجاهد بهجت، **التيار الإسلامي في العصر العباسي الأول**، ص703.
[5]- صلاح مصيلحي علي عبد الله، **التقليد والتجديد في الشعر العباسي**، دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية، د.ط، د.ت، ص160.

المهجو من ناحية معنوية أو جسمية، ويشبه إلى حد بعيد الرسم الكاريكاتيري الذي يبعث على الضحك، ويستعين الشاعر في هذا النوع من الهجاء بكل معارف عصره، وبجميع عناصر الفكاهة والهزل الشائعة بين الناس[1]. ومن ذلك قول ابن أبي عيينة في إسماعيل بن جعفر:

يا عُقابَ الدَّجْنِ في الأَمْنِ   وفي الخوف ابن ماء[2]

وقال إبراهيم بن عرفة في هجاء ابن دريد:

ابـــن دريـد بقـره   وفـيه لـؤم وشـــره

قـد ادعـــى بجهـله   جمع كتاب الجمهرة

وهو كتاب العين إلا   أنـّـه قـــد غـيّـره[3]

فقد نسبه إلى الجهل واللؤم فهو لا يستطيع تأليف كتاب، فقام بسرقة كتاب العين وأطلق عليه الجمهرة.

لا يلمح في هجاء آل المهلب من يهجو لعصبية أو قبيلة، بل إن هجاءهم كان شخصياً حتى إن بعضاً من أفراد الأسرة يهجون أبناء عمومتهم كما نرى في هجاء أبي عيينة لخالد بن يزيد وهجاء عبد الله لأبناء عمومته.

ثانياً: الغزل:

لعلّ من أبرز الموضوعات الشّعريّة، وأعلقها بالقلب وأقربها إلى طبيعة الإنسان الغزل، فقد لقي اهتماماً كبيراً من الشّعراء، سجّلوا فيه عواطفهم وخواطرهم، وصوروا المرأة فذكروا محاسنها وصفاتها وسحرها، وما يفعل فيهم الشّوق والحنين، ولم يحفل العرب بشيء أكثر من الغزل، سواء أكان نابعاً من القلب، وتفرد له قصائد كاملة، أم كان تقليداً يذكره الشّاعر في افتتاحيات القصائد[4].

وممّا يرد في مجال الحديث عن الغزل كلمتان هما النّسيب والتّشبيب، وكلتاهما مستعملتان في الموضوع نفسه، ويحسن الإلمام بما أدلى به بعض اللغويّين والأدباء عن هاتين الكلمتين.

1- محمد هدارة، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**، دار المعارف بمصر، ط2، 1389هـ- 1969م. ص433.
2- **الكامل** للمبرد، ج2، ص543.
3- **معجم الأدباء**، ج1، ص118.
4- يحيى الجبوري، **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه**، مؤسسة الرسالة، ط2، 1399- 1979، ص279.

وفيما يتعلق برأي اللغويّين يقول ابن سيّده:" الغزل تحديث الفتيان الجواري، والتّغزّل: التّكلف لذلك، والنّسيب: تغزّل بهنّ في الشّعر، وشبّب بها كذلك"[1].

ويقول ابن منظور: إنّه حديث الفتيان، واللهو مع النّساء، ومغازلتهنّ: محادثتهنّ ومراودتهنّ، والتّغزّل: التّكلف لذلك،ورجل غزل ومتغزّل بالنّساء على النّسب، أي ذو غزل، وفي المثل: أغزل من امرئ القيس. ويقول في النّسيب: نسب بالنّساء ينسب نسباً ونسيباً ومنسبةً: شبّب بهنّ وتغزّل، وأمّا فيما يتعلق بالتّشبيب فيذكر: شبّب بالمرأة: قال فيها الغزل والنّسيب، وهو يشبّب بها أي ينسب بها[2].

أمّا عن النقاد القدماء فيقول قدامة بن جعفر:" إنّ النّسيب ذكر خلق النّساء وأخلاقهنّ، وتصريف أحوال الهوى معهنّ، وقد يذهب على قوم أيضاً موضع الفرق بين النّسيب والغزل، والفرق بينهما أنّ الغزل هو المعنى الذي إذا اعتقده الإنسان في الصّبوة إلى النّساء، نسب بهنّ من أجله، فكأن النسيب ذكر الغزل، والغزل المعنى نفسه، والغزل إنّما هو التّصابي والاستهتار بمودّات النّساء، ويقال في الإنسان إنّه غزل إذا كان متشكّلاً بالصّورة التي تليق النّساء، وتجانس موافقاتهنّ، لحاجته إلى الوجه الذي يجذبهنّ إلى أن يَمِلْنَ إليه"[3]

ويورد ابن رشيق في العمدة[4] الكلمات الثّلاث في معنى واحد يقول:" والنّسيب والتّغزل والتّشبيب كلّها بمعنى واحد".

وبناء على ما سبق فإنّ الرّاجح هو أنّ هذه الكلمات كلّها بمعنى واحد، لأنّها تدور حول الحديث عن المرأة وتتبّع أخبارها.

تطوّر فنّ الغزل في العصر العبّاسيّ، وأخذ صورة جديدة متأثراً بالمؤثّرات الحضاريّة المختلفة، من اللهو والعبث والغناء مع الجواري والرّقيق والحياة المترفة، وأصبح الشّاعر العبّاسيّ يتغزّل تغزّلاً معنويّاً أكثر من الغزل القديم، بمعنى أنّه أصبح يعنى بحكاية خواطره وقلّما عني بوصف المرأة وصفاً حسيّاً[5].

والغزل واحد من الموضوعات الشّعريّة التي تناولها آل المهلّب في أشعارهم تعبيراً منهم عن مشاعر الحبّ لمن يعشقون. وقد برز من بينهم في هذا الموضوع أبو عيينة. فها هو-

---

[1]- ابن سيدة، **المخصص**،دار الفكر- بيروت، د. ط، 1398هـ - 1978م، ج4، ص54-55.
[2]- **لسان العرب**، دار الكتب العلمية، ط1،: مادة غزل، ج11، ص587. مادة نسب، ج1، ص890. مادة شبب، ج1 ص558-559.
[3]- قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط3، 1399- 1979، ص123.
[4]- ابن رشيق القيرواني، **العمدة**، شرح وضبط د عفيف نايف حاطوم، دار صادر بيروت، ط1، 1424- 2003م، ص398.
[5]- د. شوقي ضيف، **الشعر الغنائي في الأمصار الإسلامية**، ص111-116.

كما مرَّ بنا- يعشق فاطمة بنت عمر، وكان يكنّي عنها بدنيا، فكان يتقرّب إليها في شعره ويصفها بأنّها قريبة بعيدة. وذلك في قوله:

فقلتُ لأصحابي: هي الشّمسُ ضَوؤُها   قريبٌ، ولكنْ في تَنَاوِلِها بُعدُ[1]

فهي كالشّمس قريبة الضّوء إلا أنّها بعيدة المنال، ولكنّ تعلّقه بها كان تعلّقاً مكيناً لا يستطيع الفكاك منه. إذ إنّ حبّها يطارده أينما كان، ويصف حبّها بالجيش الذي لا يصيبه الكلل والملل في غزوه، يقول:

غزتني جيوش الحبّ من كلّ جانب   إذا حان من جند قفول غزا جند[2]

فجند هذا الجيش يتناوبون على غزوه ولا يستطيع المقاومة، حتّى إنّ حبّه استحكم في قلبه فبات يصوّر حبّه بأنّه حبّ فريد لا يماثله حبّ آخر، يقول:

فأحببتها حبّاً يقرُّ بعينها   وحبّي إذا أحببت لا يشبه الحبّا[3]

وهو حينما يقارن حبّه بحبّ العذريّين الذين اشتهروا بالحبّ والوجد فإنّه يفوقهم حبّاً ووجداً، يقول:

فَمَا وَجدَ العُذْرِيُّ إذْ طالَ وَجْدُهُ   بعَفْراءَ حتَّى سَلَّ مُهْجَتَهُ الوَجْدُ

كَوَجْدِي غَداةَ البَيْنِ عندَ التِفاتِها   وَقَدْ شفّ عَنْها دُونَ أتْرَابِها البُرْدُ[4]

ومع افتخاره بشدّة حبّه، وأنّ حبّه يفوق كلّ حبّ، إلا أنّه عدَّ حبّه بليّة ابتلي بها، لأنّه يواجه بالرّفض من المحبوبة، يقول:

ما لقلبي أرقَّ من كلِّ قلبِ   ولحُبّي أشدَّ من كلِّ حبِّ

ولدنيا على جُنوني بدنيا   أشتَهي قُربَها وتكرهُ قُربي

نَزَلتْ بي بليّةٌ مِن هواها   والبلايا تكون من كلّ ضَربِ[5]

ومع جميع المحاولات للاتّصال بها إلا أنّها كانت تواجهه بالرّفض أيضاً، وذلك عندما أرسل إليها الرّسل فإنّها هدّدتهم بالضّرب والحبس، يقول معاتباً إياها:

---

[1]- **الأغاني**، ج20، ص40.
[2]- الحصري، **زهر الآداب وثمر الألباب**، تحقيق: زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، د.ت. ج4، ص1104.
[3]- **الأغاني**، ج20، ص31.
[4]- المصدر ذاته، ج20، ص40. العذري: هو عروة بن حزام صاحب العفراء.
[5]- **الأغاني**، ج20، ص30.

فَعلامَ انتَـهرتِ بالله رسْلي وتَـهَدَّدتِـهم بحبس وضربِ[1]

ولم تكتف بهذا فهي تتهاون برسائله التي تصلها منه، يقول:

وما بالها لمّا كتبتُ تهاونتْ بكتبي وقد أرسلتُ فانتهرتْ رسلي

إنّ ما تقابله به من إعراض إنّما هو اعتراف منها بأنّ الذّنب ذنبها، لذلك فهو يصفها بالماكرة الغادرة، يقول:

ما لدنيا تجفوك والذّنْبُ مِنها إنَّ هـَذا منـها لخَـبٌّ ومكـرُ

عـرفَتْ ذنـبـَها إلــيَّ فَقَالـت ابْدَؤوا القومَ بالصّياح يَفرّوا[2]

إنّ هذه المواجهة التي واجهته بها جعلته يقابل بين سلوكه وسلوكها في شعره، يقول في إحدى هذه المقابلات:

أرَى عَهْدَهَا كَالـوَرْدِ لَيسَ بِدائـمٍ ولا خَـيْرَ فيمَـنْ لا يَـدُومُ لَـهُ عَـهْدُ

وَعَهْدِي لَها كالآسِ حُسْناً وبهْجَة لَهُ نَضْرَةٌ تَبْقَى إذَا ما انْقضَى الوَرْدُ[3]

فبينما يشبّه عهدها بالورد الذي لا تدوم بهجته يذكر أن عهده يدوم ونضرته باقية. لذلك فإنّه يذكر هذا العهد في مقابلة أخرى إذ يقول:

ضيّعتِ عهدَ فتىً لِعهدكِ حافظٍ في حفظِهِ عَجَبٌ وفي تضييعكِ

ونَـأيْتِ عَنه فَما لـه من حِيلة إلا الـوقـوفُ إلى أوانِ رجوعكِ

متخشّعاً يُـذري عليكِ دمـوعَـه أسفاً ويَعجَبُ من جُمودِ دُموعِكِ[4]

فهو حافظ للعهد وهي مضيّعة له وقد تخلّت عنه وهو ما زال ينتظرها، ويذرف عليها الدّموع وهي لا تأبه به. كما أنّه يصبر على سوء ظنّها، وإن كان منه بريئاً براءته من الشّرك، يقول في مقابلة أخرى:

ألا في سبيل الله ما حلّ بـي مـنكِ وصبرُكِ عنّي حين لا صبرَ لي عنكِ

وتركُكِ جسمي بعد أخذِكِ مهجتي ضئـيلاً فـهلاّ كان مـن قَبْلِ ذا تـركـي

فـهل حاكِمٌ في الحـبّ يَحكمُ بيننا فـيأخـذَ لـي حـقّي ويُنـصفَـني مـنكِ[5]

---

[1]- المصدر ذاته، ج20، ص30.
[2]- المصدر ذاته، ج20، ص40.
[3]- المصدر ذاته، ج20، ص39.
[4]- المصدر ذاته، ج20، ص31.
[5]- المصدر ذاته، ج20، ص37.

فهو لا يستطيع الصّبر على بعدها في حين هي صابرة عنه، لذلك فهو يطلب حكماً يحكم بينهما ليعيد له حقّه، إذ إنّها ظلمته عندما جعلت حبّها يتغلغل في كيانه ثمّ تركته، فلو أنّها تركته قبل ذلك لكان الأمر أسهل، ومع هذا فإنّه يحتسب ما يناله منها عند الله. وعلى الرغم من كل ذلك فإنّه يؤكد محبتها له، وذلك حين يقول على لسانها:

ولقد قالت وآلت يميناً جاءني منها بذاك الكتاب

أترى أنّك أعشق مني لا وربّي غير أنّا نهاب[1]

ويُقرأ في هذه الأبيات أنّها تدافع عن حبّها له وتدفع ما يقوله هو بأنّه أشدّ عشقاً منها. فهي تقول بأنّها أشدّ عشقاً منه وتقسم على ذلك، ولكنّها لا تستطيع البوح به لأنّها من طبقة اجتماعيّة عالية المقام، وهي أيضاً أنثى، والمجتمع الذي يعيشان فيه يفرض عليهما سلوكاً منضبطاً، ولكنّ أبا عيينة يخرج على هذه العادات، ولا يأبه بالعيون، لأنّ الشّوق عنده بلغ حدًّا لا يطيق الصّبر عليه، إلا أنّ دنيا تحسب حساباً للمجتمع الذي تعيش فيه. فكان يظهر عليها التّعقل والوقار خلاف أبي عيينة، يقول:

وأنت توَقَّرين وليس عندي على نارِ الصّبابةِ مِن وقارِ

فأنتِ، لأنّ ما بكِ دونَ ما بي تُدارين العَدوَّ ولا أداري

ولَوْ واللهِ تشتاقين شوقي جَمَحْتِ إليَّ خالعة العِذارِ[2]

إنّ الوقار الذي تظهره لم تكن لتظهره لو أنّ الشّوق بلغ عندها مبلغاً عظيماً كما بلغ عنده، فهو يرى أنّها لو اشتاقت شوقه لم تستطع كتمان حبّها وإظهار الوقار. ومع هذا فيلحظ أنها كانت تبادله الحبّ نفسَه إذ يقول:

حين قالت دنيا علام نهاراً زُرتَ؟ هلا انتظرتَ وقتَ المساءِ؟

ذاك إذ روحُها ورُوحي مِزاجا ن كأصفى خمرٍ بأعذبِ ماءِ[3]

إنّه على ثقة بأنّها تبادله الحبّ، ولكنّها اعترضت على زيارته لها في النّهار خشية النّاس، فهي تفضّل زيارة الليل لأنّه يسترهما عن أعين النّاس. ومما يؤكّد ثقته بحبها له أيضاً أنّه ينصحها بأن لا تكون قاتلته؛ لأنها سوف تبكي عليه جزعاً بعد موته، يقول:

ولأنْتِ إنْ مُتُّ المُصَابَةُ بِيْ فَتَجَنَّبي قَتْلِي بِلا وتَرِ

---

[1]- **الممتع في صنعة الشعر** للنهشلي، ص148- 149.
[2]- **الأغاني**، ج20، 34.
[3]- المصدر ذاته، ج20، ص35.

فَلَئِـنْ هـَلَكـْتُ لـَتـَلْطِمِنْ جـَزَعاً   خـَدَّيْـكِ قـَائِـمَةً عـَلـَى قـَبـْرِيْ[1]

ومع الحبّ الذي كانا يتبادلانه إلا أنّه كان يعتقد أنّها لن تكون حليلة له، ولذلك ظلّت تبدي الحيطة في علاقتها معه، فقد كانت هي أيضاً على يقين من أنّها لن تكون له ، وبالفعل لم تكن حليلته، بل أصبحت زوجة لعيسى بن سليمان وبقي أبو عيينة يندب حظّه ويتألّم على فراقها ويشكو حبّها، وراح يتغنى بقصة حبّهما في شعره منذ بدايتها وحتّى نهايتها، ومن ذلك يقول:

تـَجـَنَّى عليـنا آلُ مكـتوبـة الـذّنـْبَا   وكانـوا لـنا سِلْماً فـأضحَوْا لنا حَرْبا
وقـالـوا تـَجَنـَّبْنا، فقـلـتُ: أبَعْـدَمـا   غَلَبْتُمْ على قَلبي بِسُلطانِكُم غَصْبا
غِضَابٌ وقـَدْ مَلّوا وُقُوفِي بِبـابِهم   ولكـنَّ دُنْـيا لا مَلـُولاً ولا غَضـْبَى
وقالتْ: لكَ العُتْبَى وعِندِي لك الرِّضَا   وما إنْ لـَهُمْ عندي رضاءٌ ولا عُتْبى
ونُبِّئـْتُها تـَلْـهُو إذا اشـْتَدَّ شـَوْقـُها   بِشِعْري، كما تُلهي المُغَنِّيَةُ الشَّرْبـا
فـَيَا حَسْرَتـَا نُغِّصْتُ قُرْبَ دِيـَارِها   فَلا زُلْـفَـةَ مِنْـها أُرَجِّي وَلا قُـرْبـا
لـَقَدْ شـَمِتَ الأعـْداءُ أنْ حِـيلَ بَيْـنَها   وَبَيْـني ألا لـلـشَّامِتِينَ بِـنا العُقـْبَى[2]

وقد تعلق أبو عيينة جارية اسمها "وهبة" وكان يشبّب بها، إلا أنَّ حبه لدنيا فاق حبه لغيرها، وكانت هذه الجارية تغار من دنيا بسبب تعلقه بها، يصف ذلك بقوله:

ألا يـا وهـبُ فـيمَ فضحْتِ دُنـيا   وبُـحتِ بسِـرِّها بـين الجـواري
أمـا والـرّاقـصـات بِكُـلِّ وادٍ   غـوادٍ نـحوَ مَـكَّة أو سَـواري
لـقد فضلـتكِ دنـيا فـي فـؤادي   كفضل يَدي اليمين عَلى اليَسارِ
فقُولـي مـا بَـدا لـكِ أن تـقولـي   فـإنّـي لا ألـومـكِ أن تـغاري[3]

وعلى الرغم من أنّ مجاهد بهجت يصنّف أبا عيينة بأنّه من الشّعراء الذين أسهموا في شعر الغزل العفيف[4]، وأنّه حريص على عدم ذكر اسم فاطمة التي يعشقها، وكان يكنّي عنها بدنيا، وذلك لعفّته. فإننا نجد في شعره شيئاً من التصريح بما كان يجري بينهما قبل أن تهجره دنيا. يقول:

---

[1]- **الأغاني**، ج20، ص40.
[2]- الأبيات في **الأغاني**، ج20، البيت الأول ص26، وباقي الأبيات ص 31.
[3]- المصدر ذاته، ج20، ص34.
[4]- مجاهد بهجت، **التيار الإسلامي**، ص298.

سلو قلب دنيا كيف أطلقه الهوى فقد كان في غلّ وثيق وفي كَبْلِ
فإن جحدت فاذكر لها قصر معبد بمَنْصَفِ ما بين الأُبُلّة والحبلِ*
وملعَبنا في النهر والماءُ زاخرٌ قرينين كالغصنين فَرْعين في أصل
ومن حَولِنا الرَّيحان غَضّاً وفوقنا ظلالٌ من الكَرَمِ المعرَّش والنَّخل
إذا شئتُ مالت بي إليها كأنَّني إلى غصن بانٍ بين دِعْصَين من رَمْلِ
لياليَ ألقاني الهوى فاستضفتُها فكانت ثناياها بِلا حِشمة نُزْلي
وكم لذّةٍ لي في هواها وشهوةٍ ورَكْضي إليها راكباً وعلى رجل
وفي مأتم المهديّ زاحمْتُ ركنَها برُكني وقد وطَّنْتُ نفسي على القتل
وبِتنا عَلى خوفِ أسكّن قلبها بيُسرايَ واليُمنى على قائم النَّصل[1]

ومع ذلك فإنّ الحبّ الذي فهمه أبو عيينة هو الحبّ العفيف الذي ليس فيه معصية، والذي يكتفي فيه صاحبه بالنّظرة الحلال ولا يلتفت فيه إلى حرام قطّ، وهو ما عبّر عنه إبراهيم بن عرفة بقوله:

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرامٍ منهم وَطرُ
كذلك الحبّ لا إتيان معصية لا خير في لذّة من بعدها سقر[2].

فاللذة التي تودي إلى جهنّم لا خير فيها، ويبدو أنّ الشّاعر قد ظفر بمحبوبته ولكنّ الذي منعه من الحرام هو خوفه من الله تعالى، لذلك فقد اكتفى بالنّظرة المباحة دون الاستمتاع المحظور. يقول:

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذرُ
وكم خلوت بمن أهوى فيقنعني منه الفكاهة والتّحديث والنّظر[3]

فهو يكتفي ممّن يهوى بالمجالسة والنّظر والمحادثة، ويرفض الاستمتاع الذي يؤدّي به إلى عاقبة جهنم.

---

*- منصف: منتصف. والأبله: بلدة بالعراق على شاطئ دجلة بينها وبين البصرة أربعة فراسخ. (الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م) ص8.
[1]- **الأغاني**، ج20، ص36- 37.
[2]- **الوافي بالوفيات**، ج6، ص129- 130.
[3]- **الوافي بالوفيات**، اعتناء س. ديدرينغ، فرانز شتاينز، فيسبادن، ط2، 1402هـ/1982م. ج6، ص129- 130.

ثالثاً: الفخر

الفخر هو التمدّح بالخصال وعدّ القديم[1]. وهو تمدح المرء بكرم الخلال، وطيب الشمائل، ومباهاته بنفسه أو قبيلته، وهو من أخصّ صفات العرب، وهو باب واسع من أبواب شعرهم. وهو من أدلّ فنون الأدب على فطرة الإنسان، فهو صدى تطلع الإنسان إلى ذاته، وهو تعداد الصفات وتحسين السيئات[2].وهو ضرب من الحماسة، به يفتخر الشاعر بالفضائل والمثل العليا والتباهي بالسجايا النفسية والصفات القومية. وألذ أحاديث المرء حديثه عن نفسه، وخصاله وفعاله من شجاعة وكرم ومروءة وحماية الجار وطيب المنبت، وعراقة الأصل، وكثرة المال والولد، وهذه الأمور في غير الشعر مكروهة غير محببة " ليس لأحد من الناس أن يطري نفسه ويمدحها في غير منافرة، إلا أن يكون شاعراً،فإن ذلك جائز له في الشعر غير معيب عليه"[3] ويحسن الفخر إذا كان الشاعر يمتدح بالفضائل النفسية والخصال الخُلقية بعيداً عن الأمور المادية والقوة الجسدية أو التفاخر بالأحساب والأصول والقبائل[4].

لقد ظهر هذا الموضوع في ثنايا الموضوعات الشعرية التي طرقها شعراء المهالبة فتعددت اتجاهاته لديهم لارتباطه بظروف العصر وأحداثه المختلفة التي كان لآل المهلب دور واضح فيها. وقد تجلى فيما بين أيدينا من شعر لآل المهلب فخرهم بانتسابهم لآل المهلب وإلى قحطان، ولقد نحا الفخر في شعر أفراد هذه الأسرة منحيين:

الأول: فخرهم بقبيلتهم ومشاركة أبنائها في الحروب ومواقفهم المشرفة، فقد كان لآل المهلب السيادة والقيادة. يقول يزيد بن محمد:

وإذا أتـاكَ مُهـلَّبيٌّ فـي الوَغَى ... والسّيفُ في يدِهِ فـنِعْمَ النَّاصـرُ[5]

ولعلّ اعتزاز آل المهلّب بأسرتهم نابع من المحافظة على مآثر هذه الأسرة التي انحدروا منها، والتي كان لها الشرف الذي لم يبلغه غيرهم، كما في قول أبي عيينة:

أنا ابن الذي شاد لي منصباً ... وكـان السِّـمَاكَ إذا حَلَّـقا

قَريـعُ العِرَاقِ وبِطْـريقُـهُمْ ... وعِـزُّهُـمُ المـُرْتَـجَى المُـتَّقى

فَمَـن يَسْتَـطيعُ إذا مَا ذهَبْـ ... ـتُ أنطِقُ في المَجْدِ أن يَنْطِقا

أنَـا ابْـنُ المُهـلَّبِ مَا فَوقَ ذا ... لِـعالٍ إلــى شَـرَفٍ مُـرْتَـقى[6]

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة فخر، ج5، ص57.
[2]- حنا الفاخوري، **الفخر والحماسة**، دار المعارف- مصر، ط2، د.ت، ص5.
[3]- **العمدة**، ج1، ص18
[4]-**الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه**، ص301.
[5]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص890.
[6]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص551.

فأبو عيينة يفتخر بانتسابه للمهلب الذي بنى لهم مجداً لا يطاولهم به أحد، ولا يستطيع أحد أن يرتقي فيبلغه. ومثل هذا الفخر نجده عند عبد الله بن أبي عيينة الذي يديم الاعتزاز بقومه آل المهلب، ويذكر صفاتهم النبيلة التي تمتع بها أبناء المهلب. فمن ذلك قوله:

كنّا ملوكاً إذ كان أوّلُنَا ... للجُودِ والبَأسِ والعلا خُلِقُوا

كَانُوا جِبَالاً عِزاً يُلاذُ بها ... وَرَائِحَاتٍ بالوَبْلِ تَنْبَعِقُ

كانوا بهمْ تُرْسَلُ السَّماءُ على الـ ... أرضِ غِيَاثاً ويُشرقُ الأفُقُ[1]

فصفات الجود والبأس والعلا التي كانوا يتمتعون بها هي التي بوأتهم مكانة الملك.

ويفخر عبد الله بن محمد بن أبي عيينة بداود بن يزيد بن حاتم ابن قبيصة وبشجاعة آل المهلب وبأسِهم حينما ثأروا لمقتل أخيه بالسّند:

أفنى تميماً سعدَهَا وربَابَهَا ... بالسِّنْدِ قَتْلُ مُغيرة بن يزيدِ

قُدْنا الجِيَادَ مِن العراقِ إليهمُ ... مثلَ القَطَا مُسْتَنَّةً لِوُرودِ

يَحْمِلنَ من وَلَدِ المهلّبِ عُصْبَة ... خُلقَت قلوبُهُمُ قُلوبَ أسُودِ[2]

فالشاعر يصف قومه بشدة البأس، وشبّه قلوبهم بقلوب الأسود، ويركز على هذا التشبيه في موضع آخر. يقول:

جلبنا الخيل من بغداد شُعْثاً ... عَوَابسَ تَحملُ الأسدَ الغِضَابَا

بكُلِّ فتىً أغرَّ مهلَّبيٍّ ... تَخَالُ بضَوءِ صُورَتِهِ شِهَابَا

وَمِنْ قَحطانَ كلَّ أخِي حِفاظٍ ... إذا يُدعَى لِنائِبَةٍ أجَابَا[3]

فهو يرى أن انتساب هؤلاء الرجال إلى المهلب وإلى قحطان جعلهم أسداً وشهباً أضاؤوا الأرض، كما أنهم أهل نجدة لا يتوانون عن إجابة من يدعوهم للنوائب. لذلك عندما تعرض لهم الغادرون من قبيلة تميم كان الثأر هو الخيار لهؤلاء الرجال كما في قوله:

وإنّا تاركون غداً حديثاً ... بأرضِ السِّندِ سَعْداً والرِّبابا

تُفاخِرُ بابْنِ أحْوَزِها تَمِيمٌ ... لقَدْ حَانَ المُفَاخِرِ لِي وَخَابا[4]

---

[1]- المصدر ذاته، ج2، ص540.
[2]- المصدر ذاته، ج2، ص549.
[3]- المصدر ذاته، ج2، ص550.
[4]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص550.

فالشاعر في هذه الأبيات يذكر سبب فناء القبيلة الغادرة وهو تعرّضها لشبل من أبناء المهلّب، فيفخر بثأر المهالبة لقتل ابنهم ويعتزّ به.

وممّا يفتخر الشّاعر المهلّبيّ به استقباله للموت في ساحة المعركة بشجاعة وإقدام، فترى عبد الله بن أبي عيينة يفتخر بموت المغيرة مقبلاً لا مدبراً، وهي الميتة التي يطلبها كلّ أفراد هذه الأسرة. يقول:

إذا كَرَّ فيهم كَرَّةً أفْرَجُوا لَهُ   فِرَارَ بُغاث الطَّيرَ صَادفنَ أجدلا

وَمَا نِيلَ إلا مِن بَعيدٍ بحَاصِبٍ   مِنَ النَّبلِ والنُّشَّاب حتّى تجدّلا

وكانَ يظنُّ المَوتَ عَارا على الفتى   يَدَ الدَّهرِ، إلا أنْ يُصَابَ فَيُقتَلا

مَنيَّة أبناءِ المُهلّبِ إنَّهُم   يَرَونَ بِها حَتْماً كِتاباً مُعَجَّلا[1]

فالشّاعر يرى أنّ المغيرة لم يقتل من قريب وإنّما نيل منه من مكان بعيد بالنّبل، وهو أمر لا يعاب، وإنّما العيب أن يموت خارج أرض المعركة، وهو الأمر الذي ركّز عليه عبد الله في قصيدة أخرى. يقول:

أبَتْ إلا بُكاءً وَانتِحَابَا   وَذكرًا للمُغِيرةِ واكتِئابا

ألَمْ تعلمْ بأنَّ القَتْلَ ورْدٌ   لنَا كالمَاءِ حينَ صَفا وَطابَا[2]

فالقتل في ساحة المعركة هو شأن الأبطال الذين يتجرعون الموت كما يشربون الماء العذب. ويقول في مكان آخر:

هي الأنفس الكبرى التي إن تقدمت   أو استأخرت فالقتل بالسيف داؤها

وأما المنحى الثاني الذي نحاه فخر آل المهلب فهو فخرهم بشعرهم الذي يراه بعضهم بأنه اشتمل على سحر البيان، وعم الآفاق، وتداولته الركبان والشَّرْبُ. فها هو يزيد بن محمد يقول:

سيبقى فيك ما يهدي لساني   إذا فنيت هدايا المهرجان

قصائد تملأ الآفاق مما   أحلّ الله من سحر البيان

بها ينفي الكرى السارون عنهم   وتلهى الشّرْب أوتار القيان[3]

---

[1]- المصدر ذاته، ج2، ص549- 550.
[2]- المصدر ذاته، ج2، ص550.
[3]- الظاهري، **الزهرة**، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط2، 1985م. ج2، ص246.

فالشاعر يفخر بقصائده التي تملأ الآفاق بما تشتمل عليه من سحر البيان. ومن ذلك قول أبي عيينة يهجو خالد بن يزيد، ويفتخر بقدرته على التنكيل به من خلال الشعر، ليثبت أنه بارع في هذا الفن. يقول:

دعوني وإيّا خالد بعد ساعة　　　سيحمله شعري على الأبلق الأغر

كأني بصدق القول لما لقيته　　　وأعلمته ما فيه ألقمته الحجر[1]

فشعر أبي عيينة شعر صادق لا يلجأ فيه إلى الكذب وعندما يسمعه خالد فإنه لا يستطيع الكلام وكأنه ألقمه الحجر، فهو سعيد بهذا التنكيل، وذلك واضح في قوله وهو يتحدث عن إخوته:

لئن ساءهم ما كان من فعل خالد　　　لقد سرّهم ما قد فعلت بخالد[2]

لقد بلغت قوة شعر أبي عيينة في التنكيل بخالد ما جعله يطلب إليه الصلح والكفّ عن هجائه. يقول أبو عيينة بن محمد:

وأرسل يبغي الصلح لما تنكفت　　　عوارض جنبيه سياط القصائد[3]

فهو يشبّه قوّة شعره وما يقوم به من تأثير في خالد بقوّة السوط وما يقوم به من تأثير في الجسد، فكأنّ شعر أبي عيينة سوطٌ يجلد به خالداً.

رابعاً: المديح:

يعدّ المديح من أهم الموضوعات الشّعر العربيّ منذ القدم، لأنّه يهدف إلى إظهار أهمّ الصّفات الحسنة والمستحبّة في الفرد والجماعة وهي غالباً ما تكون مثلاً أو قيماً، أو صفات اجتماعيّة توارثها النّاس عن آبائهم وأجدادهم وهم يحبّون أن تتردّد مثل هذه الصّفات عليهم، لأنّ الإنسان بطبعه يحبّ إظهار كلّ شيء حسن.

والمديح نقيض الهجاء، وهو حُسن الثناء[4]، يرفعه إنسان ما إلى إنسان آخر حيّ، ويكون إشادة بعظيم، أو إعجاباً أو إكباراً لعمل جليل، أو اعترافاً بصنع جميل، أو رغبة في معروف أو حبّاً في العطايا، أو رغبة في الصفح والمغفرة[5]. وقد أكثر الشّعراء في العصر العبّاسيّ من المديح، فقد كانوا ينشدون الزّلفى وكسب المال والفوز بالعطاء الوافر من لدن

1- **الأغاني**، ج20، ص56.
2- المصدر ذاته، ج20، ص56.
3- المصدر ذاته، ج20، ص56.
4- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة مدح، ج2، ص698.
5- وهب رومية، **قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي بين الأصول والأحياء والتجديد**، وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، 1981م، ص20.

رجال العصر من خلفاء وأمراء ووزراء، إلا أنّ بعضهم أظهر في المديح إخلاصه وودّه لممدوحه. وقد كان شعراء المهالبة في ذلك شأنهم شأن سائر الشّعراء في ذلك العصر، فقد نجحوا في إقامة علاقات طيّبة برجال عصرهم من خلفاء ووزراء وأمراء فمدحوهم ونالوا من أعطياتهم، وكان في مقدمتهم يزيد بن محمّد الذي اتّصل بعدد من الخلفاء والأمراء، وكانت له معهم علاقات طيّبة، من ذلك قوله في المنتصر بعد انصرافه من صلاة الأضحى:

ما استشرف النّاس عيداً مثل عيدِهِمُ   مَـعَ الإمَـامِ الـذي بـاللهِ يَنـتـصرُ

غَـدا بجَـمعٍ كجُـنحِ اللـيلِ يـقـدُمُـه   وجهٌ أغرُّ كما يجلو الدُّجى القمرُ

يَؤُمُّـهم صـادعٌ بـالحَـقِّ أحكـمَهُ   حـزمٌ وعلمٌ بما يـأتي ومـا يَذرُ

لـو خُيِّرَ النّاسُ فاختـاروا لأنفـسهم   أحـظَّ مـنكَ لِمَا نـالـوهُ ما قدَروا[1]

فالعيد له بهجة خاصة مع المنتصر، فالشاعر يشبه المنتصر وهو يقدم الناس بوجهه المشرق بالقمر الذي يجلو ظلام الليل. ينتقل بعد ذلك للحديث عن صفاته فهو صادع بالحق حازم وعالم، لذلك فإنّ الناس لو أرادوا أن يختاروا أفضل من المنتصر إماماً لهم فإنّهم لن يجدوا.

وفي قصيدة أخرى يمدح بها المنتصر ويصف جوده وعدله. يقول:

أمنتصر الخلائف جدت فينا   كما جادت على الأرض السّماء

وسعت النّاس عدلاً فاستقاموا   بـأحـكام عـليـهنّ الضّـياء

ولـيس يفوتـنا ما عشت خـير   كـفانـا أن يطـول لـك البـقاء[2]

فالممدوح جواد عادل، استقامت بعدله أمور الناس فإذا ما بقي بينهم فلن يفوتهم خير.

ويقول فيه أيضاً:

فـأحـلـف حلـفةً لا أتـّقـيها   بحنث في اليمين ولا ارتياب

لوجهك أحسن الخلفاء وجهاً   وأسمحـهم يـديـن ولا أحابـي[3]

---

[1]- **الأغاني**، ج9، ص226.
[2]- المصدر ذاته، ج9، ص225.
[3]- **تاريخ بغداد**، ج13، ص197.

فالشاعر يحلف يميناً وهو علي يقين من أنّه صادق في يمينه، فلن يحتاج إلى الحنث في اليمين، وهذا اليمين فحواه أنّ الخليفة وجهه أحسن وجوه الخلفاء، وأنّه أكرمهم، وهو غير منحاز له ولكن هذه هي الحقيقة.

وقال في أبي القاسم:

يا أبا القاسم يا من غمر الأمجاد مجده
قيل لي قد حمّ أيّوب وقد بتر خدّه
فوقاك الله بأساً ليس في سعدك ردّه
وأراك اللّه فيه ما رآه فيك جدّه[1]

فالممدوح صاحب مجد طغى على كل مجد، لذا فإنّ الشاعر يتأسف على ما أصاب ابنه أيوب ويدعو له ويصبّره على ما أصابه، ويدعو له بأن يقرّ به عين أبيه كما قرّت عين جدّه بأبيه.

ويظهر في مديحهم فخر واعتزاز بقومهم، فعندما رأى يزيد بن محمد في إسحاق بن إبراهيم الموصليّ ما يستحقّ الثّناء قال:

إن أكن مُهْدياً لك الشّعرَ إنّي لابْنُ بيتٍ تُهدَى له الأشعارُ
غيرَ أنّي أراكَ من أهل بيتٍ ما على الحُرِّ أن يسُودُوهُ عارُ[2]

فالشاعر يفتخر بأهل بيته فهو من أهل بيت يثقال فيهم الشعر ويقصدهم الشعراء بالمدح، ولكنه رأى في الممدوح وأهل بيته ما يستحقّ المدح والثناء.

وقال في بيت آخر يبدو أنّه تابع للبيتين السّابقين:

شرف للشّريف منك نوال ربّ نيل تعافه الأحرار[3]

فهو يرى أنّ بعض الأعطيات يرفضها الأحرار، لا سيّما تلك التي يتبعها أصحابها بالمنّ، أمّا عن أعطيات ممدوحه فإنّ الشّرفاء يزدادون بها شرفاً وترتفع مكانتهم.

ومن باب الاعتراف بالجميل يقول:

---

[1]- **تاريخ بغداد،** ج14، ص349.
[2]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص890.
[3]- التنيسي، ابن وكيع، **المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي،** عالم الكتب بيروت، 1993م، ص359.

إن يُعجز اللهُ كفّـي عن جزائكمُ　　　فإنّني بالهوى والشّكر مجتهد[1]

فإذا كان لا يملك ما يردّ به الجميل فإنّه يكتفي بمقابلة الجزاء بالحبّ ويجتهد بالشّكر. ومن ذلك ما نراه عند عبد الله بن محمّد الذي يقول:

يا ذا اليمينين قد أوقرتني مننا ً　　　تترى هي الغاية القصوى من المنن

ولست أسطيع من شكر أجيء به　　　إلا استطاعـة ذي روح وذي بدن

لو كنت أعلم فوق الشكر منزلة　　　أوفى من الشّكر عند الله في الثّمن

أخلصتها لك من قلبي مهذّبة ً　　　حذوا ًعلى مثل ما أوليت من حسن[2]

فالشّاعر نال من ممدوحه ما لا يستطيع ردّه، وهو لا يملك إلا روحه وبدنه، لذلك فإنّه لا يقصّر عن تقديم شيء ممّا تقدر عليه الرّوح والبدن، ألا وهو الشّكر، فالشّكر منزلته عظيمة عند الله، ولو علم أنّ هناك شيئاً أعظم منزلة عند الله من الشّكر لما قصّر في تقديمه لممدوحه، وذلك لأنّ ممدوحه لم يقصّر معه في شيء.

والشّاعر عندما يطلب من ممدوحه المساعدة نراه في بعض المواقف يصور له سوء حاله ليستعطفه. فها هو عبد الله بن محمّد الذي اتّصل بطاهر بن الحسين ومدحه، يقول:

إن امرأ قَصدت إليك به　　　في البحر بعض مراكب البحر

تجري الرّياح به فتحمله　　　وتكفّ أحيانا ً فلا تجري

ويرى المنيّة كلما عصفت　　　ريح له للخوف والذّعر

للمستحقّ بأن تزوّده　　　كنت الأمان له من الفقر[3]

وكذلك فعل أبو عيينة عندما مدح الهادي فبدأ بوصف سوء حاله مع ابن عمّه خالد بن يزيد، وذلك ليخلّصه منه. يقول:

يا زماني الماضي ببغداد عد لي　　　طالما قد سررتني يا زمان

يا زماني المسيء أحسن فقدما ً　　　كان عندي من فعلك الإحسان

ما يريد العذال منّي أما يُتـ　　　ـرَك أيضاً بغمّه الإنسان[4]

---

[1]- القاضي الجرجاني، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص337.

[2]- **الأغاني**، ج20، ص41. أوقرتني: أوليتني. الهامش.

[3]- **طبقات الشعراء**، ص322.

[4]- **الأغاني**، ج20، ص57.

ثمّ ينتقل بعد ذلك للحديث عن خصال الممدوح راجياً أن يلقى عنده الأمان. يقول:

قل لفتـيانـنا المقـيمـين بـالـبا ب ثـقوا بـالنّجاح يا فتـيان
لا تخافـوا الـزّمان قد قام موسى فلكم من ردى الـزّمان أمـان
أولـم تـأتـه الخـلافـة طـوعـاً طاعة ليس بعدها عصيان
فـهي منـقادة لـموسـى وفيـها عن سـواه تقاعس وحـران[1]

فالشاعر يطمئن أصحابه بالفوز والنجاح، لأنّ الخليفة هو الأمان لهم من ردى الزمان، فهو لم يطلب الخلافة بل جاءته الخلافة طالبة له.

قل لموسى يا مالك الملك طوعاً بقيادٍ وفـي يـديك العـنان
أنـت بحـر لنا ورأيـك فيـنا خير رأي رأى لـنا سلطان
فاكفـنا خالـداً فقد سامنا الخسـ ـف رمـاه لحـتفه الـرّحمن
كم إلى كم يغضي على الذلّ منه وإلى كم يكون هذا الهـوان[2]

فالهادي هو صاحب الملك وهو صاحب العلم والرأي السديد لذا فإنّ الشاعر يستجير به من ابن عمه خالد بن يزيد.

ويقول في آخر:

سُررتُ بجعفر والقربِ منهُ كما سُرّ المُسافرُ بالإيـابِ
وكـنتُ بقربهِ إذ حَلَّ أرْضي أميراً بالسّكينة والصّوابِ
كـممطورٍ ببلـدتـِهِ فأضـحَى غَنيّاً عن مطالبةِ السّحابِ[3]

فهو إلى جوار ممدوحه مسرور سرور مَنْ عاد إلى أهله بعد طول غياب، وقد كان يستسقي السّحاب فأصبح غنيّاً به عن الاستسقاء، لا يحتاج إلى أيّ شيء.

ويلاحظ في مديح شعراء آل المهلب قلـّة الشّكوى وعدم الإلحاح في الطـّلب، كما في قول يزيد مخاطباً محمّد بن عبد الله بن طاهر:

ألا مبـلغ عنّي الأمير محمّداً مقالاً له فضل على القول بـارع

---

[1]- **الأغاني**، ج20، ص58
[2]- **الأغاني**، ج20، ص58.
[3]- الثعالبي، **التمثيل والمحاضرة**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، 1961م، ص239.

لنا حاجة إن أمكنتك قضيتها وإن هي لم تمكن فعذرك واسع

وأنت وإن كنت الجواد بعينه فلست بمعطي النّاس ما الله مانع[1]

فهو لا يريد تكليف الرّجل فوق طاقته، كما أنّه مؤمن بقضاء الله في رزقه، لذلك فإنّ ممدوحه وإن كان جواداً فإنّ ما يجود به هو من صنع الله تعالى. ومثل هذا المعنى نجده عند عبد الله بن محمّد في قوله:

يا ذا اليمينين لم أزرك ولم آتك من خلّة ومن عدم

إنّي من الله في مراح غنىً ومغتدىً واسعٍ وفي نعم

زارتك بي همّة منازعة إلى العلا من كرائم الهمم

وإنّني للجميل محتمل في القَدْرِ من منصبي ومن شيمي

وقد تعلّقت منك بالذّمم الـ ـكبرى التي لا تخيب في الذّمم[2]

فالشّاعر لا يطلب بسبب الحاجة، وليست به حاجة ماسّة، بل إنّه يعيش في نعمة من الله، ولكنّ همّته تاقت إلى العلا، فهو يرتقب من ممدوحه أن يلبّي رغبته ولكنّه لا يلحّ عليه. يقول:

فإن أنل بغيتي فأنت لها في الحقّ حقّ الرّجاء والرّحم

وإن يعق عائق فلست على جميل رأي عندي بمتّهم

في قدر الله ما أحمّلُهُ تعويق أمري في اللوح والقلم

لم يضق الصبر الفجاج على حرّ كريم بالصّبر معتصم[3]

وواضح من الأبيات أنّه لن يلوم الممدوح على عدم تلبية طلبه، لأنّ قدر الله حال دون ذلك، ويسعه أن يعتصم بالصّبر على قضاء الله وقدره.

والشّاعر حين يطلب فإنّه يعترف بأن لا حقّ واجب على الممدوح يلزمه تلبية طلبه، فإن هو أدّى الجميل كان فضلاً منه. وفي هذا المعنى يقول يزيد بن محمّد مادحاً الوزير سليمان بن وهب:

وما لي حقٌّ واجبٌ غير أنّني بجودكمُ في حاجتي أتوسّل

---

[1]- أبو هلال العسكري، **الصناعتين** الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، د.ط 1971م، ص447.
[2]- **الأغاني**، ج20، ص42.
[3]- **الأغاني**، ج20، ص42.

وأنّكم أفضــلـتمُ وبــررتــمُ وقــد يستـتمّ النّعـمة المتفضّل

وأوليــتم فعـلا ًجمـيلا ًمقـدّما ً وعودوا فإنّ العود بالحرّ أجمل[1]

فيزيد يلتمس العون ولا يدّعي أنّ له حقّاً واجباً عليه، ويعترف بالفضل الذي قدّمه الوزير له في السّابق، و يطلب منه أن يعود لما كان عليه، إلا أنّه لا يلحّ بالطّلب كما يفعل الملحفون في التملّق والإلحاح. والذي يمنعه من الإلحاح في الطّلب هو ما يتّصف به من التجمّل كما في قوله:

وكم ملحفٍ قد نال ما رام منكم ويمنعنا من مثل ذاك التجمّل[2]

يظهر مما تقدّم أن مديح آل المهلب غلبت عليه معاني المديح التقليدية، فليس ثمة ما يسترعي النظر في مدائحهم سوى أنها بعيدة عن المبالغة والإفراط.

خامساً: الرثاء

الرّثاء هو مدح الميت والبكاء عليه وتعداد محاسنه[3]، وسبيله أن يكون ظاهر التّفجّع، بيّن الحسرة، مخلوطا ً بالتلهّف والأسف، وبالاستعظام إذا كان الميت ملكا ً أو رئيسا ً كبيرا ً[4].

وللرّثاء نصيب غير قليل بين الموضوعات الشّعرية التي برزت عند شعراء آل المهلب، إذ إنّه وسيلة للتّعبير عن مشاعر الحزن والألم إزاء ما مُني به المرْءُ من صروف الدّهر ونكباته بفقد عزيز من الأهل والأصدقاء، فهذا أبو عيينة يفقد أخاه داود. فيقول:

أنـائـحة الحمام قفي فنـوحـي عـلى داود رهــنا فــي ضــريح

لدى الأجبال من همذان راحت بــه الأيــام للمــوت المــريـــح[5]

فهو يطلب من الحمام أن تقف وتنوح وتبكي على أخيه الذي أصبح رهين الموت، وقد كان موته في جبال همذان حيث لا بواكي تبكيه ، يقول:

ولـم يشهد جـنازتـه البـواكـي فتــبـكـــيه بمنـــهلّ سفـــوح[6]

وبعد أن طلب من نائحة الحمام أن تبكي أخاه بدأ يذكر مآثر أخيه، ويطلب منها أن لا تبخل عليه بالبكاء، يقول:

---

[1]- **الأغاني**، ج23، ص131.
[2]- المصدر ذاته، ج23، ص131.
[3]- ابن منظور، **لسان العرب**، دار الكتب العلمية، ط1، مادة رثا، ج14، ص381.
[4]- **العمدة**، ج2، ص426.
[5]- **الأغاني**، ج20، ص46.
[6]- المصدر ذاته، ج20، ص46.

وكـونـي مثـله إذ كـان حـيّاً	جـواداً بـالغـبوق وبـالصـبوح
أنـائـحة الحـمام فـلا تشـحّي	عليه فليس بالـرّجـل الشّحـيح
ولا بمثـمّر مـالاً لـــدنـــيا	ولا فيــها بمغـــمار طـمـــوح
يبـيع كثــير مـا فيــها بـباق	ثمـينٍ مـن عـواقــبه ربــيح[1]

وبعد أن عدّد مآثر أخيه يفتخر بقومه آل المهلّب، يقول:

ومن آل المهـلب فـــي لـباب	لُباب الخالص المحض الصّريح
هـم أبـــناء آخـــرة ودنـــيا	وأهـداف المـراثـي والمـديح[2].

وقال عبد الله بعد مقتل المغيرة بن يزيد بن حاتم في بلاد السند، مازجاً بين الرّثاء والفخر:

أبـــت إلا بـــكـاءً وانتــحابــا	وذكــراً للمغـــيرة واكتـــئابـا
ألـم تعـلم بـأنّ القـــتل وردٌ	لــنا كـالـماء حين صفا وطابا
وقلت لـها قري وثقي بقولـي	كـأنّـك قـد قـرأت بــه كـتابـا
فقد جـاء الكـتاب بـه فقولـي	ألا لا تعـدم الـرّأي الصـّوابـا
جلبنا الخيل من بغـداد شعثاً	عـوابـس تحمل الأسد الغضابا
بـكلّ فـتى أغـــرّ مهلـبيٍّ	تخـال بضـوء صـورته شـهابا
ومن قحطان كل أخـي حفاظ	إذا يـــدعـــى لـنائـبة أجـابـا
فما بلغت قرى كرمان حتّى	تخــدد لحـمها عـنـها فـذابـا
وكان لهنّ في كـرمـان يوم	أمـرَّ عـلى الشّـراةِ بـها الشّرابا
وإنّـا تـاركـون غداً حديثاً	بـأرض السّند سعداً والـرّبـابـا
تـفاخـر بـابـن أحوزهـا تميم	لـقد حـان المفاخـر لـي وخـابا[3]

وفي شعر يزيد بن محمّد مرثية قالها في المتوكل، فقد مرّ معنا في الحديث عن حياة يزيد أنّه اتّصل بالمتوكّل وكان نديمه وجليسه، وقد رثاه يزيد بمرثيّة كان لها أهمّيّة تاريخيّة

---
[1]- المصدر ذاته، ج20، ص46.
[2]- المصدر ذاته، ج20، ص46- 47.
[3]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص550.

وسياسيّة وأدبيّة، وهذه المرثيّة لم تصل إلينا كاملة، إنّما تناثرت أبياتها في المظانّ القديمة، وقد جمعها الدّكتور يونس السّامرائي ورتّبها وأوردها في بحث بعنوان يزيد المهلّبي: حياته وما تبقّى من شعره[1]، وقد قمت بتلخيص ما جاء في هذه الدراسة حول القصيدة.

بدأ الشّاعر مرثيّته بوصف حزنه الذي لا يرى له شبيهاً، بل إنّه يجد كلّ حزن مهما عظم وكبر دون حزنه، وذلك لأنّه لا يوجد نديد أو مثيل لفقيده الذي هوى من عرشه، فيقول:

لا حزن إلا أراه دون ما أجد   وهل كمن فقدت عيناي مفتقد

لا يبعدن هالك كانت منيّته   كما هوى من غطاء الزّبية الأسد[2]

ثمّ يظهر بعد ذلك تحسّره على ما آل إليه أمر القتيل، فبعده لا يستطيع أن يُدفع ضيمٌ، كما أنّ الجاني قد نجا بفعلته من العقاب. يقول:

لا يدفع النّاس ضيماً بعد ليلتهم   إذ لا تمدّ على الجاني عليك يدُ[3]

وعندما التفت إلى نفسه بدأ يعتذر عنها في تلكئها عن نصرته، فيعزو ذلك إلى فقدان السّيف وفقدان العقل، فالأمر كان مفزعاً مباغتاً للخليفة وجلسائه. يقول:

لو أنّ سيفي وعقلي حاضران له   أبليته الجُهْدَ إذ لم يبله أحد[4]

وممّا يؤكد أنّ الأمر كان مباغتاً أنّه لم يكن الخليفة ولا جلساؤه مستعدين للقاء الغادر الجبان، إذ لم يكن موته في ساحة الوغى حيث تسعر الحرب، وهذا يدلّ على أنّ العدوّ جبان لذلك لجأ إلى الغدر. يقول:

جاءت منيّته والعين هاجعة   هلا أتته المنايا والقنا قصَدُ

هلا أتته أعاديه مجاهرة   والحرب تسعر والأبطال تجتلد[5]

وكان نتيجة ذلك أنّ الخليفة خرّ منجدلاً فوق سريره، ولم يحمه جنده ولم يغنه ملكه على ضخامتهما حين جاء أجله وانقضى أمده. يقول:

فخرّ فوق سرير الملك منجدلاً   لم يحمه ملكه لمّا انقضى الأمد

قد كان أنصاره يحمون حوزته   وللرّدى دون أرصاد الفتى رَصَدُ[6]

---

[1]- يونس أحمد السامرائي، **يزيد المهلبي: حياته وما تبقى من شعره**، مجلة المجمع العراقي، المجلد 32، ج1-2، بغداد، 1401هـ /1981م. ص561-563.
[2]-**الكامل** للمبرد، ج4، ص97.
[3]- المصدر ذاته، ج4، ص97.
[4]- المصدر ذاته، ج4، ص97.
[5]- **الكامل** للمبرد، ج4، ص98.
[6]- المصدر ذاته، ، ج4، ص98.

لقد تمكّنت الأغنام من هزيمة الليث، فكان ذلك مثار تعجّب عند النّاس فأصبحوا في فوضى، فالمغتالون له من الأجانب الغرباء يمثّلون أوطأ درك في سلّم المجتمع آنذاك بينما يمثّل الصّريع أعلى درجاته وأسماها، يقول:

وأصبح النّاس فوضى يعجبون له   ليثاً صريعاً تنزّى حوله الفقد

علتك أسياف من لا دونه أحد   وليس فوقك إلا الواحد الأحد[1]

لقد كانوا يرجون من عملهم هذا الثّراء والسّعادة ولكنّ آمالهم خابت، وذلك إشارة إلى ما أصاب النّاس من القلق والتذمّر والاستياء بوقوع هذا الحدث الخطير، يقول:

جاءوا عظيماً لدنيا يسعدون بها   فقد شقوا بالذي جاءوا وما سعِدوا[2]

لقد ذعر النّاس كلّهم وفي مقدّمتهم نساء القصر حينما رأين وجه الخليفة مضرجاً بالدّم فبكين وولولن لما أصاب من كان رمزاً للعزّ. يقول:

ضجّت نساؤك بعد العزّ حين رأت   خَدّاً كريماً عليهِ قارتٌ جَسِدُ[3]

لقد نال شهيد بني العبّاس مجداً وشهرةً وصيتاً ما لم ينل مثله أحد قطّ، ولكنّه مات ميتة لم يمت مثلها أحد في ضياع وهدر، وأضحى موعظة وعبرة لكلّ عزيز أصيد، فقد مزّق جسده، وفري أديمه بفعل سيوف الغادرين، يقول:

أضحى شهيد بني العبّاس موعظةً   لكلّ ذي عِزّةٍ في رأسِهِ صَيَدُ

خليفةٌ لم ينل ما ناله أحدٌ   ولم يضع مثله روح ولا جسد[4]

كم في أديمك من فوهاء هادرة   من الجوائف يغلي فوقها الزّبد[5]

إنّ الفقيد لغال، فإذا بُكي فإنّ الدموع تنهمر عليه انهماراً، وإذا رُثي فإنّ القول يتّسق فيه اتّساقاً.

إذا بُكيت فإن الدّمع منهمل   وإن رُثيت فإنّ القول مطّرد[6]

لقد كان الفقيد عزيزاً حتّى إنّ فقده كان أمراً فظيعاً، لا يستطيع أحد الصّبر عليه، وقد مات قبله الكثيرون، ولكنّ أحداً لم يحزن عليهم أو يفتقدهم كما افتُقد، لأنّهم لم يكونوا

1- المصدر ذاته، ، ج4، ص98.
2- المصدر ذاته، ، ج4، ص98.
3- المصدر ذاته، ، ج4، ص98.
4- **الكامل** للمبرد، ج4، ص98.
5- المصدر ذاته، ج4، ص98.
6- المصدر ذاته ج4، ص98.

مثلك معطاء لا ينسى من يجالسه أو ينادمه. أمّا الشاعر فقد يسرف في ماله غير مبال بالفقر وهو في كنفه، غير أنّ الحادث الأليم علمه كيف يقتصد في ماله. يقول:

إنّا فقدناك حتى لا اصطبار لنا ومات قبلك أقوام فما فقدوا

قد كنت أسرف في مالي وتخلف لي فعلمتني الليالي كيف أقتصد[1]

يقف الشّاعر بعد ذلك لائماً بني العبّاس على تقريبهم للأجنبيّ، واعتمادهم عليه، وفسح المجال له في التغلغل في كلّ مرفق من مرافق الحياة، وتركهم الاعتماد على الأحرار من قومهم وبني جلدتهم، ففقدوا كلّ شيء، وفقدوا من كان يعتقد فيه القيام بالأمر الجليل ويرتجى فيه الأمل العظيم، ولو أنّهم اعتمدوا على قومهم الذين تجمعهم بهم وشائج شتى من نسب ومجد ودين ورحم وبلد، لحموهم من كلّ مكروه. يقول:

لمّا اعتقدتم أناساً لا حلوم لهم ضعتم وضيّعْتُمُ من كان يعتقد

ولو جعلتم على الأحرار نعمتكم حَمَتْكُمُ السّادة المذكورة الحُشُدُ

قومٌ هم الجِذمُ والأنسابُ تجمعُهُمْ والمجد والدّين والأحلام والبلد[2]

يلتفت الشّاعر بعد ذلك إلى طبيعة التّعامل مع هذه الطّبقة من العبيد، فيرى أنّ صلاحهم لا يكون إلا بإذلالهم وتنشئتهم على الهوان والخنوع، وإذا كان عكس ذلك فإنهم يفسدون، وهم مع هذا لا يرجى منهم الخير، ولا يعتمد عليهم في الحروب، فينبغي أن يبقى العبيد تحت الإذلال والإهانة حتى يستفاد منهم، مثلهم مثل الوتد الذي لا يثبت عليه البيت حتّى يضرب ويقرع لينفذ في الأرض، يقول:

إنّ العبيد إذا أذللتهم صلحوا على الهوان وإن أكرمتهم فسدوا

ما عند عبد لمن رجّاه محتمل ولا على العبد عند الحرب معتمد

فاجعل عبيدك أوتاداً مشمّخةً لا يثبت البيت حتى يُقرعَ الوتد[3]

ويذكر تأكيداً لما سبق من عدم وجوب الاعتماد على العبيد في الحروب أنّ قريشاً إذا أرادت أن تثبت ملكها بغير قحطان فإنّها لن تقوم لها قائمة ولن يكون لها ملك، وسيظل ملكها مزعزع الأركان، يقول:

إذا قريش أرادوا شدّ ملكهم بغير قحطان لم يبرح لها أود[4]

---

[1]- المصدر ذاته، ، ج4، ص98.
[2]- **زهر الآداب**، ج1، ص228- 229.
[3]- **زهر الآداب**، ج1، ص228. **محاضرات الأدباء**، ج1، ص432.
[4]- **الكامل** للمبرد، ج4، ص98.

وبعد أن صبّ جامّ غضبه على الأعاجم الذين زعزعوا أركان الدّولة العربيّة بمصرع خليفتها وجد أنّ النّاس قد أخلدوا إلى الصّمت والهدوء، حتّى كأنّهم وجدوا في هذا الأمر الذي راعهم هداية لهم ورشداً، ولعل في ذلك إشارة إلى شدّة البطش التي اتبعها أولئك المغتالون بعد مصرع الخليفة مع كلّ من يريد أن يرفع صوته منكراً هذه الفعلة القبيحة، يقول:

قد وَتِرَ الناس طُرّاً ثمّ قد صمتوا　　　حتى كأن الذي نيلوا به رشد[1]

ويتّضح من هذه المرثيّة أنّها تعبير صادق عن لوعة الشّاعر وحزنه على ما أصاب الخليفة القتيل، وقد أمدّ قصيدته بكل ما يرقى بها إلى مصاف المراثي العالية: من ألفاظ وصور وأخيلة، كما أنّه لم يستخدم كلمة قلقة مضطربة، أو معنى ضعيفاً مهلهلاً، ثمّ إنّه تدرّج في تناول المعاني تدرجاً يتناسب مع الموضوع، وأحسن في الرّبط بين أجزائها، فجاءت على الرّغم من ضياع أبيات منها ذات وحدة عضوية تكاد تكون متكاملة، وقد أعجبت هذه المرثيّة الكثيرين ممّن ذكروا أبياتاً منها في مصنّفاتهم.

وممّا تنبغي الإشارة إليه أنّ الرّثاء في شعرهم لم يُقتصر على الأفراد، إنما جاوزهم إلى رثاء المدن، ويعدُّ هذا الأمر تطوّراً في موضوعات الرثاء. وفي حديثنا عن رثاء المدن نستذكر المرثيّة التي رثا بها يزيد بن محمّد مدينة البصرة عندما هاجمها صاحب الزّنج،: يقول:

سقى الله مصراً خفّ أهلوه من مصر　　　وماذا الذي يبقى على عقب الدهر

ولو كنت فيه إذ أبيح حريمه　　　لمُتُّ كريماً أو صدرت على عذر

أبيح فلم أملك له غير عبرة　　　تهيب بها ان حاردت لوعة الصدر[2]

فالشاعر بدأ مرثيته بالدعاء للبصرة ويتمنى لو أنّه كان فيها عندما هاجمها صاحب الزنج واستباح حرماتها لدافع عنها، فيموت كريماً أو يعذر نفسه، وبما أنّه لم يكن موجوداً فيها فإنّه لا يملك إلا العبرة التي تندفع من عينيه لما في صدره من لوعة عليها. ثمّ ينتقل إلى الفخر. يقول:

ونحن رددنا أهلها إذ ترحلوا　　　وقد نظمت خيل الأزارق بالجسر

ومن يخش أطراف المنايا فإنّنا　　　لبسنا لهنّ السّابغات من الصّبر

فإن كريه الموت عذب مذاقه　　　إذا ما مزجناه بطيب من الذكر

---

[1]- المصدر ذاته، ج4، ص98.
[2]- المصدر ذاته، ج3، ص185-186.

ومـــا رزق الإنـــسان مـــثـْل منـيّة   أراحت من الدّنيا ولم تخز في القبر[1].

فالشاعر يفتخر بقومه الذين ردّوا إلى البصرة أهلها، فهم الشجعان الذين لا يخشون الموت، بل إنّهم لبسوا لباس الموت الكريم، وإذا كان الموت يكرهه الإنسان ويفرّ منه فإنّ أبناء المهلب يعشقونه ويستلذّون فيه، وخصوصاً إذا كان بعد الموت ذكر طيب، فإنّ أفضل ما يناله الإنسان ميتة تريحه من الدنيا وتضمن له الرّاحة والفوز في القبر.

سادساً: الوصف:

من الموضوعات الشّعرية التي طرقها شعراء المهالبة الوصف، وهو من الموضوعات البارزة التي برع فيها الشّعراء منذ القدم. والوصف كلمة عامّة تندرج فيها معان متعدّدة، فهو الكشف والإظهار، يقال: وصف الثوب الجسم إذا لم يستره. وفي حديث عمر -رضي الله عنه- **"إن لا يشف فإنّه يصف"**، أي يصفها، يريد الثّوب الرّقيق إن لم يبن منه الجسد، فإنّه لرقّته يصف البدن، فيظهر منه حجم الأعضاء، فشبّه ذلك بالصّفة كما يصف الرّجل سلعته[2]. والوصف يتّسع ليشمل فنون الشّعر: فخراً وغزلاً وهجاءً، .... إذ إنّ هذه الموضوعات جميعها تحوي أوصافاً حسيّة أو معنويّة تتعلّق بالإنسان وغير الإنسان، ولذلك قال ابن رشيق:" الشّعر كلّه إلا أقلّه راجع إلى باب الوصف"[3].

والوصف في الشّعر عامّة من أهمّ الموضوعات التي تنبئ عن تجربة واسعة في الحياة وعن حساسية مرهفة وقوّة في الملاحظة. وأحسن الوصف ما بلغ به صاحبه من وصف يكاد يكون للسّامع عياناً[4].

وشعراء المهالبة لم يخل شعرهم من هذا الموضوع، إذ نجد فيه وصفاً للطبيعة سواءً أكانت متحركة أم ساكنة. ويبدو أن وصفهم للطبيعة كان نابعاً من عشقهم لها، وكانت تخطر لهم في مواقف مختلفة، فها هو ذا أبو عيينة لمّا أراد أن يعبّر عن موقف صفاء جعل الطّبيعة متوائمة في عناصرها، حيث تتناغم مياهها وغصون أشجارها ونضارة ريحانها وظلال كرومها مع صوت الحبّ الإنسانيّ الذي شجّعه غياب الرّقباء على الارتفاع فوقها، إذ يقول:

فإن جحدت فاذكر لها قصر معبد   بمنصف ما بين الأبُلةِ والحَبْلِ

وملعبنا في النهر والماء زاخر   قرينين كالغصنين فرعين في أصل

---

[1]- المصدر ذاته، ج3، ص185-186.
[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، دار الكتب العلمية، ط1، مادة وصف، ج9، ص426.
[3]- **العمدة**، ص544.
[4]- المصدر ذاته، ص544.

ومن حولنا الرّيحان غضّاً وفوقنا ظـلال مـن الكرم المعرَّش والنخـل[1]

فهو يصف جوّ المرح والصّفاء والود الذي كان يعيشه مع دنيا، فمظاهر الطبيعة تظهر ههنا منسجمة متناغمة، بينما تقع المفارقة بين مظاهر الطّبيعة إذا أراد أن يعبّر عن المفارقة بين مساوئ مهجوّه خالد بن يزيد ومآثر آبائه، يقول:

وكانت مـن النـبع عيدانـهم نُضاراً وعـودك من أثـلهْ

فــيا عجـباً نبــعة أنبـتـت خِلافـاً وريـحانــة بقـلهْ [2]

فتظهر المفارقة في الطّبيعة بين شجر النّبع الغضّ، وشجر الأثل الجافّ، إذ يجعل عود آباء خالد من النّبع الغضّ، وعود خالد من الأثل الجافّ، والأصل أن يكون عوده من عود آبائه كما في أغصان الأشجار، فإنّ الغصن يحمل صفات الأصل، فكيف حصل الاختلاف؟ وأمام هذا اللغز فإنّ أبا عيينة لم يجد بدّاً من حلّ هذا اللغز وحله أن يجعل خالداً شاذّاً عن القاعدة، وهي حالة فريدة أصبح النّبع فيها ينتج خلافاً، والرّيحان بقلاً[3].

ويُلحظُ في وصف شعراء المهالبة نوعٌ من التّجديد والتّطور الذي ينطبق على شعر الوصف في ذلك العصر، فكلّ ما يتعلّق بالصّحراء أصبح مستبعداً عن الحياة العربيّة في الحواضر والمدن ذات القصور العالية والبساتين الفيحاء، والتي تجلّت فيها مظاهر الحياة الماديّة في أجمل صورها وأبهى معانيها. لهذا فإنّنا نجد في تلك الفترة وصف الشّعراء للقصور[4]، كقول أبي عيينة في قصر أنس بالبصرة:

فيا طيبَ ذاكَ القصر قصْراً ونُزْهةً بأفيح سهلٍ غيرَ وعْرٍ ولا ضَنْكِ

بغرسٍ كأبكار الجواري وتُرْبَــةٍ كـأنَّ ثـراها مـاءُ وَرْدٍ على مِسْكِ

كأنَّ قُصور الأرض ينظُرْنَ حَوْلَهُ إلى مَلِكٍ مُوفٍ علـى مِنْبَر المُلْكِ

يُــدِلُّ عليها مستطـيلاً بـظـلّـِـهِ فيضحكُ منها وهي مُطْرقةٌ تَبْكي[5]

ومن ذلك قوله أيضاً:

زر واديَ القصر نعم القصر والوادي في منزلٍ حاضرٍ إن شئت أو بـاد

زره فلـــيس لـــه شِــبْه يقاربُـــه لا بدَّ من زوره من غـير ميـعاد

---

[1]- **الأغاني**، ج20، ص36.
[2]- **الأغاني**، ج20، ص51.
[3]- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، ص74.
[4]- محمد هدارة، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية، 1389هـ- 1969م. ص454.
[5]- **الأغاني**، ج20، ص37.

ترفى بـه السّفـن والظلـمان حاضـرة   والضّبّ والنّون والمـلاح والحـادي[1]

ومـن مظـاهر هذا التـّجديد قول أبـي عيينـة فـي وصـف بستان لـه وضـيعة فـي بعض قطائع المهلـّب:

يـا جــنـّة فـاقـت الجـنان فما   تبــلغــها قيـــمة ولا ثـــمـن

ألِفـْـتـُها فــاتـَّخـَــذتــها وطـنـا ً   إنَّ فــؤادي لأهــلـــها وطـــن

زُوِّج حيـتانـها الضـّـباب بـــها   فــــهذه كـــنـّة وذا خـــــتـن

فانـظر وفكـِّر فيما نطـقـت بـه   إنَّ الأريـــب المفـكـّر الفـطـن

مـن سفـن كـالنـّـعام مقبــلة   ومـــن نـــعام كـأنـّـها ســـفن[2]

وهذه أوصاف تجمع البر والبحر.

وقال يزيد بن محمد يصف الزوّ من أرجوزة طويلة لم يصلنا منها إلا ثلاثة أبيات هي:

حتى إذا السرب انبرى فاجتهدا   حطـّت عليـهن البـزاة مــددا

تجـمع منــها كـل مــا تبـدّدا   تصيد بحرا ً أو تصيد جـددا

مـن كـل ما أحببت ان تصـيدا   سـمـكة أو طــائـرا ً أو أسـدا[3]

سابعاً: الحكمة:

جاء في لسان العرب أنّ الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. وفي الحديث: إنّ من الشّعر لحكما، أي إنّ من الشّعر كلاما ً ناعما ً يمنع من الجهل والسّفه وينهى عنها، وقيل: أراد بها المواعظ والأمثال التي ينتفع بها النّاس[4].

والحكمة هي "تعبير دقيق عن تجربة إنسانيّة وتصوير صادق للواقع الذي تحدثـه هذه التّجربة في النـّفس، بحيث يدفعها إلى العظة والاعتبار، وهي مظهر من مظاهر قوّة النـّفس وبراعتها في استشفاف ما يعتمل بها إزاء موقف من المواقف المثيرة، وقدرتها على تصوير وقع الحوادث تصويرا ً دقيقا ً، والتعبير عن ذلك تعبيرا ً موحيا ً بالتـّجاوب مع كلّ نفس، بحيث تراه ترجمة عمّا يراودها ويعتمل بها من آمال، وتنفيسا ً عمّا استبدّ بها من الألم"[5]

1- **مروج الذهب**، ج6، ص291.
2- **الأغاني** ج20، ص47.
3- **الموشح**، ص525.
4- ابن منظور، **لسان العرب**، دار الكتب العلمية، ط1، مادة حكم، ج12، ص163.
5- حسن علي قرعاوي، **الحكمة في شعر المتنبي**، دار عمار، عمان- ط1، 1986م، ص 9.

والحكمة الجاهليّة دليل على رقيّ عقليّة الشّعراء وتفكيرهم وتأمّلهم في قضايا النّاس والحياة، وهي ثمرة تجارب طويلة، وفطنة نظر ثاقب، وبصيرة نافذة بالنّاس وأخلاقهم، والماضين ومصيرهم، وتأمّل في سعي الإنسان وغايته ونهايته، ثمّ إحساس دقيق بالحياة[1].

وقد كانت الحكمة تدور في الشّعر الجاهلي بشكل عامّ، كما دارت على ألسنة المؤمنين والمشركين على السّواء، فهي ليست حكراً على أحد، كما نجدها في العصر الأموي والعصر العبّاسيّ، فهي ليست حكراً على عصر دون آخر، بل يتناولها كلّ إنسان من حيث اتّسعت زاوية تفكيره، أو ضاقت، ويروم في معانيها هدفاً خاصّاً يمكن أن يعمّ متى وعاه السّامعون، وأمعنوا النّظر فيه، وغالباً ما تدعو إلى فضيلة أو هجر رذيلة، أو وقفة تدبّر في أمر من أمور الحياة[2].

والحكمة صالحة لكلّ زمان ومكان، لأنّها خلاصة تجارب إنسانية، وكان الشّاعر ينظم قصيدته عن طريق إضافة خلاصة تجاربه ونظراته إلى الحياة والوجود، وذلك ليستكمل الشّاعر- الذي ارتفعت منزلته في القبيلة – مظهراً يدلّ على رجاحة عقله، واكتمال معارفه، وقد ظهرت الحكمة في شعر كثير من الشّعراء، ومن بينهم شعراء آل المهلّب بن أبي صفرة الذين كانت لهم نظرات ثاقبة في النّاس والحياة والأخلاق والزمان، ويمكن أن نرجع ذلك لجملة أسباب منها ما يعود إلى البيئة والنّشأة التي نشأ بها أفراد هذه الأسرة، إذ إنّ نشأتهم كانت في أسرة لها شأن، ومنها ما يعود إلى الخبرات والتّجارب في مختلف مجالات الحياة.

ولعلّ أكثر ما يتضمنه شعرهم الحكميّ يتعلّق بالموت والحياة، والفناء والخراب، وتفاهة الدّنيا. وحكمهم تصدر عن نفس مؤمنة متديّنة اتّخذت الإسلام طريقاً والقرآن سراجاً. ويبدو ذلك واضحا في قول عبد الله بن محمّد مؤمناً بقضاء الله وقدره، وأنّ ما يحصل في هذا الكون هو بتدبير من الله:

ما لا يكون فلا يكون بحيلة   أبداً وما هو كائن سيكون
يسعى القويُّ فلا ينال بسعيه   حظاً ويحظى عاجز ومهين
سيكون ما هو كائن في وقته   وأخو الجهالة متعب محزون[3]

فلا أحد ينال إلا ما قسمه الله له مهما كدّ وتعب وأتعب ذهنه في التدبير، فإنّ رزقه الذي قسمه الله له سيصله في وقته. ومثل هذا المعنى نجده في أبيات من قصيدة أخرى:

---

[1]- يحيى جبوري، **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه**، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، 1399هـ - 1979م، ص403.
[2]- عبد الرحيم محمود زلط، **التأثير النفسي للإسلام في الشعر ودوره في عهد النبوة**، دار اللواء، السعودية، ط1، 1403- 1983م، ص62.
[3]- **الأغاني**، ج20، ص39.

ولـــيس للمــرء مــا تمــنّى   يــومــاً ومـا إن لـــه اختــيار

مـــــا قـــــدّر الله فـــهو آتٍ   وفـــــي مـقاديـــره الخـــيار[1]

فهو مؤمن بقضاء الله تعالى معترف بأنّ البشر ليس لهم اختيار بما قدّر عليهم، لذلك فإنّـه يسلّـم بأنّ ما يقدّره الله خير في جميع حالاته.

كما أنّ الإنسان لا يعلم ما هو مقدر له، فلا يعلم الخير من الشرّ؛ لذلك فقد يتمنى المرء شيئاً ولا يعلم أنّ منيته فيما تمنى؛ لأنّه لا يعلم ما يقدّر له الله. أيقن بذلك عبد الله بن محمد فقال:

وكـم مـدرك أمنـــية كـان داؤه   بـإدراكها، والعيب منه محجب[2]

وبرأي أبي عيينة فإن المرء لا يعرف من الأمور إلا أقلّها، فمهما حاول أن يتّقي نوائب الدّهر إلا أنّ ما لا يعلمه منها أكثر ممّا يعلمه، يقول:

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي   نوائب هذا الدهر أم كيف يحذر

يرى الشّيء ممّا يتّقي ويخافه   وما لا يرى ممّا يقي الله أكثر[3]

وقال عبد الله:

قل لمن أبصر حالاً منكرة   ورأى مـن دهـره ما حيّره

ليس بالمنكر مـا أبـصرته   كل من عاش يرى ما لم يره[4]

فالإنسان ما دام يعيش في هذه الدنيا ويتعلم ويرى فإنّ هناك أموراً ما زالت خافية عنه، لذلك فلا حاجة للعجب والحيرة أمام حوادث الدهر. وهو في موضع آخر يرى أنّ ما يمرّ به الإنسان في حياته يترك في نفسه أثراً. يقول:

ما راح يوم على حـيٍّ ولا ابتكرا   إلا رأى عبرةً فيه إن اعتبرا

ولا أتت ساعة في الدهر فانصرمت   حتى تؤثر في قوم لـها أثـرا[5]

فالأيام والساعات التي يمر بها الإنسان يرى فيها عبراً جديدة تؤثر فيه.

وقال أبو عيينة في أول قصيدة:

---

[1]- المصدر ذاته، ج20، ص48.

[2]**الوساطة بين المتنبي وخصومه**، ص267. ابن فورجة، **الفتح على أبي الفتح**، تحقيق عبد الكريم الدجيلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1987م، ص84.

[3]- الثعالبي، **نثر النظم وحل العقد**، الرائد العربي، بيروت، د.ط، 1983م، ص260.

[4]- الميداني، أبو الفضل، **مجمع الأمثال**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ج1، ص57- 58.

[5]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص524.

مـن أوحشته البلاد لـم يُـقِم   فيـها ومـن آنسـته لـم يَـرِمِ
ومـن يـبت والهـموم قـادحـة   فـي صـدره بـالـزّنـاد لـم ينـم
ومن ير النّقص مـن مـواطِئِه   يزل عن النّقص موطئ القدم
والقـرب ممّن يـنأى بجانـبه   صدعٌ على الشّعب غير ملتئم
وربَّ أمْـرٍ يعيا اللبيب بـه   يظـلّ منه فـي حـيرة الظّـلم
صبرٌ عليه كظمٌ على مضض   وتـركـه مـن مـواقـع النّـدم[1]

وقال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة:

غرائر الشّعر تبدي عن جواهرها   بالقصر تبتدر القرطاس والهدفا
إذا اللـسان تلـكا أن يقـوم بـما   في القلب منه تلكا القلب أو رجفا[2]

فالشعر يظهر ما في نفس الشاعر كما أنّ اللسان يظهر ما في القلب.

وقال يعاتب طاهراً:

ولا بـد للـماء فـي مـرجـل   عـلى الـنّار مـوقـدة أن يفـورا[3]

فبما أنّ الماء في القدر وتحته نار موقدة فإنّه لا بدّ له من أن يغلي ويفور ولو بعد حين.

يقول عبد الله بن محمد في معاتبته لطاهر:

كل المصائب قد تمر على الفتى   فتهون غير شماتة الحسّاد[4]

فمن خلال تجربته في الحياة يدرك بأنّ الشّماتة في حدّ ذاتها قاسية على النّفس البشريّة، ولكنّها أقسى ما تكون عندما تكون من الحسّاد، لذلك فإنّ أيّ مصيبة هي هيّنة ما دامت دون شماتة الحسّاد.

وقال محمد بن أبي عيينة:

أخبث الأرض ما خلت من صديق   وأضرُّ الأفعال فعلٌ معيبُ

1- **الأغاني**، ج20، ص42.
2- **الموشح** للمرزباني، ص563.
3- **الكامل** للمبرد، ج2، ص548.
4- المصدر ذاته، ج2، ص547. **محاضرات الأدباء**، ج1، ص522.

فـالأرض التـي تخلـو مـن الـصديق أرض خبيثـة لا يـصلح المقـام بهـا، والفعـل القبـيح المعيب هو الذي يضر فاعله.

وقال يزيد بن محمد:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه[1]

لا يوجد أحد على وجه الأرض تعجبك صفاته كلها، فما من إنسان إلا وله عيوب، لذا فمن الأفضل لك أن تنظر في عيوب نفسك أولاً.

وقال:

وإنّ الـنـّاس جمعـهم قلـــيل ولـكن مـن يـسرّ بـه قلـــيل[2]

فالنّاس يسعون لجمع ما يستلذّون به في هذه الحياة من أجل الحصول على السّعادة، ولكنّهم في أغلب الأحيان لا يحصلون عليها.

ويقول:

تناس ذنوب قومك إن حفظ الذ ذنوب إذا قدمن من الذنوب[3]

فحفظ الذنوب كما يرى هو في حد ذاته ذنب، إذ يجب على الإنسان أن ينسى ذنوب قومه، فلا يذكرها وخصوصاً إذا مضى عليها زمن طويل.

وقال في رثاء المتوكل:

إن العبيد إذا أذللتهم صلحوا على الهوان وإن أكرمتهم فسدوا

ما عند عبدٍ لمن رجاه محتمل ولا على العبد عند الحرب معتمد[4]

وهذه قاعدة في التعامل مع العبيد، إذ إنّ إكرامهم والإحسان إليهم يؤدّي إلى إفسادهم، أمّا إذا أذللتهم فإنّك تجد صلاحهم، ويبقوا على ذلك ما دمت مذلّهم. كما إنّهم لا يعتمد عليهم في المواقف الصعبة مثل الحرب.

وقال:

احمدوا الله وحثّوا كأسكم إنما المغبون من لا يحمده

---

[1]- ابن عبد البر القرطبي، **بهجة المجالس وأنس المُجالِس**، تحقيق: محمد مرسي الخولي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ/ 1982م، ج1، ص651.

2- الثعالبي، **التمثيل والمحاضرة**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، 1961م، ص93.

[3]- الميكالي، أبو الفضل، **المنتخل** تحقيق يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000م، ج1، ص383.

[4]- **زهر الآداب**، ج1، ص228. **محاضرات الأدباء**، ج1، ص432.

أعجز النّاس مضيع يومه وهو لا يعلم ما يجني غده[1]

فهذه دعوة لاستغلال الوقت في الأعمال التي يجني ثمارها فيما بعد، لأنّ الإنسان لا يدري ماذا يكسب غداً.

وقال:

فإن كريه الموت عذب مذاقه إذا ما مزجناه بطيب من الذكر

وما رزق الإنسان مثل منيّة أراحت من الدنيا ولم تخز في القبر[2]

إن الموت مهما كان صعباً على النّفس، ومهما كان قاسياً، فإنّه إذا كان من ورائه ذكر طيب يكون مذاقه عذباً، لذلك فإنّ الإنسان لم يرزق مثل المنيّة التي تريح من هذه الدنيا، وهذا لا يكفي، بل إنّها لا تخزي في القبر.

وقال:

وما مال من أعطى الكرام بناقص ولكنّه عند الكرام ودائع[3]

فالمال الذي يعطيه صاحبه لكرام الناس لا ينقص منه شيء؛ لأنهم يعدّونه وديعة ولابدّ أن يأتي عليها يوم تعود لصاحبها. وفي ذلك حث على بذل المال وتشجيع على إعطائه لمن يستحقه. وقال:

ربَّ زمانٍ ذُلُّهُ أرْفَقُ لكْ لا عار إن ضامك دهر أو ملكْ

فقد يعود بالذي تهواه لكْ كم قد رأينا سوقة صار ملكْ[4]

فقد يكون سوء الحال سبيلاً إلى رفعة الشأن فيما بعد فالأحوال تتبدل.

ويبدو أثر الإسلام واضحاً في توسيع مدارك الشّعراء، وترسيخ كثير من القيم والمبادئ في نفوسهم، والتعفّف عن السّؤال، وفي القناعة واجتناب الطّمع، والرّضا بما قسم الله.

ثامناً: الوعظ والإرشاد :

جاء في الحديث الشّريف" إنّ الدّين النّصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمّة المسلمين وعامّتهم"[5] رواه مسلم. ومعنى نصيحة عامّة المسلمين إرشادهم إلى المصالح، فالنصيحة هي

[1]- **محاضرات الأدباء**، ج2، ص675.
[2]- **الكامل** للمبرد ج3، 185.
[3]- **المنتحل**، ص112.
[4]- الثعالبي، **الإعجاز والإيجاز**، دار الرائدالعربي، بيروت، ط2، 1983م، ص59.
5- الإمام مسلم، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط2، 1398هـ/1978م. ص47

كلمة يعبّر بها عن جملة، هي إرادة الخير للمنصوح له، وتقول: انتصح فلان، أي قبل النّصيحة[1].

وعلى من يريد تقديم النّصيحة أن يكون صاحب تجربة وعلم، حتّى تؤخذ نصيحته ويعمل بها مستمعها، ويستفيد منها في حياته وفي معاملاته، ومن ذلك قول أبي عيينة:

خفّف على إخوانك المؤنا   إن شئت أن تبقى لهم سكنا
لا تحلفنّ إذا سألت ففي الـ   إلحاف إجحاف بهم وعنا[2]

هذه نصيحة يقدّمها أبو عيينة، وهي أن يساعد الإنسان أخاه في الشّدائد ويكفيه شرّ النّوائب حتى يكون له أنيساً. ومثل هذا المعنى نجده عند عباد بن عباد في قوله:

إذا نوبة نابت صديقك فاغتنم   مرمّتها فالدّهر بالنّاس قلّب
فأحسن ثوبيك الذي هو لابس   وأحسن مهريك الذي هو يركب
فبادر بمعروف إذا كنت قادراً   حذار اقتدار أو غنى منك يعقب[3]

فالنوائب تصيب عامّة الناس، فإذا رأيت أخاك أو صديقك ألمّت به نائبة، فاغتنم هذه النائبة بمساعدته، لأنّ الدهر لا يستقرّ على حال، فربّما تتبدّل الحال وتصيبك أنت النائبة، فتجد من يقف بجانبك ويساعدك. وفضلاً عن هذا فإنّ من وراء كشف الكرب عن المكروبين أجراً عظيماً. ويورد في البيت الثاني دليلاً على بقاء ما تنفقه لك، فأحسن ثوبيك الذي يلبسه صديقك المحتاج إليه، وهذا المعنى مأخوذ من الحديث الشريف الذي مضمونه أنّ ما تنفقه يبقى لك وما تستهلكه يفنى. لذا فعليك بالمبادرة بالمعروف إذا كنت في سعة من العيش أو كنت مقتدراً، فقد تتبدّل الأحوال ويذهب عنك هذا الاقتدار.

ويقول سعيد بن يزيد ينصح ابن عمه الفضل بن روح:

أرى الحرب قد مدّت إلينا بساقها   وقلبُكَ يقظانٌ شبيهٌ بنائم
فخذ لنهود الحرب أهبة يومها   وشمّر لها الأذيال قبل التّنادم
فإن كنت تحمي الغرب فاشدد لها القوى   تنل ظفراً أو تلق موت الأكارم
فليس يريد القوم إلا نفوسنا   أو النفي منها يا ابن روح بن حاتم[4]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة نصح، ج 2، ص730-731.
[2]- **الأغاني**، ج20، ص41.
[3]- **التذكرة الحمدونية**، ج2، ص312. **الكامل** للمبرد، ج2، ص663.
[4]- **الحلة السيراء** ج1، ص79- 80.

فهو ينصح ابن عمّه - عندما رآه متهاوناً في أمر الحرب – بالاستعداد للحرب قبل أن يندم، فهو يقول له إذا كنت تريد أن تحمي الغرب فاستعد الاستعداد الذي يمكّنك من النصر، فإن لم يكن النّصر فإنّك تموت كريماً. فالعدو يريد إما القضاء علينا، وإما إبعادنا عن هذه المنطقة.

وقوله أيضاً:

ألا قــل لفـضلٍ أنّنــي لــك نــاصــح	فـلا تسمـعن ممّـا يشـير ابـن واقد
فإنّــك إن تسـمع لأقـــوالــه تَـــعُـدْ	إلــى أسـدٍ فـي كُبَّـةِ الخـيل لابـد
سـتـذكـر قـولــي حين لـيس بنـافـع	إذا شقّت الأرمـاح نحـر القلائـد[1]

فهو ينصح ابن عمّه بعدم الاستماع إلى ما يقوله حاسده فإنّه سيقوده إلى الهلاك، وهذا ما سيذكره إذا لم يستمع لنصيحته، حينها سيندم يوم لا ينفع الندم.

فهذه النصائح التي يقدمها أبناء المهلب تدلّ على تعمقهم بالحياة، وسعة علمهم واطلاعهم.

<u>تاسعاً: الحنين إلى الوطن:</u>

الحنين هو الشّوق وتوقان النفس. وحنّت الإبل: نزعت إلى أوطانها أو أولادها. وفي الحديث: أنّ النّبيّ- صلى الله عليه وسلّم- كان يصلي إلى جذع في مسجده، فلما عُمِلَ له المنبر صعد عليه، فحنّ الجذعُ إليه. أي نزع واشتاق[2].

ورد في الشعر القديم ما يدلّ على أنّ الشّاعر كان يحنّ إلى دياره بعد مفارقتها، وقد كان الحنين في القديم يأخذ معنى ضيّقاً، فمفهوم الوطن لم يتجاوز الحي أو الحمى الذي يقيم فيه الإنسان مع عشيرته أو قبيلته لأنّ الروح القبليّة والتعصّب القبليّ هما اللذان يحلان محلّ أي ارتباط قوميّ أو وطنيّ آخر، على أنّ هذا لا ينفي وجود الروح القوميّة عند التكاتف والتعاون بين قبيلة وأخرى، وقد يسود هذا التعاون عدّة قبائل. ثمَّ جاء الإسلام وشرح صدور الناس وبيّن لهم الرشد من الغيّ، ودعا إلى نبذ العصبيّة القبليّة والتّناحر العائليّ، ودعا إلى المحبّة والسلام فلا فضل لعربيّ على عجميّ إلا بالتقوى، ومع ذلك فقد حثّ القرآن الكريم في غير موضع على التمسّك بالوطن وبيّن قيمته وأهميّته بالنسبة إلى ساكنيه. فللإقليم الذي يعيش

---

[1]- المصدر ذاته، ج1، ص79- 80.
[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة حنن، ج13، ص155-156.

فيه الإنسان أثر كبير في أخلاقه وتكوينه النفسيّ واستعداده الفكريّ، وإبداعه العقليّ، وهذا التأثير يختلف من إنسان إلى آخر[1].

وفي الفترة التي سبقت العصر العباسيّ كان الحنين للوطن الكبير، وذلك مثل الحجاز أو بلاد الشام. وفي العصر العبّاسي بدأ الشعراء يتحدثون عن حنين آخر، إذ بدأ الحنين إلى البقعة التي يعيش بها الشّاعر وليس إلى الوطن بأسره،فأصبح الحنين للكوفة أو للبصرة وغيرها. ومثل هذا الحنين نجده عند بعض شعراء المهالبة.

ينطلق مفهوم الحنين عند أبناء المهلّب من المفهوم السّائد في ذلك العصر إذ لم يعد مفهوم الوطن الكبير كما كان في فترة سابقة، بل أصبحت البقعة الجديدة التي يعيش فيها الإنسان وترتبط حياته بها هي وطنه، ولهذا لم يعد في تلك الفترة شعر الحنين إلى أرض الجزيرة العربيّة كما كان في العصور السابقة، وحلّ محلّه حنين إلى البصرة أو الكوفة أو خراسان في أي بقعة منها، ما دامت هذه الأماكن قد أصبحت وطناً جديداً للشّعراء[2]، فابن أبي عيينة يقول في البصرة التي اتّخذها وطناً جديداً له واستقرّت حياته فيها:

يا جنّة فاقت الجنان فما   تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتّخذتها وطناً   إنّ فؤادي لأهلها وطن[3]

فالشّاعر ألف المكان الذي يعيش فيه، فأصبح هو الجنّة التي لا يفوقها أيّ مكان آخر فأصبح يحبّها ويحبّ أهلها.

ونجد في شعره حنيناً إلى بغداد بعد أن تركها وسافر مع ابن عمّه يقول:

كيف صبري ومنزلي جرجان   والعراق البلاد والأوطان
نحن فيها ثلاثة حلفاء   وندامى على الهوى إخوان
نتساقى الهوى ونطرب للذكـ   ـر كما تطرب النشاوى القيان
وإذا ما بكى الحمام بكينا   لبكاه كأنّنا صبيان
يا زماني الماضي ببغداد عُد لي   طالما قد سررتني يا زمان[4]

---

[1]- محمد حوّر، **الحنين إلى الوطن في الأدب العربيّ حتى نهاية العصر الأمويّ**، دار نهضة مصر، د.ط، 1973م، ص10- 12.
[2]- محمد هدارة، **اتجاهات الشعر العربي**، ص198.
[3]- **الأغاني**، ج20، ص47.
[4]- المصدر ذاته، ج20، ص57.

فالشّاعر في الأبيات يعبّر عن اشتياقه العميق إلى بلده ووطنه العراق، ويحاول التّعبير عن تضجّره من المقام في أرض الغربة التي يقيم فيها، وهي جرجان، وذلك من خلال تصويره لحاله وحال صحبه الذي جمعهم الشّوق والحنين إلى الوطن، ممّا جعلهم يتساقون الهوى بدل الخمر، ويطربون بتذكر الأيام السّالفة بدل الطّرب لسماع الغناء من القيان، حتّى أنّ الحمام عندما يبكي يثير في نفوسهم الحنين فيبكون لبكائه، لذلك فإنّه بعد تذكّر الأوطان يتمنّى أن يعود إلى وطنه بغداد كما كان بها وتعود الأيّام السّالفة كما كانت سابقاً.

عاشراً: العتاب:

العَتَب هو الموجدة. يقال عتب عليه، أي وجد عليه. وعاتبه عتاباً ومعاتبةً أي لامه. والعتب هو لومك الرجل على إساءة كانت له إليك[1].

وللعتاب صور متعدّدة منها: عتاب الشاعر الأقربين لعدم نصرته في حرب من الحروب، وعتابه لبعضهم لأنّهم أجاروا أعداءً، وعتابه لهم أو لسواهم لعدم الامتثال لنصيحته بتجنّب مواطن الخطر والتروّي عند خوض المعارك، وقد يكون عتاباً لبعض الأفراد الشّامتين من أفراد قومه به إذا ما حلّت به مصيبة أو مرض.

وقد كان هذا الموضوع من الموضوعات التي طرقها شعراء المهالبة في شعرهم، وكان الهدف من العتاب هو شفاء الصّدور، وزوال الحقد بين المقرّبين كما يذكر ذلك عبد الله في عتابه لطاهر، يقول:

يا ذا اليمينين إنّ العتا	ب يغري صدوراً ويَشفي صدورا
وكُنت أرى أنَّ تَركَ العِتا	ب خيرٌ وأجدرُ أن لا يضيرا
إلى أن ظننتُ بأن قد ظننتَ	بأنّي لنفسي أرضى الحقيرا
فأضمَرتِ النَّفسُ في وَهْمِها	من الهمّ همّاً يكدّ الضّميرا[2]

لم يكن عبد الله يريد عتاب طاهر، بل كان يظنّ بأنّ ترك العتاب خير من العتاب، ولكنّه سرعان ما حدّثته نفسه بأنّ ترك عتاب طاهر يجعله يعتقد بأنّ عبد الله يرضى لنفسه النّقيصة، فأصابه همّ عظيم، وبدأ صدره يزداد غيظاً وضيقاً إلى أن انفجر بالعتاب، يقول:

ولا بدَّ للماء في مرجل	على النّار موقدة أن يفورا[3]

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة عتب، ج1، ص673.
[2]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص547-548.
[3]- المصدر ذاته، ج2، ص548.

لقد وصل عبد الله إلى مرحلة اليأس في علاقته بطاهر، لذلك فإنّه يرى بأنّ الحرص على بقاء العلاقة وترك العتاب يورث الفقر. يقول:

ومن أشرب اليأس كان الغنيّ ومن أشرب الحرص كان الفقيرا[1]

لقد كان عبد الله في طاعته لطاهر ونصره له كمن يزرع بأرض بور، لذلك فإنّ زرعه لن ينمو ولن يثمر، ولو كانت هذه الزّراعة في أرض خصبة لآتت أكلها، يقول:

عـلام وفـيم أرى طـاعـتي لديك ونصري لك الدّهر بورا[2]

وفي عتاب عبد الله لطاهر نراه يذكّره بفضله عليه وما قدّمه له في الأيّام السّالفة، فقد كان أوّل من جاءه معلناً الطّاعة ودعا إليه قومه، وكان يدعو إليه القريب والبعيد، ويشاركه في حروبه ويصبر على شدّتها، يقول:

ألم أكُ بالمصر أدعو البعيد إليك وأدعو القريب العشيرا

ألـم أك أوّل آت أتـاك بطاعة من كان خلفي بشيرا

وألوم غرزك في مأقط الـ حروب عليها مقيماً صبورا[3]

وبعد أن ذكر أفضاله عليه نراه يعاتبه على تقديمِه من هو دونه، واستبعادِه هو، يقول:

ففيم تُقَدّم جفّالة إليك أمامي وأدعى أخيرا[4]

لقد كان لتأخيره عن المنزلة التي يستحقها أثر بالغ في نفسه، شأنه في ذلك شأن كلّ من يقصد أحداً جديراً ثمّ لا يجد بغيته عنده، فإنّه يكون جديراً بالسّخط وليس بالاحترام، فهو يرى أنّ سفّ التّراب له أفضل من زيارته وقصده، يقول:

كأنّك لم تر أنّ الفتى الـ حميّ إذا زار يوماً أميرا

فقدّم مَنْ دونَه قَبْله ألست تراه بسُخط جديرا

ألست ترى أن سفّ التّراب له كان أكرم من أن يزورا[5]

---

[1]- المصدر ذاته، ج2، ص548.
[2]- المصدر ذاته، ج2، ص548.
[3]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص548.
[4]- المصدر ذاته، ج2، ص548.
[5]- المصدر ذاته، ج2، ص548.

يحاول عبد الله التّأثير في طاهر بتعداده للصّفات التي تجعله يقدّمه، فهو ليس ضعيفاً لا في آماله ولا في سيفه وبطشه ولا يرضى أن يكون متأخّراً، بل هو شهاب ساطع، إذا أراد طاهر استخدامه في الشّدائد فإنّه ينفعه، يقول:

ولست ضعيف الهوى والمدى   أكـون الصِّبا، وأكـون الـدّبـورا
ولكن شـهاب فـإن تـرم بـي   مهـمّا تجـد كـوكـبي مستنـيرا[1]

يركّز عبد الله على تشبيه نفسه بالشّهاب السّاطع، لذلك نراه في قصيدة أخرى يذكر أنّ هذا الشّهاب أصابه الهمّ وهو واقف بباب طاهر حتى اختفى نوره فلم يعد يضيء، يقول:

يا ذا اليمينين ما شيء إقامته   على الإطالة إقصاء وتقصير
وما شهاب منير قد أضرّ به   همٌّ ببابك حتى ما له نور[2]

لذلك فإنّه يطلب الإذن منه بالتّقديم ويرى أنّ تقديمه له غنيمة، يقول:

فـهل لـك بـالإذن لـي راضـياً   فـإنّـي أرى الإذن غنـما كبـيرا
وكـان لـك الله فيما ابتعـثت   لـه مـن جـهاد ونـصر نصـيرا
ولا جَـعل الله فـي دولـة   سَبَـقْتَ إلـيها وريـح فـتورا
فـإنّ ورائـي لـي مـذهـبا   بعـيداً مـن الأرض قـاعاً وقـورا
بـه الضّبّ تحسـبه بـالفلاة   إذا خَـفَقَ الآل فـيها بعـيرا
ومـالاً ومصـراً عـلى أهـله   يـد الله مـن جـائـر أن يجـورا
وإنّـي لـمن خـير سـكّانـه   وأكـثرهـم بنفـيري نفـيرا[3]

وفي قصيدة أخرى - يعاتب فيها طاهراً على تقديمه إسماعيل بن جعفر الذي يرى أنّه لا يستحقّ التّقديم- يذكر مساوئ إسماعيل بن جعفر، ويلوم طاهراً على تقديمه له وهو يعرف أنّه لا يستحقّ هذا منه، يقول:

مـالي رأيتُـك تُدنـي كلَّ منتكثٍ   إذا تغـيّب ملـتاثٍ إذا حـضرا
إذا تنـسّم ريـح الغَـدر قـابلـها   حـتّى إذا نفَخت فـي أنـفه غـدرا
ومن يجيء على التّقريب منك له   وأنـت تعرف فـيه المـيل والصَّعَرا[4]

---

[1]- المصدر ذاته، ج2، ص548.
[2]- **طبقات الشعراء**، ص324.
[3]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص548.
[4]- المصدر ذاته، ج2، ص542.

إنّ منزلة طاهر في قحطان – القبيلة التي ينتسب إليها عبد الله- هي منزلة عظيمة، فهو بمنزلة السّمع والبصر من الرّأس، وهذه أهمّ الحواسّ فيه، لذلك فإنّه يطلب منه أن لا يضيّع حقّ قحطان وربيعة ومضر، ويقدّم عليهم من ليس منهم أو من لا يستحقّ التّقديم، بل يعطي كلا ً ما يستحقّ من التّقديم أو التّأخير، ويطلب منه أن لا يتنكّر لأحد فإنّه بذلك يخفي نور الشّمس ونور القمر، يقول:

أحلّك الله من قحطان منزلة — في الرّأس حيث أحلّ السّمع والبصرا
فلا تضع حقّ قحطانَ فتُغضبها — ولا ربيعة كلا، لا ولا مُضرا
أعط الرّجال على مقدار أنفسهم — وأوْلِ كلا ً بما أولى وما صبرا
ولا تقولنّ إنّي لست من أحد — لا تمحق النّيِّرين: الشّمس والقمرا[1]

حادي عشر: النقائض:

جاء في لسان العرب أنّ النقائض جمع نقيضة. مأخوذة في الأصل من نقض البناء إذا هدمه، والحبل إذا حلّه، وضدّه الإبرام يكون للبناء والحبل والعهد، وناقضه في الشيء مناقضة ونِقاضا ً خالفه، والمناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه، والمناقضة في الشعر أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول، حتى يجيء بغير ما قال، والنقيضة تجمع على نقائض، لذلك قالوا: نقائض جرير والفرزدق[2].

أمّا المفهوم الاصطلاحي للنّقيضة، فهو أنّ النقيضة قصيدة يقولها الشّاعر ينقض بها قصيدة خصمه، فيفنّد مزاعمه، ويكذّب دعاويه، وينكر على خصمه ما ادعاه لنفسه أو لقومه من مناقب، وينبغي أن تتفق القصيدتان في البحر والقافية اللذين اختارهما الشاعر الأول[3].

وعليه لا بدّ للشّاعر من وحدة الموضوع فخرا ً أو هجاءً أو مدحا ً أو نسيبا ً أو جملة من الموضوعات معا ً. وأنّ المعاني التي تدور حولها النقيضة نجد فيها المقابلة والاختلاف، لأنّ همّ الشّاعر الثّاني أن يفسد على الشّاعر الأوّل معانيه، ويردّ عليه بشكل أعنف وأشدّ إن كانت هجاءً. وإن كانت غير ذلك قلبها وأضفى عليها نوعا ً من المبالغة والتهويل، ويزيد عليها ممّا تسعفه ثقافته. فمثلا ً في مجال الفخر نجد الشّاعر الثّاني يكذّب الشّاعر الأوّل وما جاء في قصيدته، وينسبها لصالحه، أو يصوغ بجانبها لنفسه ولقومه، فالشّعراء المتناقضون يتربّص

---

[1]- المصدر ذاته، ج2، ص542.
[2]- انظر ابن منظور، **لسان العرب**، مادة نقض، ج7، ص274.
[3]- أحمد الشايب، **تاريخ النقائض في الشعر العربي**، مكتبة النهضة المصريّة- القاهرة، ط3، 1998م، ص 3.

بعضهم ببعض " وكان الشّعراء المتناقضون يتربص بعضهم لبعض فلا يكاد أحدهم يصيب من صاحبه سقطة، حتى يسجّلها عليه ويشنّع بها مبالغاً في تصويرها"[1].

لم يكن قصد الشاعر من وراء الهجاء أن ينال من خصمه فحسب، ولكن كان همه هو أن يجيد ويبدع ويتفوق في فنه، فقد كان يكلف نفسه أن يجيب خصمه بقصيدة من نفس البحر والروي، وهو تكليف يضيّق على الناقض السبيل، فهو يظهر بمظهر المتحدي الذي يترك لخصمه اختيار نوع السلاح الذي يريد أن يبارزه به، ولهذا نجد في النقائض فخراً كثيراً بالبراعة في الشعر، وشدّة وقعه وذيوعه على ألسن الناس[2].

ومن خلال دراسة شعر آل المهلب نجد في شعرهم مثالاً على النقائض بهذا المفهوم، وهي تلك النقائض التي كانت بين مروان بن سعيد وابن عمّه عبد الله بن محمّد بن أبي عيينة بن المهلّب. ومن المهاجاة التي كانت بينه وبين ابن عمّه أنّ مروان قال له:

اكفف لسانك عنّي أيها الرّجل　　　واربع علـيك، فإنّي شاعر جدل[3]

فمروان يطلب من عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أن يكفّ لسانه عنه ليس ضعفاً به ولكن لأنّه شاعر متمكّن لا يريد أن يتعرّض له. ثمّ ينتقل للحديث عن شعره وأنّ عبد الله بن محمد لا يصل إلى مرتبة أن يعيب عليه شعره لأنّه لا يقدر على الإتيان بمثله، فلو حاول أن يجيء بمثله لضاقت عليه الدنيا الواسعة ثمّ لم يقدر على أن يأتي بما عاب من الشعر، فمروان يرى أنّه أصل الشعر وهو المورد والمصدر له. يقول:

قد عبت من شعرنا ما لو تكلفه　　　ضاقت عليك فجاج الأرض والسّبل

والشّعر مورده فينا ومصدره　　　وأنت عن حوكه بالغزل مشتغل

فانزع عن الشّعر لا تلهج بصنعته　　　ففي جراحك عن تحبيره شغل4

فالشاعر ينسب إلى خصمه الاشتغال بالغـَزْل، وهو عمل النساء، ويطلب منه أن ينصرف عن صنعة الشعر لأنّه لا طاقة له به، ولو أنّ عبد الله بم محمد جاء بشعر قريب من شعر مروان لكان أشعر الشعراء. يقول:

لو كنت تبعثه شيئاً يشاكله　　　لكنت أشعر من يحفى وينتعل

أو كنت تغفر ما زلّ اللسان به　　　وليس يؤمن في إحسانه زلل5

---

[1]-محمد محمد حسين، **الهجاء والهجاؤون في صدر الإسلام**، دار النهضة العربية- بيروت، د.ط ، 1391هـ- 1971م، ص133.
[2]- المرجع ذاته، ص157.
[3]- **الموشح**، ص455.
[4]-**المصدر ذاته**، ص455.
[5]- **معجم الشعراء** للمرزباني، ص378.

فردّ عليه عبد الله:

مـرّت بـنا إبـل تهـوي إلـى هجر		بالتّمر خسـران مـا تهـوي بـه الإبل

تهوي بما في غدٍ يبقى لـصاحبه		مـنه العـويـل ومـنه الـويـل والهـبل[1]

فالشاعر يقلل من شأن شعر مروان وما ينتقده به ويصف نقده له بالعويل والهبل.

فقال مروان مقلّلا من قيمة شعر عبد الله ومتطاولا عليه بشعره:

ما بـال شعـرك ملـتاثاً ومختلـفاً		بيـتاً ثنـيّاً وبيـتاً سـاقـطاً خــرفا

قد حاول الشّعر حتّى شاب حاجبه		فلم يُجِـدْ وسـطاً منه ولا طــرفا[2]

فالشاعر يقلل من قيمة شعر عبد الله ويصفه بأنّه ساقط خرف وعبد الله حاول أن يقول شعراً ولكنّه شاب قبل أن يجيده. ثمّ ينتقل للافتخار بشعره. يقول:

وقــد مــلأت بشعـري قلبه رعباً		فاستشعـر الـذّلّ بعد الكبر والتحفا

لـمّا أتتـــه قـــوافيـنا مثقّـفة		تسـاقطـت حسـرات نفسه أنفا[3]

فمروان بن سعيد عندما قال شعراً امتلأ قلب عبد الله رعباً وشعر بالذلّ والمهانة والانكسار. لذا فإنّه ينصحه بأن لا يقف أمامه نداً له لأنّه لا يستطيع أن يثبت أمامه أو يجاريه.

لا تكلفــنّ جـوابــي في مناقضة		فلست منّي. وإن أحسنت. منتصفا[4]

إن عبد الله بن محمد بن أبي عيينة صاحب علم وأدب ولكنه عندما حاول مجاراة مروان بن سعيد فإنّه قصّر ولم يبلغ ما أراد، لذا فإنّ مروان ينصحه بأن لا يحاول مجاراته وأن يكف عن الشعر لأنّه يتخبط به كما يتخبّط الذي يسير في الظلام، فيطلب منه أن يكون راوية لشعره بدلا من المحاولات الفاشلة. يقول:

وقــد رأيتـــك ذا لــبّ وذا أدب		لـكنّ شعــرك إذ جـاريتني وقفا

فانزع عن الشّعر إذ سدّت مسالكه		لا تخبطـنّ ظـلام اللـيل معتسفا

واعمد لشعري فكن لي فيه راوية		فإنّ فــي ذاك مـن تحبـيره خلـفا[5].

فأجابه عبد الله بقوله:

---

[1]- **الموشح**، ص455.
[2]- **المصدر ذاته**، ص455.
[3]- **المصدر ذاته**، ص455.
[4]- **المصدر ذاته**، ص455.
[5]- **المصدر ذاته**، ص455.

لقد تأمّلت هل تأتي بقافية / تكون منّي بها أو من أخي خلفا
لو كنت تهجو بشعر فيه قافية / صحيحة الوصف قلنا: جاد ما وصفا
إذاً لأعملت نفسي في روايتها / وحملها لك. واستودعتها الصّحفا
لكنّ شعرك لا صفو ولا كدر / فأنت تجمع سوء الكيل والحشفا[1]

فعبد الله يقول له: لقد انتظرت بأن تأتي بشعر يجاريني أو يجاري أخي –يقصد أبا عيينة بن محمد بن أبي عيينة- لكنك لم تأت به، فأنت تهجو بشعر لا يستحقّ أن يكون شعراً فشعرك ليس فيه قافية صحيحة. ولو كان كذلك لأيقنت بأنك تجيد الشعر ولأصبحت أروي لك الشعر، لكنّ شعرك قصّر عن أن يوصف بالجيد. فهو شعر لا حياة فيه ولا نور. يقول:

فاجعل لشعرك ماء إنّه نفدت / عنه المياه، فقد أنفذته قشفا
واجعل لشعرك نوراً يستضيء به / فإنّه من ظلام ملبسٌ سدفا
إنّا إلى الله يا مروان يا ابن أخي / كم بين حاليك مستوراً ومنكشفا[2]

فالشاعر يخاطبه بتلطف إذ يناديه يا ابن أخي حتى يضفي على نصيحته طابع الشفقة على مروان فقد أخذت منه القصائد وقتاً طويلا، إذ إنه أقام حولا كاملاً يقوّم الشعر ولكنّه لم يوفّق في ذلك لا من قريب ولا من بعيد. يقول:

أقمت حولاً على بيت تقوّمه / فلم تصب وسطاً منه ولا طرفا
لو لم أزرك لما كانت لتبلغني / أبيات شعرك حولاً كاملاً عُجُفا
غرائر الشّعر تبدي عن جواهرها / بالقصد تبتدر القرطاس والهدفا
إذ اللسان تلكّا أن يقوم بما / في القلب منه تلكّا القلب أو رجفا[3]

وبعد دراسة موضوعات الشعر التي طرقها شعراء المهالبة، فإننا نخلص إلى ما يأتي:

أولاً: نظم شعراء المهالبة في موضوعات الشعر العربي التقليدية المعروفة.

ثانياً: كان الفخر من أبرز الموضوعات التي نظم بها شعراء المهالبة. وذلك يعود إلى المكانة التي كان يشغلها أبناء المهالبة في ذلك العصر.

---

[1]- **الموشح**، ص 455.
[2]- **المصدر ذاته**، ص 455-456.
[1]- **المصدر ذاته**، ص456.

ثالثاً: ومن الأغراض التي برزت عند بعض أفراد المهالبة الرثاء، وقد تجلى في أبرز صوره في رثاء المدن وهو ما رأيناه في رثاء يزيد بن محمد لمدينة البصرة التي دمرها صاحب الزنج.

رابعاً: هناك تفاوت بين شعراء المهالبة في الموضوعات التي نظموا فيها أشعارهم، ويبدو أن هذا التفاوت نابع من اهتمام كل فرد منهم، فيزيد أكثر من المديح وذلك عائد إلى صلاته المتشعبة بالخلفاء والأمراء والوزراء، بالإضافة إلى علاقاته الخاصة بالفقهاء والكتاب والعلماء. أما أبو عيينة فقد وقع في حب فاطمة بنت عمر وأكثر من التغزل بها.

خامساً: لقد تغزل شعراء المهالبة وكان غزلهم عفيفاً.

الفصل الثالث

شعر المهالبة دراسة فنـيّة:

المبحث الأول: بناء القصيدة :

إنّ من يطـّلع على شعر المهالبة يجد أنّه على ضربين، هما:

ا- مقطوعات قصيرة وأبيات متناثرة. ب- قصائد.

ومن هنا لا بدّ من دراسة المقطوعات الشّعريّة ومحاولة تلمس الفرق بينها وبين القصائد.

المقطوعات الشعريّة:

إنّ أوّل ما يسترعي نظر الباحث في أثناء دراسته لشعر المهالبة هو كثرة عدد المقطوعات بالقياس إلى القصائد، فقد بلغ عدد المقطوعات " 32 " وعدد القصائد " 37" أمّا عن النتف فقد بلغ عددها " 69 "، في حين بلغ عدد الأبيات المفردة " 26" بيتاً.

هناك اختلاف واضح حول تحديد عدد أبيات القصيدة والمقطوعة، إذ إنّها مسألة شغلت عدداً من اللغويّين وبعض النـّقّاد، فقد وقفوا عند عدد الأبيات التي يمكن أن نسمّيها أو نطلق عليها اسم قصيدة، ومن هؤلاء الأخفش الذي ذهب إلى أنّ القصيدة ما كانت على ثلاثة أبيات، وخالفه ابن جنّي وقال: إنّ القصيدة ما جاوزت أبياتها الخمسة عشرَ، وما دون ذلك قطعة[1].

وأورد الباقلاني في خبر طويل عن الفرّاء أنّه قال: تسمّي العرب البيت الواحد يتيماً، وكذلك يقال: "الدّرة الثّمينة"، لانفرادها، فإذا بلغ البيتين والثلاثة فهي نتفة، وإلى العشرة تسمّى "قطعة" وإذا بلغ العشرين استحقّ أن يسمّى " قصيداً""[2].

وقد أورد ابن رشيق بعض الآراء بقوله: "وقيل إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة... ومن النّاس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد"[3].

وكما اختلف القدماء في ذلك اختلف المحدثون، فقد ورد عنهم آراء متباينة حول عدد الأبيات التي تحدّد كلا من القصيدة والمقطوعة. فمن الدّارسين من رجّح الرّأي القائل بأنّ

1- **لسان العرب**، مادة قصد.

2- الباقلاني، **إعجاز القرآن**، دار الجيل بيروت، د.ط، 1991م، ص275.

3- ابن رشيق القيرواني، **العمدة**، شرح عفيف نايف حاطوم، دار صادر بيروت، ط1، 1424هـ- 2003م، ج1، ص164.

المقطوعة ما كانت دون العشرة[1]. ومنهم من أقرّ بأنّ القصيدة ما تألفت من سبعة أبيات فأكثر، وذلك بقوله: "والرّأي الرّاجح لدى أكثر علماء العروض أنّ القصيدة ما تألّفت من سبعة أبيات فصاعداً"[2].

وبناء على ما سبق يمكن اعتبار المقطوعة ما كانت أبيات من الشّعر لا يزيد عدد أبياتها عن سبعة ولا يقلّ عن ثلاثة، باعتبار أنّ البيت يسمّى "يتيماً" والبيتين والثلاثة " نتفة" كما سلف.

أسباب وجود المقطوعات:

إن وجود مثل هذه المقطوعات في الشّعر العربيّ قد يعود إلى الأسباب التالية:

1- ضياع غير قليل من القصائد والأبيات، وذلك بسبب الرّواة الذين نقلوا تلك القصائد وأخبارها ومناسباتها، فقد اختاروا ما يفي بغرضهم، أو يفي بالحادثة التي يريدون سردها، وقد يقتطعون من القصيدة ما يلبّي مطلبهم أو طموحهم، ويهملون سائر أبيات القصيدة، ومع مرور الزّمن ضاع ولم يصل إلينا[3]. وممّا يؤكّد هذا وجود بعض المقطوعات المنتشرة في بطون الكتب التي عرضت لأيّام العرب وحروبهم، مثل: كتاب النقائض لأبي عبيدة، والأغاني، والكامل لابن الأثير، والعقد الفريد، وغيرها. في حين توجد القصائد كاملة في دواوين بعض الشّعراء[4].

وقد ذكر ابن سلام في طبقاته: قال يونس بن حبيب: قال أبو عمرو بن العلاء:" ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقلّه، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير"[5].

2- نسيان الرّواة، فقد يكون نسيانهم سبباً في انتشار المقطوعات، إذ إنّ الرّواة كانوا يتكلّفون حفظ مئات القصائد والمقطوعات، والشّعراء كثر، ويمكن أن يكون الرّواة قد نسوا قائلي بعض هذا الشّعر أو اختلط عليهم في نسبته إلى قائليه، خصوصاً عندما لا يتصل هذا الشّعر بحادثة أو خبر معيّن، كما أنّ الناقلين والنسّاخ لعبوا دوراً مهماً في ذلك، فقد كان بعضهم ينسخ المقطع الذي يناسبه أو يربطه بحادثة معيّنة، وهذا يظهر بشكل بارز عند مقارنة

---

[1]- **الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي**، ص400.
[2]- محمد عبد المنعم خفاجي، **البناء الفني للقصيدة العربية**، مكتبة القاهرة، مصر، ط1، د. ت، ص40.
[3]- حسين عطوان، **الشعراء الصعاليك**، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1987م. ص257-262
[4]- **الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي**، ص403.
[5]- ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق محمود شاكر، د.ط، د.ت، ج1، ص25.

النسخ المختلفة لديوان شاعر بعينه، كما أنّ هؤلاء النّسّاخ كانوا ينقلون عن الكتب والعلماء ما يخدم أغراضهم، ويلبي غاياتهم ولا يعنيهم الأمانة والدّقّة في النّقل[1].

3- قد تكون هذه المقطوعات الشّعريّة مسودات أو مشروعات قصائد لم يكتب لها الاكتمال، وذلك بسبب اضطراب حياة الشاعر وعدم استقراره، فهو يقول أبياتاً في أغراض معينة ثمّ لا يجد فرصة لتنقيحها أو زيادة عدد أبياتها، فتبقى كما هي في صورتها التي عليها.

ومهما يكن السّبب في وجود مثل هذه المقطوعات في شعر المهالبة تبقى المقطوعة مهمّة بالنّسبة لشعرهم، لأنّه يعبّر فيها عن عاطفة جيّاشة يبثّها الشّاعر في أبياته دون الحاجة إلى زخرف أو تكلّف كما تحتاج القصيدة الطويلة، كما أنّها تبقى نوعاً صالحاً للأمثال والحكم المتعددة التي تصلح لكلّ زمان ومكان.

ولعلّ أبرز خصائص هذه المقطوعات أنّها عالجت موضوعاً واحداً، عبّرت من خلاله عن تجربة معيّنة، وصوّرت موقفاً نفسيّاً واضحاً يتجلّى فيه صدق الشّعور ووضوح العاطفة وأصالتها.

فوائد المقطوعات الشّعريّة:

ما السّرّ في وجود مثل هذا النّوع من المقطوعات في شعر الشّاعر؟ وما الفائدة التي يجنيها منها؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات لا بدّ من إبراز العديد من الفوائد والتي منها:

1- يقول الشّاعر بنظم المقطوعات ما يحتاجه فقط، دون أن يسير وفق التقليد الموروث، فهو يعبّر عن لحظات آنيّة وفوريّة، وهذا ما أشار إليه إبراهيم أنيس إذ أنّ انفعال الشّاعر وقت نظم القصيدة يلعب دوراً بارزاً في تحديد عدد الأبيات[2].

2- للمقطوعات وقع مؤثر على الأذن، وهي سهلة الحفظ، وقد ورد عن بنت الحطيئة أنّها قالت لأبيها: ما بال قصارك أكثر من طوالك، فقال: لأنّها في الآذان أولج، وبالأفواه أعلق. وقال أبو سفيان لابن الزِّبَعْري: قصّرت في شعرك. فقال: حسبك من الشّعر غرّة لائحة، وسِمة واضحة. وقيل للنّابغة الذّبياني: ألا تطيل القصائد كما أطال صاحبك ابن حجر؟ فقال: من انتحل انتقر[3]. وقيل لابن حازم ألا تطيل القصائد؟ فقال:

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي ... إلى المعنى وعلمي بالصّوابِ

---

[1]- عادل جاسم البياتي، **الشعر في حرب داحس والغبراء**، مطبعة الآداب، النجف، د.ط 1972.، ص244.

[2]- **موسيقى الشعر**، ص177- 178.

[3]- **الصناعتين**، ص193-194

وإيـجازي بمُـختـَـصرٍ قـَريـبٍ | حذفت به الفضولَ مِن الجَوابِ
فــأبعَـــثـَـهُنَّ أربـــعـةً وسِــتًّا | مثـَـقـَّـــفـةً بـألــفاظٍ عِـــذابِ
خـــوالـدَ مــا حَـدا لـيلٌ نــهاراً | وما حَسُنَ الصّبي بأخي الشّبابِ
وَهُـــنَّ إذا وسـمـتُ بـهنَّ قـوماً | كـأطـواقِ الحمائمِ في الرّقابِ
وكـُـنَّ إذا أقـَـمتُ مُـســافــراتٍ | تــهاداه الــرُّواة مــع الــرّكابِ

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ما رأيتُ بليغاً قطُّ إلا وله في القول إيجاز[1].

3- تحتوي المقطوعة – في أغلب الأحيان غرضاً واحداً، فهناك مقطوعات كاملة في الوصف أو الحماسة أو الغزل أو في التهديد والوعيد، .. ألخ[2].

4- تكثر المقطوعات في المناسبات، وذلك لأن الشاعر ينظمها لغرض محدد أو فكرة محددة[3]. فالشاعر يختار مناسبة معينة هجاء أو حكمة أو وصفاً ينظم فيها أبياتاً يقتصر فيها على هذه المناسبة.

5- لم يعد الشاعر يتفرغ لشعره كما كان يتفرغ زهير لحولياته، أو امرؤ القيس، أو النابغة الذبياني في حياته المستقرة في بلاط المناذرة والغساسنة، فطبيعة الحياة التي يعيشها الشاعر تجعله يقتصر على المهم ولا يعنيه الشكل التقليدي للقصيدة العربية. وقد قال أحد الحكماء:" يحتاج الشاعر إلى القطع حاجته إلى الطوال بل عند المحاضرات والمنازعات والتمثل والملح أحوج منه إلى الطوال"[4].

وهذا الرأي يتفق مع ما ذهب إليه محمد مصطفى هدارة الذي أرجع سبب وجود المقطوعات إلى أمرين[5]، أولهما: طبيعة التطور الحضاري، بحيث كلما تقدمت أسباب العيش وطرائقه يتسرب الملل إلى النفوس من الأعمال الأدبية الطويلة، ولم يعد لدى الشعراء من الوقت والاستعداد لكي يستمعوا إلى قصائد طويلة كما كان القدماء في سوق عكاظ وغيره. والآخر يكمن في تأثير الغناء الذي يقتضي الميل إلى المقطوعات. ومن قبله أشار شوقي ضيف إلى أهمية الغناء في نمو المقطوعات[6].

---

[1]- **الصناعتين**، ص194.
[2]- عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي**، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1978م، ج1، ص40.
[3]- بكار، **اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري**، دار الأندلس، بيروت، د.ط، د.ت، ص357.
[4]- **العمدة**، ج1، ص162.
[5]- محمد مصطفى هدارة، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**، ص148-149.
[6]- شوقي ضيف، **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، دار المعارف مصر، ط8 منقحة، د.ت، ص63.

أسلوب تشكيل القصيدة:

ورد فيما سبق أنّ شعر أبناء المهالبة يغلب عليه المقطّعات الشّعريّة، ولا يوجد دليل على أنّها أنشئت كذلك أو أنّها أخذت من قصائد كاملة، لذا لا يمكن الاعتماد عليها في إبراز شكل القصيدة، وسيكون مناط هذا الأمر دراسة الأشعار التي نظمت في قصائد، ليست الواحدة منها في أقل من سبعة أبيات

إنّ المتأمّل في قصائد أبي عيينة التي بلغ عددها "18" يجد أنّ منها "10" في الهجاء، و"7" في الغزل، وواحدة في الرّثاء، أمّا قصيدة الهجاء فقد كان يبدأها في بعض الأحيان بمقدّمة يشكو ألم الغربة والابتعاد عن أهله وإخوانه، ومن ذلك قوله:

على إخوتي منّي السّلام تحيّة ... تحيّة مثن بالأخوة حامد
وقُل لهم بعد التّحيّة أنتم ... بنفسي ومالي من طريف وتالد
وعزّ عليهم أن أقيم ببلدة ... أخا سقم فيها قليل العوائد
لئن ساءهم ما كان من فعل خالد ... لقد سرّهم ما قد فعلت بخالد[1]

فالشّاعر بدأ القصيدة بإرسال التحيّة لإخوته مذكراً إيّاهم بأنّه لن ينساهم، ثم يذكر أنّه يعاني من الغربة. ثم يفتخر بنفسه وإظهار قدرته على خصمه خالد بن يزيد.

كما كان يبدأ قصيدة الهجاء بمقدّمة يذكر فيها محبوبته وأهله واشتياقه لهم:

قل لدنيا بالله لا تهجرينا ... واذكرينا في بعض ما تذكرينا
لا تخوني بالغيب عهد صديق ... لم تخافيه ساعة أن يخونا
حفظ الله إخوتي حيث كانوا ... من بلاد ممسين أو مصبحينا
أشتهي قربهم على كل حال ... إنّ قربهم لدنيا ودينا
أزعجتني الأقدار عنهم وقد كنـ ... ـت بقربي منهم شحيحا ضنينا
وتبدّلت خالدا لعنة اللـ ... ـه عليه ولعنة اللاعنينا[2]

فالشّاعر في هذه الأبيات أظهر براعة في الرّبط بين الغرض الأساسيّ والمقدّمة، فقد جعل الأقدار تقدّم له خالدا الذي يكره بديلا عن صاحبته دنيا وبديلا عن إخوته الذين أحبّهم[3].

1- **الأغاني**، ج20، ص56.
2- النهشلي، **الممتع في صناعة الشعر**، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، د.ط، د.ت.، ص148.
3- **في آل أبي عيينة**، ص90.

ومنها ما كان يبدؤها بدون مقدمة ويباشر الهجاء مباشرة، ومنها قوله يهجو قبيصة بن روح بن حاتم، ويمدح ابن عمّه داود بن يزيد:

أقبيص لست وإن جهدت بمدرك | سعي ابن عمّك ذي العلا داود

شتّان بينك يا قبيص وبينه | إنّ المذمم ليس كالمحمود[1]

أمّا القصيدة الغزليّة فإنّه يبدؤها بالغزل مباشرة دون مقدّمات، ومن ذلك قوله:

ألا في سبيل الله ما حلّ بي منك | وصبرك عنّي حين لا صبر لي عنك

وتركك جسمي بعد أخذك مهجتي | ضئيلا فهلا كان من قبلِ ذا تركي

فهل حاكم في الحبّ يحكم بينَنا | فيأخذ لي حقّي وينصفني منك[2]

وفي قصيدة الرّثاء فإنّه بدأها بمقدّمة خاطب فيها نائحة الحمام وطلب منها أن تبكي وتنوح على أخيه داود، لأنه مات في مكان بعيد ليس فيه من يبكيه، بعد ذلك يذكر مآثره ويفتخر بقومه آل المهلب. يقول:

أنائحة الحمام قفي فنوحي | على داود رهنا في ضريح

لدى الأجبال من همذان راحت | به الأيّام للموت المريح

ولم يشهد جنازته البواكي | فتبكيه بمنهلّ سفوح

وكوني مثله إذ كان حيّا | جوادا بالغبوق وبالصّبوح[3]

أمّا قصائد عبد الله فكانت "13" قصيدة، اثنتان في الرّثاء، وأربعة في الهجاء، وخمسة في العتاب، وواحدة في المدح، وواحدة في الفخر، وقد جاءت لبعضها مقدّمات، وبعضها الآخر دون مقدمات، وقد جاءت مقدّمة قصيدة الفخر على شكل حوار بينه وبين المرأة التي بكت قريبه المغيرة بن يزيد، وقد عبّر فيها عن رفضه للضّعف الذي بدا في بكاء تلك المرأة[4].يقول:

أبت إلا بكاء وانتحابا | وذكرا للمغيرة واكتئابا

ألم تعلم بأنّ القتل ورد | لنا كالماء حين صفا وطابا

1- **الأغاني**، ج20، ص49.
2- **الأغاني**، ج20، ص37.
3- المصدر ذاته ج20، ص46-47.
4- القصيدة البائية في **الكامل**، ج2، ص35.

وقلت لها : قري وثقي بقولي   كـأنـك قـد قـرأت بـه كـتـابا[1]

أمّا قصيدة العتاب فقد بدأها بالحكمة ثم أتبعها بالعتاب. يقول:

مـن أوحـشـتـه الـبـلاد لـم يـقـم   فـيها ومــن آنـســته لــم يـرم

ومــن يــبت والـهـمـوم قـادحـة   فــي صــدره بــالـزّنـاد لـم يـنم

ومن ير النـّقـص من مـواطـئه   يزل عن النّقص موطئ القدم[2]

أمّا عن المهاجاة التي كانت بينه وبين مروان بن سعيد فإنّها تبدأ مباشرة دون مقدّمات. أمّا عن شعر يزيد بن محمّد فقد وصل منه "6" قصائد، اثنتان في المدح واثنتان في الرّثاء، وواحدة في الهجاء وواحدة في الفخر. وقد جاءت كلها دون مقدمات عدا واحدة في رثاء المتوكّل بدأها بمقدّمة أظهر فيها عظيم حزنه على فقد المتوكّل. يقول:

لا حــزن إلا أراه دون مـا أجـد   وهـل كـمن فقـدت عيناي مفـتـقـد

لا يبعـدن هـالـك كـانـت منـيّـتـه   كما هوى عن غطاء الزبية الأسد[3]

ومما يلاحظ في قصائد المهالبة أنهم يميلون إلى التحرر في بناء القصيدة فهم يبدؤون بعض القصائد بمقدّمات وقصائد أخرى لا وجود فيها لمقدّمات مهما كان نوعها، وهذا يدلّ على أنّ طبيعة الموقف الشّعريّ هي التي تشكّل القصيدة وتبنيها بناء يتناسب مع الحالة الشّعوريّة التي عليها الشّاعر، وليس التقاليد الشّعريّة، وبذلك اكتسب شعرهم درجة عالية من النّجاح.

---

[1]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص550.
[2]- **الأغاني**، ج20، ص42.
[3]- **الكامل** للمبرد، ج4، ص97 .

المبحث الثاني: اللغة:

تعدّ اللغة عنصراً مهماً من عناصر العمل الأدبيّ بعامّة، فهي المادّة الأوّليّة لتشكيل أيّ عمل أدبيّ. وذلك لأنّها وسيلة لنقل المعاني والأفكار وإيصالها للآخرين، سواء أكان ذلك في الشّعر أم في النّثر. وهي كما يقول مؤلفا نظريّة الأدب:" اللغة هي بالحرف الواحد مادّة الأديب، ويمكن القول: إنّ كلّ عمل أدبيّ هو مجرّد انتقاء من لغة معينة"[1]

وعلى هذا فإنّه لا يمكن تصوّر قصيدة ما لا تكون اللغة مادتها الأوليّة، فاللغة هي المادّة التي تهب القصيدة شكلها ومضمونها معاً. "فشكل القصيدة هو القصيدة كلّها، لغة ليست منفصلة عمّا تقوله، ومضمون ليس منفصلاً عن الكلمات التي تفصح عنه، فالشّكل والمضمون وحدة في كلّ أثر شعريّ"[2].

ولذلك فالحديث عن اللغة في شعر الشّعراء لا ينفصل عن سائر عناصر القصيدة، وما عمليّة الفصل بين هذه الأمور سوى عمليّة استوجبتها متطلبات الدّراسة فقط، وهو ما أوضحه الدّكتور عبد المنعم حافظ الرّجبيّ حيث قال: " إن ائتلاف الألفاظ مع بعضها داخل النصّ الشّعريّ ممّا يمكنها من إعطاء أقصى طاقاتها التصويريّة والتعبيريّة، وهذا ما يساعد على وضع المتلقي في الصّورة والجوّ الشعوريّ الذي يعايش الشّاعر، وناهيك عن هذا فإنّ ائتلاف الكلمات وانسجامها مع بعضها وتآنسها في السّياق يحدث قدراً من الإيقاع الموسيقيّ الذي يزداد تنغيماً كلما انسجمت الكلمات وائتلفت ويزداد تنغيم الكلمة المفردة إذا حسن ائتلافها مع الكلمات الأخرى داخل النصّ، وهذا يعني أن تتآلف هذه العناصر ممّا يساعد على دقّة التوصيل، وبخاصّة عندما يتّحد الإيحاء بالإيقاع، وهذا ما يؤكّد أنّ الحديثَ عن لغة الشّاعر لا ينفصل عن الحديث عن موسيقى شعره ودراسة أسلوبه"[3].

ويرى النّقاد القدامى أنّ لكلّ معنى لفظاً يليق به[4]. وقد أشار العقّاد إلى طبيعة العلاقة في الشّعر بين اللغة والموضوع، فذكر أنّ هناك علاقة بين الألفاظ والموضوع، بحيث تختلف الألفاظ سهولة وصعوبة باختلاف الموضوع الذي ينظم فيه[5].فالمعاني التي توحي بالقوّة والشّدّة تمثّلها الألفاظ الجزلة القويّة، وبعكس ذلك المعاني التي توحي بالرّقة والعذوبة فتمثلها الألفاظ العذبة الرّقيقة، وذلك ما أكّده ابن الأثير بقوله: " فالألفاظ الجزلة تتخيّل في السّمع كأشخاص

---

[1]- رينيه ويليك، وأوستن وارين، **نظرية الأدب**- ترجمة محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1981. ص179.

[2]-أدونيس، علي أحمد سعيد، **مقدمة للشعر العربي**، دار العودة، بيروت، ط3، 1979. ص111.

[3]- الرجبي، عبد المنعم حافظ، **الحنين إلى الديار في الشعر العربي إلى نهاية العصر الأموي**، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ص634.

[4]- ابن طباطبا، **عيار الشعر**، تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د. ط 1956م. ص8.

[5]- عباس محمود العقاد، **أشتات مجتمعات في اللغة والأدب**، دار المعارف القاهرة، ط5، د.ت، 136.

عليهـا مهابـة ووقـار، والألفـاظ الرّقيقـة تتخيّـل كأشـخاص ذوي دماثـة ولـين أخـلاق ولطافـة مزاج"[1].

ومن خلال دراسة اللغة في شعر آل المهلب يلاحظ بعض الظواهر اللغوية في شعرهم ومنها:

1- السّهولة والوضوح:

لقد سلك شعراء المهالبة طريق السّهولة والوضوح، وظهر هذا جلياً في حديثهم عن الحبّ والغزل، فقد نهلوا فيه من منابع اللغة الصّافية الرّقيقة، فجاءت مفرداتهم سهلة عذبة واضحة، وألفاظهم قريبة المعاني، رقيقة التّركيب، ولا يحتاج قارئُها في فهمها وتذوّق معانيها إلى المعاجم اللغويّة، بل يشعر معها بمتعة وانسجام، كأنّه يعيش التجربة نفسها، ولعل ذلك عائد لكونها تتحدّث عن موضوع إنسانيّ عامّ لا يختصّ ببيئة دون أخرى، ولا عصر دون آخر، ولذلك فإنّ الشّاعر المهلّبيّ حين يتحدّث في هذا الموضوع فإنّ ألفاظه تمتزج بعواطفه، وتعبّر عمّا في قلبه، ولك أن تنظر إلى قول أبي عيينة يعبّر بهذه الألفاظ العذبة الرّقيقة الممتزجة بالمعاني السّامية، يقول:

مَا لقَلبي أرَقّ مِنْ كُلّ قَلبِ ولِحُبّي أشَدّ مِن كُلّ حُبِّ
ولِدُنيا عَلى جُنُوني بِدُنيا أشتَهي قُربَها وتكرَهُ قُرْبِي
نَزَلتْ بي بَليّةٌ مِن هَواها والبَلايَا تكون مِن كلّ صَوْبِ
قُل لِدُنيا: إنْ تجِبْك لما بي رَطبَةٌ مِنْ دُموعِ عينيَ كتْبِي
فَعلامَ انتَهرْتِ بالله رُسْلي وتَهَدَّدتِهم بحَبْسٍ وَضَرْبِ
أيُّ ذنْبٍ أذنَبْتُهُ ليتَ شِعري كَانَ هَذا جَزاءهُ، أيُّ ذنبِ؟[2]

فالشّاعر في هذه الأبيات وغيرها من الأبيات التي يتغزّل بها لا يورد لفظة واحدة غريبة بل إنّ ألفاظه سهلة واضحة تمام الوضوح. وهي تكاد تكون سمةً عامّةً لشعر أبناء المهلب.

---

[1]- ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، 1393هـ/1973م.، ج1، 252.

[2]- **الأغاني**، ج20، ص30.

كما أنّ السّهولةَ والوضوحَ نابعةٌ من البيئة الحضريّة التي وُجدَ فيها شعراؤهم، إضافة إلى أنّ بعض الشّعراء أراد أن يعبر عن أحاسيسه وما يجول في خاطره بسرعة وصدق، فاقتضى منه ذلك أن يعبّر بسهولة ووضوح، وأن يبتعد عن التكلف والغلوّ في اختيار ألفاظه ومعانيه وصوره الشّعرية.

ويورد بعضهم ألفاظاً شعبيّة فيها تبسّط وقرب من الحياة اليومية، كما هو عند أبي عيينة في هجائه لابن عمه خالد، وفي حديثه عن صاحبته دنيا، فهو يستعمل ألفاظاً مثل: " البَصلَة" و"الفُجلة" وعبارة "جوالف تبن" و" لعنة الله عليه ولعنة اللاعنينا". وهذه الألفاظ جاءت لائقة في مواضعها، لأنها كانت تساعد الشّاعر في إخراج ما بنفسه للتّعبير عن انفعالاته. كما أنّ الشّاعر استطاع أن يرقى بهذه الاستعمالات الشّعبيَّة، وأن يكسبها سمات فنيّة رفيعة عندما كان يضمّها إلى غيرها من الأساليب الممتازة، ومثال ذلك استخدامه العبارة المألوفة: "قطع عليه الطّريق" في قوله:

أرسَلتْ وهبةُ لمَّا رَأتْنِي   بَعْدَ سُقمٍ مِنْ هَواهَا مُفِيقا

أتَغيّرْتَ؟ كأنْ لمْ تكُنْ لِي   قَبلَ أنْ تَعرفَ دُنيَا صَدِيقا

قَدْ لعَمري كانَ ذاكَ ولكن   قَطَعَتْ دُنيَا عَليك الطّريقا[1]

لقد جاء هذا التعبير اختصاراً لقصة طويلة، وذلك لأنه تعبير يثير بكلماته القليلة معاني كثيرة مختزنة في ذاكرة متلقي الشعر، وقد أبرز الشاعر من خلال استخدامه لهذا التعبير في هذا الموضع قدرته على تحويله من تعبير شعبي إلى تعبير شعري رفيع[2].

2- بروز الثقافة الدينية

يبدو الأثر الإسلاميّ واضحاً في استخدام الشّعراء للألفاظ الإسلاميّة التي توحي بهذا الأثر، فقد وجد في شعرهم من هذه الألفاظ، مثل: الله، الرّحمن، الكفر، المسلمين، عباد الله، الإسلام، المشركين، ومنها في شعر يزيد المهلبيّ:

لِي حـُرّةٌ مِنْ عِبادِ الله صَالحَةٌ   لا الجَارَ تُؤذي ولا الإسلامَ تنتهك[3]

ومنها أيضا في شعر أبي عيينة في دنيا:

فَأرَاكَ الله مَوتِي فَإنِّي   لَسْتُ أرْضَى أنْ تَمُوتِي وأبقَى[4]

---

[1]- **الأغاني**، ج20، ص45- 46.
[2]- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، ص76-77.
[3]- **الكامل**، ج3، ص314.
[4]- **الأغاني**، ج20، ص34.

فهو مؤمن بالموت وأنّ الموت من عند الله، وقوله فيها:

ألا في سبيلِ الله مَا حَلّ بي مِنكِ وَصَبرُكِ عَنّي حينَ لا صَبْرَ لِي عَنكِ[1]

فالشاعر يحتسب صبره على ما ناله منها في سبيل الله لينال به الأجر من الله، وقوله :

لقدْ كنت يومَ القصْرِ مِمَّا ظَنَنْتِ بي بَريْئاً كَما أنّي بَريءٌ مِنَ الشِّركِ[2]

فهو يؤكد براءته ممّا ظنّت به دنيا، ويربط براءته من ذلك ببراءته من الشّرك بالله، أي إنّه موحّد لله.

وشعر عبد الله أيضا لم يخل من هذه الألفاظ، ومن ذلك قوله:

هوَ الصَّبرُ والتَّسليمُ للهِ والرِّضَا إذا نَزَلتْ بي خُطَّةٌ لا أشَاؤُهَا[3]

فهو مقرّ ومسلّم وراضٍ بقضاء الله وقدره، كما أنّه صابر على الشّدائد التي تنزل به. وقريب من هذا المعنى قوله يعاتب محمّد بن يحيى البرمكيّ:

مَا قَدّر الله فَهو آتٍ وفِي مَقَاديرِهِ الخَيارُ[4]

فهو يقرّ بأنّ ما يقدّره الله سوف يحصل لا محالة، كما أن ما يقدّره الله هو الخير. وقال أيضاً:

صُعِقَتْ عَليهم صَعْقَةٌ عتكيّةٌ جَعلَتْ لَهم يَوماً كيومِ ثمودِ[5]

فقوم ثمود أهلكهم الله بالطاغية فقد قال تعالى:﴿ فأما ثمود فأهلكوا في الطاغية﴾.[6] فالشاعر يشبه الصّاعقة التي نزلت على تميم عندما قتلوا المغيرة بن يزيد بالطاغية أو الصاعقة التي أهلكت قوم ثمود.

اللغز :

وقد استعمل المهالبة اللغز محاولة منهم للتنويع في الأساليب اللغوية، ومن ذلك قول أبي عيينة في هجاء إسماعيل بن جعفر:

إنّي أُحَاجِيكَ فاعلمنَّ فَمَا لُؤلُؤةٌ مِنكَ قَدْ ثَقَبْنَاهَا

وكَرْمَةٍ مِن أبيكَ منبِتُها حتّى إذا أينَعَت قَطَفْناهَا

[1]- المصدر ذاته، ج20، ص37.
[2]- المصدر ذاته، ج20، ص37.
[3]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص542.
[4]- **الأغاني**، ج20، ص48.
[5]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص549.
[6]- سورة **الحاقة**، الآية 5.

تُخبِرُنَا مَا هُما ومَا سُبُلٌ   تَشَعَّبتْ مِنكَ قَدْ سَلَكناهَا

لمْ نمش فيها رَيثاً ولا عجلاً   ولمْ نَطأهَا وقد وطِئناهَا

فَإن تُصبها فأنتَ ذو فِطنٍ   وحَاجَتي أنْ تصيبَ مَعناهَا[1]

فإسماعيل لم يفهم ما المقصود بالأبيات وكان كلما جاءه من يأنس به عرضه عليه حتى جاءه رجل فسّر له ما أراد، فقال: "أيّها الأمير، إنّه كلام رديء أكره أن أستقبلك به، فقال: هاته. فقال: أمّا اللؤلؤة فالبنت، وأمّا الكرمة من أبيك فالأخت، وأمّا السّبل التي تشعّبت فالأمّ، لم نطأها بالأقدام ووطئناها بالفعل"[2]

ومن اللغز أيضاً قول عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أيضا يعاتب طاهر بن الحسين:

يا ذَا اليمينين ما شَيء إقامتُهُ   على الإطالةِ إقصاءٌ وتقصيرُ

وما شِهابٌ منيرٌ قدْ أضرَّ بِهِ   هَمٌّ بِبَابِكَ حتَّى مَا لَهُ نورُ[3]

فالشّاعر في هذه الأبيات وضع نفسه موضع اللغز، فهو يسأل عن شيء أطال طاهر إبعاده وإقامته على بابه إقصاء له وتقصيراً بحقه، كما يسأل عن شهاب منير أضر به طول المكث على باب طاهر حتى ذهب نوره. وحل اللغز إنّما هو الشّاعر نفسه، فهو الذي أبعده طاهر حتّى طال البعد، وقد كان قبل ذلك كالشّهاب المنير، إلا أنّ هذا الإبعاد كان سببا في إطفاء نور الشّهاب حتّى خَفَتَ ولم يعد له نور[4].

ويبدو أن المهالبة كانوا مولعين بمثل هذا الأسلوب إذ في شعرهم شواهد أخرى عليه، ومن ذلك ما قاله عبد الله أيضا في عتابه لطاهر:

إنّي أحَاجيكَ يَا أبَا الحَسَن   مَا صُورَةٌ صُوِّرَت فلم تكن

ومَا بهيّ في العَين مَنظَرُهُ   لَوْ وَزَنوهُ بالزّفّ لَم يَزِن

ظَاهِرُهُ رَائِعٌ وبَاطِنُهُ   مَلآن مِن سوءَةٍ وَمِن دَرَنِ؟[5]

---

[1]- أبو هلال العسكري، **ديوان المعاني**، عن نسخة الشيخ محمد عبده والشيخ محمد الشنقيطي، مكتبة القدس، القاهرة، ج2، ص213-214.
[2]- المصدر ذاته، ج2، ص213-214.
[3]- **الشعر والشعراء**، ص877.
[4]- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، ص78.
[5]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص543- 544.

فحلّ اللغز في هذه الأبيات هو إسماعيل، لأنّه – بنظر الشّاعر- هو الصّورة التي صوّرت وتلاشت، لأنّها ليست حقيقيّة، كما أنّه هو الذي منظره بهي في العين ولكنّ خبره رديء، وهو يظهر الرّوعة ويخفي السّوء[1].

4- الأسلوب القصصيّ:

لقد أكثر الشّعراء في شعرهم من القصص لما لها من تأثير في نفس المتلقّي، ومن ذلك قول عبد الله في هجاء إسماعيل بن جعفر:

1- مـرَّ إسـماعـيلُ وابْـنا	ه مـعاً فـي الأسَـراءِ
2- جَالساً فـي مَحْمَلٍ ضنْ	ـكٍ عـلى غَـيْرِ وِطـاءِ
3- يتَغَـنَّى القَـيْدُ فـي رجلـ	ـيْـهِ ألـوان الغِـناءِ
4- بـاكِـياً لا رَقَـأتْ عَـيْ	ـناه مـن طـولِ البُـكاءِ
5- يـا عـقاب الدّجن في الأمـ	ـنِ وفي الخوْفِ ابنَ ماءِ[2]

فهو يحكي قصّة إسماعيل بن جعفر ومعه ابناه - أحدهما في سلسلة مقرونا معه- ومن ذلك أيضا تلك القصّة التي حكاها أبو عيينة ساخرًا من ابن عمّه خالد بن يزيد، يقول:

ولـمّا رأيـتُك لا فَـاجِـراً	قَـويّاً ولا أنـتَ بـالـزَّاهِـدِ
وليـسَ عَـدوّكَ بِـالمتّـقِي	وليـسَ صَـديقُـكَ بالحامِـدِ
دخلتُ بِكَ السُّوقَ سوقَ الرَّقيق	ونَـاديتُ هلْ فِيكَ مِن زَائِدِ
عـلى رَجُلٍ غَـادرٍ بِالصّديق	كَـفورٍ لنعـمائـه جَـاحِـدِ
فَـما جَـاءَنِـي رَجُـلٌ واحِـدٌ	يَـزِيـدُ عَـلى دِرهَمٍ واحِـدِ
سِـوَى رَجُـلٍ حَـان منه الشّقا	ءُ وحـلّت بِـهِ دَعْـوَة الـوَالِدِ
مُـحاط بِـه مَـعه درهَـم	رديءٌ فَـأقْـبَلَ كـالـرَّاصِـدِ
فبعْتـكَ مـنهُ بِـلا شـاهِـدٍ	مـخافَـة ردِّكَ بـالـشَّاهِـدِ
وأبْـتُ إلـى منـزلِـي غَانِـماً	وحلّ الـبَلاءُ عَـلى الـنَّاقِدِ[1]

---

[1]- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، ص79.
[2]- **الكامل** للمبرد،ج2، ص543.

فالأبيات تحكي قصّة ساخرة يهدف الشّاعر من سردها في الشعر إلى النّيل من المهجوّ، فهو يروي القصّة منذ دخوله إلى السّوق إلى أن تمّ البيع وعاد إلى منزله غانماً. وعاد الذي اشتراه بالحسرة والبلاء، لأنّ خالداً ابتلاء، فكأنّ الشّاعر عندما باعه قد تخلّص من البلاء.

5- أسلوب الاستفهام:

إن المتأمل في شعر المهالبة يجد أنهم أكثروا من صيغ الاستفهام في شعرهم، ولم يقتصر الاستفهام على معناه الأصلي بل خرج إلى معان بلاغية متعددة : كالإنكار والتّمني، والتّحسّر، والتّعجّب، والتّقرير، وما يسمّى بتجاهل العارف، ومن ذلك قول أبي عيينة:

ألم ترني على كسلي وفتري   أجبت أبا حذيفة إذ دعاني
وكنتُ إذا دعيتُ إلى سماعٍ   أجبتُ ولم يَكنْ منِّي توانِي؟[2]

فالشّاعر لا يريد الاستفهام بغرض معرفة شيء غائب عنه، وإنّما أراد به الإخبار والتقرير لا الاستفهام. ومنه قوله متغزّلا بدنيا مستعملاً أسلوب الاستفهام التعجبي:

1- ما لقلبي أرقّ من كلّ قلبِ   ولحبّي أشدّ من كلِّ حُبّ!
2- ولدُنيا على جنونِي بدُنيا   أشتهي قُربَها وتكرَهُ قُربِي
3- نَزلَت بِي بليّة مِن هَواهَا   والبلايا تكونُ مِن كُلّ ضَربِ
4- قُلْ لِدنيَا: إن لم تُجِبْكَ لِمَا بِي   رَطبَةٌ مِن دُموعِ عينيَ كُتْبِي
5- فَعَلام انتهرتِ باللهِ رُسْلِي   وتَهدَّدْتِهِمْ بحبس وضرب
6- أيُّ ذنبٍ أذنبتُهُ ليتَ شِعري   كَانَ هَذا جَزَاؤهُ أيُّ ذنْبِ؟[3]

فالاستفهام في البيتين الخامس والسادس يرمي إلى إظهار توجع الشاعر ومشاعر العتاب والإنكار على المحبوبة.

6- استعمال الأمثال:

لقد استعان المهالبة بالأمثال في شعرهم من أجل إيصال الفكرة وتمثيلها للمتلقّي على نحو قريب المأخذ، ومن أمثلة ذلك في شعرهم:

---

[1]- **بهجة المجالس وأنس المجالس**، ج1، ص699
[2]- **الأغاني**، ج20. ص49.
[3]- **الأغاني**، ج20، ص30.

سألوك ما هذا التّغافل كلّه عنّا كأنّك جئتنا من واسط

"فأهل واسط موصوفون بالدّناءة، وكان أحدهم إذا صعد بغداد نزل على معرفته مدّة مقامه فأكرمه، وإذا انحدر البغداديّ إلى واسط والتقى بمعرفته أنكره، وتغافل عن تعهده، فقيل ذلك لمن تغافل عمّا يلزمه " تغافل كأنّك واسطيّ" وقال الشاعر:

وقد قيل في مثل سائر تغافلْ كأنك من واسط"[1]

ومن الأمثال أيضا في شعر أبي عيينة:

ويقولون بح لنا باسم دنيا واسم دنيا سرّ على النّاس ذخر

ثم قالوا ليعلموا ذات نفسي أعوان دنياك أم هي بكر؟

فتنفّست ثمّ قُلت أبِكر شبّ يا إخوتي عن الطّوق عمرو

فالمثل "شبّ عمرو عن الطوق"، مثل يضرب للكبير وقد لبس زينة الصّغير.

ومنه في شعره أيضاً:

قلْ لمنْ أبصَرَ حَالاً مُنكرَه ورأى مِنْ دَهرِهِ ما حيّرَه

ليسَ بالمُنكرِ ما أبصَرْتَهُ كلُّ مَن عاشَ يَرَى مَا لم يرَه[2]

فعجز البيت الثاني " كل من عاش يرى ما لم يره" مأخوذ من المثل " إن تعش تر ما لم تره" أو " عش رجباً تر عجباً"[3]

7- أسلوب الحوار:

وهو أن يتحدّث في القصيدة أو المقطوعة غير واحد، وهذا الأسلوب يجعل القصيدة حيّة بأشخاصها المتحاورين، كما يجعلها تحتمل وجهات نظر متعددة. ومن أمثلة الحوار ما قاله أبو عيينة في دنيا:

تَجَنّى علينا آل مكتوبة الدّنبا وكانوا لنا سلماً فَأضحوا لنا حربا

وقَالُوا: تجنّبنا فقُلت: أبَعدَمَا غلبتُم على قَلبي بسُلطانِكمْ غَصْبا

غِضاب وقَد مَلّوا وُقُوفِي ببابِهم ولكِنّ دُنيَا لا ملولٌ ولا غَضبَى

إلى أن يقول:

[1]- ذو النون المصري، **المنتخب من عصور الأدب**، عالم الكتب، بيروت، 1975. ص 104.
[2]- الميداني، أبو الفضل، **مجمع الأمثال**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ج1، ص57- 58.
[3]- المصدر ذاته، ج1، ص57.

يقولون: عزِّ القلبَ بعدَ ذهابِهِ   فقُلتُ: ألا طوباي لو أنَّ لِي قَلبا[1]

فالشّاعر صاغ قصيدته باستخدام الحوار من خلال "قالوا ويقولون وقلت".

وصفوة القول في ذلك أنّ ما تميّزت به الألفاظ والتّراكيب بصورة عامّة هو غلبة السّهولة والبساطة والوضوح عليها، إذ كان أغلب الشّعر الذي أُحصيَ بعيداً عن الصّنعة والتّكلّف، وقد جاءت ألفاظه ومعانيه متوافقة ومنسجمة مع المعاني التي طرقها الشّعراء، ومعبّرة عنها أفضل تعبير، وقد ساعد في ذلك ما وجد فيها من تنوّع الأساليب اللغويّة.

3- تلوين الخطاب الأسلوبي:

وهو الانتقال من أسلوب إلى آخر داخل القصيدة الواحدة. ومن أمثلة ذلك قول عبد الله بن محمد بن أبي عيينة يهجو علي بن محمد بن جعفر:

أَعَلِيُّ إنَّكَ جَاهِلٌ مَغرورُ   لا ظُلْمَةَ لَكَ لا ولا لَكَ نُورُ

أَكَتَبْتَ تُوعِدُنِي إذ استَبْطأتَنِي؟   إنِّي بِحَرْبِكَ مَا حَيِيتُ جَديرُ

فَدَعِ الوَعيد فمَا وَعيدُكَ ضَائِرِي   أطَنينُ أجْنِحَةِ البَعُوضِ يَضِيرُ

وإذا ارْتَحَلتُ فإنَّ نَصْرِي لِلألَى   أبَوَاهُمُ المَهْدِيُّ والمَنْصُورُ

نَبَتَتْ عليهِ لُحُومُنا وَدِمَاؤُنا   وَعَليهِ قُدِّرَ سَعْيُنا المَشْكُورُ[2]

فالشاعر انتقل في هذه الأبيات من النداء "أعلي" إلى الاستفهام " أكتبت؟" إلى النفي "فما وعيدك" إلى الشّرط "وإذا ارتحلت فإن .." وهو بهذا الأسلوب منح لغته حيوية ونضارة دائمتين[3].

---

[1]- **الأغاني**، ج20، ص31.

[2]- **الكامل**، ج2، ص549.

[3]- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، ص77.

المبحث الثالث: الإيقاع:

أولا: الموسيقى الخارجية:

الوزن[1]

الإيقاع من إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبنيها، والوزن أعظم أركان الشّعر وأولاها به خصوصيّة، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة[2].والإحساس بالإيقاع والنغم قديم قدم الإنسان، والشّاعر عندما ينطق كلاماً موزوناً فإنّه يلبّي حاجة هذه الغريزة الكامنة في نفسه.

وقد كان الشعر موزوناً قبل أن يضع الخليل بن أحمد الفراهيدي أوزانه، لأنّ الخليل وضع أوزانه في أوائل العصر العباسيّ[3]. والأوزان في الشّعر العربيّ كثيرة ومتنوّعة، فمنها القصير ومنها الأوسط ومنها الطّويل، ويمكن من خلال الجدول التّالي التّعرف إلى الأوزان التي استعملها المهالبة في أشعارهم، وترتيب البحور الشّعريّة حسب درجة استعمالها:

البحر	يزيد بن حاتم	عبد الله بن يزيد	زيد بن يزيد	سعيد بن يزيد	روح بن حاتم	الفضل بن روح	العلاء بن سعيد	عباد بن عباد	مروان بن سعيد	محمد بن أبي عيينة	أبو عيينة بن محمد	عبد الله بن محمد	داود بن محمد	عباد بن داود	يزيد بن محمد	أحمد بن يزيد	إبراهيم بن عرفة	مجموع الأبيات
الطويل		4		7	2	8	3	3			87		3		42	7	4	170
الوافر			6			4					35	25			41		13	124
البسيط	2								15		13		2	1	50	6	10	99
الخفيف										3	77				12			81
المتدارك											73							73
الكامل										6	37				16		12	71
المديد											15						6	21

---

[1]- **لسان العرب**، مادة وقع، ج8، ص485.
[2]- **العمدة**، ج1، 120.
[3]- شوقي ضيف، **في النقد الأدبي**، دار المعارف بمصر، ط2، 1966م. 100.

مجزوء الكامل											2 1							21
مخلّع البسيط												1 7			1			18
مجزوء الرّمل											9	5			4			18
مجموع الأبيات						2			5							3	2	911

فمن هذا الجدول يظهر أنّ البحر الطّويل قد تصدّر بحور الشّعر التي استعملها المهالبة يليه الوافر والبسيط والخفيف، ثمّ المتدارك والكامل ... كما يظهر أنّ بعضهم نظم في أغلب بحور الشّعر مثل أبي عيينة وأخيه عبد الله ويزيد بن محمّد، كما يلاحظ أنّه لم يرد عندهم أي بيت من وزن الهزج أو المضارع أو المقتضب، وقد نظم الشّعراء على المجزوءات كمجزوء الكامل ومجزوء الرّمل ومخلّع البسيط. والسّؤال الآن هل هناك علاقة بين الأوزان الشّعريّة التي ينظم بها الشّاعر قصائده ومقطوعاته وموضوع القصيدة أو المقطوعة؟ وهل بمقدور الشّاعر اختيار وزن قصيد ة ما؟

من النقاد القدماء من يجيب بنعم كابن طباطبا، الذي يرى أنّه " إذا أراد الشّاعر بناء قصيدة مخّض المعنى الذي يريد بناء الشّعر عليه في فكره نثراً وأعدّ ما يلبسه إيّاه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي والوزن الذي يسلس فيه"[1].

وقد ذهب بعض الدّارسين إلى أنّ لكلّ عاطفة أو معنى نغمة خاصّة من الموسيقى والغناء، وهي أليق به وأقدر على التعبير عنه[2]، وهذا ما أكّده صاحب منهاج البلغاء سابقا بقوله: "ولمّا كانت أغراض الشّعر شتى، وكان منها ما يقصد به الجدّ والرّصانة وما يقصد به الهزل والرّشاقة، ومنها ما يقصد به البهاء والتفخيم، وما يقصد به الصغار والتحقير، وجب أن تحاكي تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنّفوس"[3]، ولم يتوقّف عند هذا بل أخذ يفصل سمات بحور الشّعر وهي قضية لم يتنبّه إليها الخليل بن أحمد، إذ إنّ كلّ ما وصل عنه حول هذه القضيّة عبارة عن إجابات لأسئلة حول سبب تسمية بحور الشّعر، فقد ذكر الزّجّاج أنّ دريداً أخبره عن حاتم عن الأخفش قال: "سألت الخليل بعد أن عمل كتاب العروض: لمَ

1- ابن طباطبا، **عيار الشعر**، ص11.
2- أحمد الشايب، **أصول النقد الأدبي**، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط8 مزيدة ومنقحة، 1973م. ص322.
3- حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981. ص266.

سمَّيت الطّويل طويلاً؟ قال: لأنّه طال بتمام أجزائه، قلت: فالبسيط؟ قال: لأنّه انبسط عن مدى الطّويل، .... وهكذا كلّ بحر من بحور الشّعر"[1].

أما النقاد المحدثون فقد انقسموا قسمين: القسم الأوّل حاول الرّبط بين الوزن والغرض الشّعري. والقسم الآخر حاول رفض الفكرة على أساس من استقراء الأغراض الشّعريّة.

فمن الفئة التي حاولت الرّبط سليمان البستانيّ الذي تأثّر بالإلياذة والتقاليد اليونانيّة[2]، وعبد الله الطيب المجذوب[3]، الذي تعرض لسمات البحور والقوافي والأغراض التي تصلح لها. وأحمد أمين[4]، وشفيق جبري[5]، وعادل جاسم البياتي[6].

ومن هؤلاء إبراهيم أنيس الذي يقول في هذه القضيّة:" نستطيع ونحن مطمئنّون أن نقرّر أنّ الشّاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزنا طويلا كثير المقاطع يصبّ فيه أشجانه ما ينفّس عن حزنه وجزعه، فإذا قيل الشّعر وقت المصيبة والهلع تأثّر بالانفعال النّفسي وتطلّب بحرا يتلاءم وسرعة التنفّس وازدياد النبضات القلبيّة"[7].

أمّا الفئة التي رفضت الفكرة فمنهم شوقي ضيف[8]، وذلك بقوله:" إنّنا لا نؤمن بما ذهب إليه بعض المعاصرين من محاولة الرّبط بين موضوع القصيدة والوزن الذي تنظم فيه، فحقائق شعرنا تنقض ذلك نقضاً تامّاً، لأنّ القصيدة تشتمل على موضوعات عدّة، ولم يحاول الشّعراء أن يخصّصوا الموضوعات بأوزان لها، لا تنظم إلا فيها، فكلّ موضوع نظم في أوزان مختلفة، وكل وزن نظمت فيه موضوعات مختلفة". كما أشار شكري عيّاد[9] إلى هذه القضيّة بقوله" إنّ دراسة الارتباط بين الوزن الشّعريّ وبين المعنى لا يمكن أن تضبط كما تضبط مباحث الفيزياء".

وممّن رفض الفكرة أيضاً عزّ الدّين إسماعيل الذي أورد أمثلة توضيحيّة على ذلك، فقد أشار إلى ديوان الخنساء وهو في الرّثاء كلّه، ولكن لم تلتزم بحراً واحداً، أو نوعاً واحداً من البحور الطّويلة، فهي نظمت في بحور متعدّدة، فنظمت في الطّويل والمديد والكامل، ونظمت في البحور القصيرة المجزوءة، وقرّر:" أنّ الشّاعر حين يريد أن يقول شعراً لا يحدّد

1- **العمدة**، ج1، ص121.
2- البستاني، سليمان، **إلياذة هوميروس**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 1900، ج1، ص91-93.
3- عبد الله المجذوب، **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**، دار الفكر، بيروت، ط2، 1970م. ج1، ص73.
4- أحمد أمين، **النقد الأدبي**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1967م. ص89.
5- **أنا والشعر**، محاضرات ألقاها الأستاذ شفيق جبري على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ط2، 1406- 1986م. ص90.
6- عادل جاسم البياتي، **الشعر في حرب داحس والغبراء**، مطبعة الآداب النجف، د. ط، د. ت، ص242- 244.
7- **موسيقى الشعر**، ص177- 178.
8- **في النقد الأدبي**، ص152.
9- شكري عياد، **موسيقى الشعر العربي**، دار المعرفة، د.ط، 1968م. ص146.

لنفسه بحراً بعينه، وإنّما هو يتحرّك مع أفاعيل نفسه، فيخرج الشّعر في الوزن الذي يصدف له من الأوزان"[1].

وهذا لا يمنع أن تكون لبعض الأوزان الشّعرية خصائص تكون معها أكثر ملاءمة لغرض دون آخر، وأنّ لبعضها صلة بالتّجارب النّفسيّة التي يخوضها الشّاعر، ولعلّ خير دليل على ذلك هو أنّه على الرّغم من استخدام الشّعراء لأوزان متنوعة إلا أنّ هناك ظاهرة مميزة هي أنّ البحور الطّويلة ذات المقاطع المتعدّدة كالطّويل والبسيط والكامل والوافر هي الغالبة على سواها من الأوزان الأخرى. فالطّويل مثلا استخدمه الشّعراء في أغراضهم الشّعريّة المتنوّعة من مديح وفخر ورثاء وهجاء وذلك لتعدّد مقاطعه، فهو يستوعب ما لا يستوعبه غيره من المعاني ويتّسع للفخر والحماسة وسرد القصص الحوادث[2]

وإذا عدنا إلى الأوزان التي استخدمها المهالبة في أشعارهم وحاولنا ربطها بالأغراض الشّعرية – من خلال جدول يبين البحر ودرجة استعماله في كل غرض- وذلك لمجموعة من القصائد والمقطوعات، فإنّه يمكن استنتاج بعض الملاحظات.

البحر	الفخر	الغزل	الهجاء	الوصف	المديح	العتاب	الحكمة	الرثاء	النصح
البسيط	2	1	5	2	4	1	1	1	
الطويل	1	5	5		5		3	3	
الوافر	3		3		3	3	3	3	
الكامل	3	2	3		3	4	2		
الخفيف		4	4		2	1			1
المتدارك	1	1	4			1			
المديد		5							
مجزوء الكامل			3		2				
مخلع البسيط			1						
مجزوء الرمل			1		1				
السريع			1		1		1		
المنسرح	1		4	1					
الرجز				2			1		

---

[1]- عز الدين إسماعيل، **الأسس الجمالية في النقد الأدبي**، دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، ط3، 1986م.375-376.
[2]- صفاء خلوصي، **فن التقطيع الشعري والقافية**، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ط5، 1397هـ 1977م ، ص44.

1		1					1		الرمل
							1		مجزوء المديد
						1			مجزوء الرجز

يلاحظ من الجدول السّابق أنّ البسيط والوافر والكامل والطّويل كلـّها تصلح لمعظم الأغراض الشّعرية، فالبحر البسيط من البحور التي يعمد إليها أصحاب الرّصانة ، ويناسب التغنّي بالماضي، كما أنّه يدعو السّامع لأن يصغي ويتفهّم قبل أن يهتزّ ويرقص[1]. استخدمه الشّاعر في المديح والهجاء. والبحر الطّويل يتحمّل الخلل الذي يصيبه في أحيان كثيرة ويستعمله أيضاً أصحاب الرّصانة وهو يتسع لمعانٍ متعددة، كما أنّه يتناسب وجلال موقف المفاخرة والمهاجاة والمناظرة[2].

أمّا الكامل والوافر فإنّهما يتناسبان مع القصائد التي تأخذ الطّابع الخطابيّ، والكامل ينسجم مع العاطفة القويّة والنّشاط والحركة سواء أكانت قويّة الاهتزاز أم كانت حزينة شديدة الجلجلة[3]. فنراه في العتاب والفخر والهجاء. أمّا الوافر "فهو ألين البحور يشتدّ إذا شددته، ويرقّ إذا رققته"[4]، وفيه عنصر المزاوجة والتكرار والمطابقة وأحسن ما يصلح في الاستعطاف وإظهار الغضب في معرض الهجاء والفخر، والتفخيم في معرض المديح، ويصلح للعواطف الحادة[5]. فكثر استعماله في الفخر والمديح والعتاب والرّثاء، والسّمات السّابقة تنطبق على العديد من هذه الأغراض.

والمنسرح من البحور التي يكثر فيها التنويع والتغيير والتحوير، ويكثر في النقائض[6]. لذا فإنّ استخدامه كان في معرض الهجاء الذي هو من صميم النقائض.

وممّا سبق نجد أنّ المهالبة قد وظفوا في شعرهم معظم البحور الطّويلة ولم يخل شعرهم من أوزان أخرى كالخفيف والسّريع، والرّجز والرّمل، وغيرها إلا أنّ استخدامهم لها كان قليلا مقارنة مع غيرها.

---

[1]- **المرشد إلى فهم أشعار العرب**، ج1، ص368.
[2]- المرجع ذاته، ج1، 355. **موسيقى الشعر**، ص191.
[3]- **المرشد**، ج1، ص355.
[4] - **أصول النقد الأدبي**، ص323.
[5]- **المرشد**، ج1، ص101.
[6]- **المرشد**.ج1، ص175.

القافية:

أما القافية فهي "شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية"[1]، والعناية بالشعر إنما هي بالقوافي لأنها المقاطع، وفي السجع كذلك كمثل ذلك، وآخر السجعة والقافية أشرف عندهم من أولها[2].

لقد اختلف النقاد والأدباء في تحديد مصطلح القافية الشعري، وعرفوها تعاريف مختلفة منها تعريف الخليل بن أحمد الذي أورده ابن رشيق في العمدة وهو:" القافية آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن"[3] وقد علق ابن رشيق على هذا التعريف بقوله:" والقافية – على هذا المذهب، وهو الصحيح- تكون مرة بعض كلمة ، ومرة كلمة، ومرة كلمتين"[4].

وعرفها ابن عبد ربه في العقد الفريد بقوله:" القافية حرف الروي الذي يبنى عليه الشعر، ولا بدّ من تكريره فيكون في كل بيت". ومن التعريفات الحديثة للقافية:" هي المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة، وأي المقاطع التي يلزم تكرار نوعها في كل بيت"[5].

ويمكن اعتماد التعريف الذي يقول بأن القافية مجموعة أصوات في آخر الشطر أو البيت، وهي كالفاصلة الموسيقية، يتوقع السامع تكرارها في فترات منتظمة، وأقل عدد يمكن بل يجب تكراره من هذه المجموعة من الأصوات التي تكوّن القافية هو حرف الروي وبه تعرف القصيدة من عينية أو دالية، أو رائية...[6] ، وجميع حروف المعجم تصلح أن تكون روياً إلا الواو والياء والألف اللواتي للإطلاق، وهاء التأنيث، وهاء الإضمار إذا تحرك ما قبلها، وألف الاثنين، وواو الجماعة، وواو الجمع إذا انضم ما قبلها. فالقافية تحدد بأنها الحرف الذي يجيء آخر البيت[7].

إن تكرار القافية في كل بيت ضرورة لازمة حتى لا يختل نظام البيت وموسيقاه، فتكرارها لازم لضمان استمرارية النغم الموسيقي، وتدفقه مع نهاية كل بيت من أبيات القصيدة

1- **العمدة**، ج1، ص132.
2- **الخصائص**، ج1، ص84.
3- **العمدة**، ج1، ص132.
4- المصدر ذاته، ج1، ص132.
5- عبد العزيز عتيق، **علم العروض والقافية**، دار الآفاق، القاهرة، ط1، 1420هـ - 2000م، ص110.
6- **فن التقطيع الشعري والقافية**، ص219-220.
7- الأخفش، **كتاب القوافي**، تحقيق أحمد راتب النفاخ. دار الأمانة مطابع دار القلة بيروت، ط1، 1394هـ 1974م. ص16.

الواحدة لأنها " الضربة الأخيرة التي تثبت عندها كل لحظة موسيقية"[1]. فهي تشبه السجعة في الجمل النثرية الموزونة، ولولا القافية لفقد جانب من الموسيقى الشعرية، فهي تؤذن بانتهاء فكرة معينة أو معنى معين، وهذا هو الحال في الشعر العربي الذي يعتبر فيه البيت الواحد وحدة قائمة بذاتها يمكن الاستشهاد به دون سائر أبيات القصيدة، وأنها وسيلة من وسائل تسهيل الحفظ، فالقصيدة ذات القافية الواحدة أسهل حفظاً من الشعر المرسل ذي القوافي المتعددة، كما أن تكرار القافية في كل بيت يجعل القارئ يشعر بأنه ما زال يسير وفق نغم واحد بنيت عليه القصيدة، فالقصيدة قائمة على وحدة الإيقاع.

وقد ميز الدارسون بعض حروف الروي وعدوها جميلة الجرس ولذيذة النغم، وفضلوها على غيرها مثل الهمزة، والباء، والدال، والراء، بينما عدوا بعضا منها ثقيلة التنغيم مثل التاء، والثاء، والذال، والشين[2].

والقوافي في شعر المهالبة كثيرة ومتنوعة، والجدول التالي يبين القافية وعدد مرات استعمالها.

القافية	يزيد بن حاتم	عبد الله بن يزيد	زيد بن يزيد	سعيد بن يزيد	روح بن حاتم	الفضل بن روح	العلاء بن سعيد	عباد بن عباد	مروان بن سعيد	محمد بن أبي عيينة	أبو عيينة بن محمد	عبد الله بن محمد	داود بن محمد	عباد بن داود	يزيد بن محمد	أحمد بن يزيد	إبراهيم بن عرفة	مجموع الأبيات
الهمزة						8					12	10			20		4	63
الباء					2	4		3		3	44	37		1	13		6	110
التاء											5	2			1			10
الثاء											4							4
الجيم											4							4
الحاء											11							11
الدال				3							50	18			58			129
الذال												3						3
الراء			6				3				58	58	2		27	8	7	167
السين													3					3

[1]- شوقي ضيف، **في النقد الأدبي**، دار المعارف بمصر، ط2، د.ت، ص102.
[2]- **أصول النقد الأدبي**، ص325.

الضاد																	2	2
الطاء											15							15
العين											4				6		4	14
الفاء									8			11			2		4	25
القاف	2										31	10			6			49
الكاف											15				15		2	32
اللام		4				12			7		60	22			19			124
الميم				4						6	7	23			6		7	53
النون											70	19			10		3	102
الهاء																5	9	14
الواو																	4	4
الياء															1			1

يلاحظ من خلال الجدول السابق أن معظم القوافي جاءت حروفا سهلة ميسرة، ومن هذه الحروف التي ترددت بكثرة لديهم الباء والدال والراء واللام والنون، وهذه القوافي هي أرق القوافي وألينها وأعذبها، كما قلت لديهم حروف أخرى ثقيلة التنغيم كالتاء والذال والضاد إلا أنه لم ينعدم وجودها في قصائدهم ومقطوعاتهم، كما أن بعض الحروف لم تأت في قوافيهم ومنها الخاء والزين والسين والشين والغين.

والقافية نوعان: الأول القافية المقيدة: وهي التي يكون رويها ساكنا فيحرر الشاعر بذلك من حركات الإعراب في آخر القافية، والنوع الثاني: القافية المطلقة: وهي التي يكون رويها متحركاً. والنوع الأول على حلاوته وعلى ما فيه من حرية للشاعر قليل لاتكاد نسبته تتجاوز عُشر ما في الأدب العربي. أما نسبته في الشعر العباسي فهي أكثر منها في الشعر الجاهلي وذلك بسبب شيوع الغناء[1]. وقد وجد هذا النوع من القوافي عند شعراء آل المهلب. ومن ذلك ما قاله أبو عيينة لخالد بن يزيد:

ألا مـــا لعيـــنك معـــتلّه   ومـــا لـــدمـوعك منــهلّهْ

[1]- **فن التقطيع الشعري**، ص217.

وكيف بجرجان صبر امرئ   وحـيد بـها غير ذي خـلةْ

وأطـول بليلك أطــول بــه   إذا عسكــر القــوم بـالأثـلةْ

وراعـك مـن خيـله حاشـر   مـن القـوم ليست لـه قبـلةْ

يسـوقـك نحـوهـم مكـرهـاً   وداود بـالمصـر فـي غفـلةْ

عـروس ينـعّم مـن تحـته   سـريـر ومـن فـوقـه كِلّةْ

ولـمّا تـناضـل أهل الـعلا   نضـلت، فأذعـنت للنّضلةْ

فما لك فـي المجـد يا خـالـد   مقرطسة، لا، ولا خصلةْ

جمعت خصال الرّدى جملة   وبعت خصال النّدى جملةْ

فما لـك في الخـير من خلـّة   وكم لك في الشّر من خلّةْ

وأسرعت في هدم ما قد بنى   أبـوك وأشــياخـه قبـلـةْ

وكانت مـن النــبع عيدانـهم   نُضاراً وعـودك من أثـلةْ

فــيا عجـباً نبــعة أنبـتـت   خِلافاً وريـحانــة بقـلةْ [1]

ومما يجدر السؤال عنه هو هل هناك علاقة بين القافية والغرض الشعري أو الحالة النفسية للشاعر؟ فمن النقاد القدامى من ربط بين القافية والغرض الشعري أو حالة الشاعر النفسية، ومنهم ابن طباطبا والعسكري، ومن النقاد المحدثين سليم البستاني[2] الذي قال: إن قوافي الشعر كبحوره يجود بعضها في موضع، ويفضله غيره في موضع آخر، وقد قام بعملية إحصائية أثبت فيها أن الدال تصلح في الفخر والحماسة، والميم واللام في الوصف والخبر، والباء والراء في الغزل والنسيب، وكل ذلك من باب التغليب. وأيده في هذا الرأي أحمد الشايب في أصول النقد الأدبي[3]. أما أحمد أمين[4] فقد ذكر أن للقافية دوراً فعَّالاً في ربطها بالغرض والمعنى الشعري، فالقصيدتان تكونان في موضوع واحد ومن بحر واحد، ولكنهما إذا اختلفتا في القافية اختلفتا في درجة التأثير. أما عبد الله المجذوب[5] فقد فصّل القول في ذلك، إذ تحدّث عن أنواع القوافي : الذلل،والنفر، والحوش، وتحدث عن بعض سماتها التي حاول

1- **الأغاني**، ج20، ص51.
2- **إلياذة هوميروس**، ص95-97.
3- **أصول النقد الأدبي**، ص326.
4- أحمد أمين، **النقد الأدبي**، ص89.
5- **المرشد**، ج1، ص46-63

ربطها بالأغراض الشعرية. ومن الدارسين المحدثين من ردّ تنوع القافية في الشعر الحديث إلى تنوع انفعالات الشاعر، وما تختلجه نفسه من حب وكره وعاطفة وأحاسيس[1].

ومن خلال الجدول التالي – الذي يبين البحور والقوافي التي استعملت معها- يمكن استنتاج بعض الملاحظات.

البحر	البسيط	الطويل	الوافر	الكامل	الخفيف	المتدارك	المديد	مجزوء الكامل	مخلع البسيط	مجزوء الرمل	السريع	المنسرح	الرجز	الرمل	مجزوء المديد	مجزوء الرجز
الهمزة		9	17		3			5			3					
الباء	5	33	33	20	9		4	2								
التاء		2	1					5								
الثاء			4													
الجيم					4											
الحاء			9								2					
الدال	34	22	18	32		10				4	2		3	2		
الذال			3													
الراء	29	44	15	13	13	26	6		18					2	3	
السين		3														
الضاد				2												
الطاء				2				13								
العين		6	4		4											
الفاء	20			3							2					
القاف	2		3			23	7	1				10	3			
الكاف	10	11		6									5			
اللام	11	60	5	2	4	37								4		
الميم	4	1	2	2	2							2				

[1]- **في النقد الأدبي**، ص109.

		2										5				
النون	4		10	12	53						4	19				
الهاء	2	5		4						9						3
الواو							4									
الياء		1														

يلاحظ من الجدول السابق أن البحر الطويل والوافر والبسيط والكامل قد استوعبت العديد من القوافي المختلفة: كالهمزة والباء والدال والراء واللام والنون، فهذه القوافي تتناسب مع البحور الطويلة، كما أن الباء والدال والراء واللام والميم والنون تأتي في أغلب البحور فهي طيعة لا نشاز في إيقاعها وتتناسب مع إيقاعات البحور المختلفة.

وأخيرا فإن هذه الإحصائيات ما هي إلا محاولة بسيطة لبيان العلاقة بين الأوزان والقوافي ، وهذه المحاولة لا ترقى إلى درجة القطع والجزم، فالشاعر قد لا يختار البحر أو القافية اختياراً مسبَّقاً لأن إحساسه الجياش يصرفه في الغالب عن إرادته ووعيه، ودليل ذلك أن بعض القصائد تدور حول أغراض الشعر كلها أو بعضها من غزل وفخر وهجاء ومديح... كما أن الشاعر يهجو في بحر معين ثم يشبب بالبحر نفسه والقافية نفسها.

أما في ما يتعلق بعيوب القافية فنجد في شعرهم منها: السناد، وهو اختلاف ما يراعى قبل القافية من الحركات والحروف، وثمة شواهد على ذلك منها قول أبي عيينة في هجاء خالد:

ويا حسن تلك الجاريات إذا غدت مع الماء تجري مصعدات وتنحدر
وفتيان صدق همّهم طلب العلا وسيماهم التحجيل في المجد والغرر
لعمري لقد فارقتهم غير طائع ولا طيب نفسا بذاك ولا مقر
فيا ندمي إذ ليس تغني ندامتي ويا حذري إذ ليس ينفعني الحذر[1]

فالحرف الذي يسبق القافية مفتوح " الغرَر" " الحذَرْ " ولكن هذه الحركة تغيرت في بيتين "تنحدِر" و"مقِر"

<u>الموسيقى الداخلية:</u>

لقد اهتم الشعراء بالموسيقى الداخلية لشعرهم كما اهتموا بالموسيقى الخارجية، لما لها من أهمية منبعثة من ائتلاف الحروف وتناغمها عن طريق التفنن في استخدام اللغة، فيكون لها

[1]- **الأغاني**، ج20، ص55-56.

نغم موسيقي يسترعي الآذان بألفاظه كما يسترعي القلوب والعقول بمعانيه، فهو مهارة في نظم الكلمات وترتيبها. ومجيء هذا النوع في الشعر يزيد من موسيقاه، وذلك لأن الأصوات التي تتكرر في حشو البيت بالإضافة إلى ما يتكرر في القافية يجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم مختلفة الألوان[1].

التكرار:

وقد وقف النقاد العرب عند الحروف والألفاظ والجمل ودرسوها دراسة صوتية جمالية، تبدأ بالحروف، فإن "تردد بعض الحروف – أو الكلمات- يكسب الشطر لوناً من الموسيقى تستريح إليه الأذن وتقبل عليه، ومثل هذا مثل الموسيقى حين تردد فيها أنغام بعينها في مواضع خاصة من اللحن فيزيدها هذا التردد جمالاً وحسناً، فليس تكرار الحروف قبيحاً إلا حين يبالغ فيه، وحين يقع في مواقع من الكلمات يجعل النطق بها عسيراً، فالمهارة - هنا- في حسن توزيع الحرف حين يتكرر كما يوزع الموسيقيُّ الماهرُ النغمات في النوتة"[2].

ومن الشعراء من يتعمد –أحيانا- تكرار حروف بعينها فتتكرر في القصيدة أكثر من غيرها، وربما يكون لهذه الحروف علاقة بالمعنى الذي يقصده الشاعر الذي "يحاول أن تكون موسيقى ألفاظه حين يطرق المعنى العنيف غيرها من المعاني الهادئة الرقيقة، وهنا تكون المخالفة بين نسبة شيوع الحروف في اللغة – شعرها ونثرها- ونسبة شيوعها في لغة الشعر وحدها، وكما قسم المعنى إلى عنيف ورقيق يمكن أن تقسم الحروف إلى قسمين: أحدهما ينسجم مع المعنى العنيف والآخر ينسجم مع المعنى الرقيق، ومرجع هذا التقسيم في الحروف صفاتها ووقعها في الآذان، وربما كانت الحروف الآتية أنسب الحروف للمعاني العنيفة: الخاء- القاف- الجيم – الضاد- الطاء- الظاء- الصاد. فإذا كثرت في ألفاظ الشعر ولم تكن كثرتها مما يستقبح أو مما تنطبق عليه ضوابط تنافر الحروف مجتمعة، أحسسنا في موسيقى هذا الشعر بقوّة وعنف لا نحسّ بهما مع غيرها من الحروف، ذلك هو الكمال المطلق في موسيقى الشعر، لكنه بعيد المنال، لأنّ الشائع مقيد بالفاظ اللغة العربية، وليس له من الحريّة ما عند الموسيقي في تركيب نغماته".

وقد حثَّ النـّقـّاد الشّعراءَ على استخدام حروف موسيقيّة لها جرس ونغم وعذوبة، بينما راحوا يحذرونهم من بناء قصائدهم على حروف أخرى بشعة مستكرهة يقول ابن الأثير: "اعلم أنّه يجب على النّاظم والنّاثر أن يتجنّبا ما يضيق به مجال الكلام في بعض الحروف

---

[1]- **موسيقى الشعر**، ص.45.
[2]- المرجع ذاته، ص41.

كالثاء والذال والخاء والشين والصّاد والطّاء والظّاء والغين، فإنّ في الحروف الباقية مندوحة عن استعمال ما لا يحسن من هذه الحروف المشار إليها، فإن كلفت أيها الشّاعر أن تنظم شيئاً على هذه الحروف فقل هذه الحروف هي مقاتل الفصاحة، وعذري واضح في تركها فإنّ واضع اللغة لم يضع عليها ألفاظاً تعذب في الفم، وتلذ في السّمع، والذي هو بهذه الصفة منها فإنما هو قليل جداً، ولا يصاغ منه إلا مقاطيع أبيات من الشعر، وأما القصائد المقصدة فلا يصاغ منه، وإن صيغت جاء أكثرها بشعاً كريهاً، على أنّ هذه الحروف متفاوتة في كراهة الاستعمال، وأشدّها كراهية أربعة أحرف وهي الخاء والصاد والظاء والغين، وأما الثاء والذال والشين والطاء فإن الأمر فيهن أقرب حالاً"[1].

وفيما يلي عرض لبعض الأبيات التي تكرر فيها حروف بعينها وما تؤديه هذه الحروف من إيقاع، فمن ذلك قول أبي عيينة:

أنائحة الحمام قفي فنوحي — على داود رهنا في ضريح

لدى الأجبال من همذان راحت — به الأيام للموت المريح

ولم يشهد جنازته البواكي — فتبكيه بمنهل سفوح

وكوني مثله إذ كان حيًّا — جوادا بالغبوق وبالصبوح

أنائحة الحمام فلا تشحي — عليه فليس بالرجل الشحيح

ولا بمثمر مالا لدنيا — ولا فيها بمغمار طموح[2]

فالشاعر في هذه الأبيات يكرّر في كل بيت حرفاً بعينه فيكسب أبياته إيقاعاً جميلاً، ففي البيت الأول يكرر حرف الحاء أربع مرات وهو من الأصوات التي تناسب نبرة الحزن، ومثله أيضاً حرف الميم وهو من الأصوات التي تنطبق معه الشفتان فيتكرر في البيت الثاني خمس مرّات، وفي البيت الثالث والرّابع تكرّر صوت الكاف إذ يوحي بالقوّة لأنّه يتحدّث عن أخيه، ثم يعود في البيت الخامس ليكرر حرف الحاء مرّة أخرى فيكرره خمس مرات. ثم يعود في البيت السادس ليكرّر حرف الميم ست مرات. كما أنّه كرر البنية الصّرفية ذاتها في قوله: الغبوق والصّبوح. فهذا التكرار في هذه الأبيات يعطي نغمة داخليّة حزينة، يختمها في نهاية كل بيت بقافية مكسورة. ومثل ذلك أيضاً قول أحمد بن يزيد:

ألا سقّياني من معتّقة الخمر — فلا عذر لي في الصّبر أكثر من شهر

---

[1]- **المثل السائر**، ص106- 107.
[2]- **الأغاني**، ج20، ص102.

وإن كنتما لم تعلما فتعلّما   بأنّ زمان الصّوم ليس من العمر[1]

ففي البيت الأول تكرر حرف الرّاء خمس مرّات، وفي البيت الثاني تكرّر حرف الميم ثمان مرّات، كما أنّه يركّز على الكلمات المشدّدة مثل: سقّياني ومعتّقة فتعلّما. ومثله قول عبد الله في طاهر:

وما طاهر إلا شفاةٌ تحرّكت   برائحة الفضل بن سهلٍ فمرّت

فأغنت بريح الفضل كلّ غنائها   وبالفضل ساءت حين ساءت وسرّت[2]

فالشاعر في هذين البيتين يكرر حرف الرّاء وهو من الأصوات المجهورة التي تحدث رنّة موسيقية قوية ست مرات. ومن ذلك قول أبي عيينة يشكو من شدّة الحبّ الذي نزل به، يقول:

ما لقلبي أرقّ من كلّ قلب   ولحبّي أشدّ من كلّ حبّ!

ولدنيا على جنوني بدنيا   أشتهي قربها وتكره قربي

نزلت بي بليّة من هواها   والبلايا تكون من كلّ ضرب[3]

فالشاعر يكرّر الحروف التي تُعطي إحساساً بالقوّة مثل حرف الكاف خمس مرات والقاف خمس مرات. فضلاً عن الكلمات المضعّفة التي توحي بالقوّة مثل: أرقّ وكلّ ولحبّي وأشدّ وحبّ. وعند ذكره لسبب الضيق الذي هو فيه يكرر حرف النون الذي يصاحبة غنّة توحي بالأنين. ومنه أيضاً تكرار البنية الصّرفيّة لصيغة اسم التفضيل أرقّ وأشدّ. وكذلك قوله:

فأحببتها حبّاً يقرّ بعينها   وحبّي إذا أحببت لا يشبه الحبّا[4]

فالشاعر يكرّر حرف الباء الشفوي المجهور تسع مرات.

البديع:

لا يتوقف الأمر عند موسيقى الحروف المفردة، بل إنّ الحروف تتصل وترتبط لتكوّن الكلمات، وقد اعتنى الشعراء بالمحسنات البديعية عناية فائقة، ففيه تتشابه الألفاظ في حروفها أو في وزنها أو فيهما معاً مما يعطي الشعر نغماً موسيقياً مؤثراً، "وهذا النوع وثيق الصلة بموسيقى الألفاظ فهو في الحقيقة ليس إلا تفننا في طرق ترديد الأصوات في الكلام حتى يكون

[1]- **ديوان المعاني**، ج2، ص235.
[2]- **طبقات الشعراء**، ص 325، **الشعر والشعراء**، ص878.
[3]- **الأغاني**، ج20، ص30.
[4]- المصدر السابق، ج20، ص31.

له نغم موسيقيّ يسترعي الآذان بألفاظه كما يسترعي القلوب والعقول بمعانيه، فهو مهارة في نظم الكلمات، وبراعة في ترتيبها وتنسيقها، ومهما اختلفت أصنافه وتعددت طرقه، يجمعها جميعاً أمر واحد، وهو العناية بحسن الجرس ووقع الألفاظ في الأسماع، ومجيء هذا النوع في الشعر يزيد من موسيقاه، وذلك لأنّ الأصوات التي تتكرّر في حشو البيت – مضافة إلى ما يتكرّر في القافية- تجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقيّة متعدّدة النغم، مختلفة الألوان، يستمتع بها من له دراية بهذا الفن، ويرى فيها القدرة والمهارة الفنيّة"[1].

ومن ضروب البديع التي اعتنى بها شعراء المهالبة ما يلي:

1- الجناس:

ويسميه ابن المعتزّ " التجنيس" وهو "أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها"[2]. ويعرّفه ابن قدامة بقوله:" وأما المجانس أن تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق"[3].

كما أنّ القدماء يحدّدون أنواع الجناس على أساس اللفظ والمعنى:

أ- فمنه ما تكون الكلمة تجانس أخرى في تأليف حروفها ومعناها ويشتقّ منها[4] ويسمي القاضي الجرجاني هذا النوع التجنيس المطلق[5].

ب- ومنه ما تكون الكلمة تجانس أخرى في تأليف حروفها دون معناها[6]. ويقرنه قدامة بالطباق[7]، ويطلق عليه اسم الجناس التـّام فإن تجانست الحروف والمعاني فهو التكرار.

ت- ومنه التجنيس الناقص وهو على ضروب كثيرة منها أن تزيد الحروف وتنقص.[8]

الجناس المطلق "الاشتقاقيّ":

وهذا النوع يأتي عندما تشترك كلمتان في أصلهما الاشتقاقي - في حروفه ومعناه- وإن لم تتطابق حروفهما، وقد تكون إحدى الكلمتين فعلا والأخرى اسماً والمعوّل في اتفاق الأصل الاشتقاقي، وقد أكثر شعراء المهالبة من هذا النوع في شعرهم ومن ذلك قول أبي عيينة :

1- **موسيقى الشعر**، ص45.
2- ابن المعتز، **البديع**، نشره: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1364هـ/1045م.، ص55.
3- قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، ص163.
4- **البديع**، ص55.
5- **الوساطة**، ص41.
6- **البديع**، ص68.
7- **نقد الشعر**، ص162.
8- **الوساطة**، 43.

ما راح يوم على حيّ ولا ابتكرا إلا رأى عبرة فيه أن اعتبرا

ولا أتت ساعة في الدهر فانصرفت حتى تؤثر في قوم لها أثرا[1].

فالجناس بين "عبرة" و"اعتبرا"، وبين "تؤثر" و"أثرا"، وكذلك قول عبد الله:

تمادى في الجفاء أبو معاذ وراوغني ولاذ بلا ملاذ[2]

فالجناس بين "لاذ" و"ملاذ". ومنه أيضاً قول أبي عيينة في دنيا:

نزلت بي بليّة من هواها والبلايا تكون من كلّ ضرب[3]

فالجناس بين "بليّة" و"البلايا".ومنه قول عباد بن عباد:

إذا نوبة نابت صديقك فاغتنم مرمّتها فالدّهر بالنّاس قُلّبُ

فبادر بمعروف إذا كنت قادراً حذارَ اقتدارٍ أو غنىً منك يعقب[4]

فجانس بين "نوبة" و"نابت" و"قادراً" و"اقتدار".

ولم يشهد جنازته البواكي فتبكيه بمنهل سفوح

وكوني مثله إذ كان حيًّا جوادا بالغبوق وبالصبوح

أنائحة الحمام فلا تشحي عليه فليس بالرجل الشحيح[5]

فجانس بين " البواكي" و"تبكيه" وبين كوني" و" كان" وبين " تشحي" و" الشحيح"

يزيد بن المهلب:

لا يرتق الراتقون إن فتقوا فتقا، ولا يفتقون ما رتقوا[6]

فجانس بين "يرتق" و"الراتقون"، وبين "فتقوا" و"فتقاً".

وأمثلة ذلك كثيرة جداً في شعرهم.

2- المطابقة والمقابلة:

يورد ابن المعتز في تعريفه للمطابقة قول الخليل:" يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد، وكذلك قال أبو سعيد، فالقائل لصاحبه: أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان، قد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب"[1].

---

[1]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص524.
[2]- **الكامل** للمبرد، ج2، ص553.
[3]- **الأغاني**، ج20، ص30.
[4]- **التذكرة الحمدونية**، ج2، ص312
[5]- **الأغاني**، ج20، ص102.
[6]- **الكامل**، ج2، ص540.

فالمطابقة تكون بين لفظين متضادين، ومن أمثلتها في شعرهم قول أبي عيينة:

لأمـزقنـّك قـائمـا ً أو قــاعــداً   ولأرويـنّ عـليكَ كلَّ عـجيبِ[2]

فالمطابقة بين لفظتي " قائما" و"قاعداً". وكذلك قوله:

حفظَ الله إخوتـي حيثُ كـانـوا   من بـلادٍ ممسينَ أو مُصبحينا[3]

فالشاعر يطابق بين "ممسين" و"مصبحين"

ولـمّا رأيــتُك لا فَـــاجِــرا ً   قَـويّا ً ولا أنتَ بـالزَّاهِـدِ

وليــسَ عــَدوّكَ بِــالمتــّقِي   وليـسَ صـَديقُكَ بالحامِـدِ[4]

فالمطابقة بين " فاجر" و" زاهد" وبين "عدوّك" و "صديقك". ومنه في قوله متغزلا بدنيا:

سرقـوا نـصـف اسـمـها   فــهـي دنـــيا وآخـــره[5]

فالمطابقة بين "دنيا" و "آخرة".

والأمثلة في شعرهم على المطابقة كثيرة جدا أما المقابلة فإنها تحتوي على أكثر من مطابقة واحدة. ومن أمثلة ذلك في شعرهم قول عبد الله:

وَمَـنْ أَشْـرِبَ الـيَأسَ كانَ الغَـنيّ   ومَنْ أشْرِبَ الحِرْصَ كانَ الفقِيرَا[6]

فهو يقابل بين "أشرب اليأس" و"أشرب الحرص"، وبين "كان الغني"، وبين "كان الفقيرا". وكذلك قول أبي عيينة في خالد:

أبـوك لـنا غيـث نـعيش بـوبله   وأنــت جـراد لـيس يبـقي ولا يـذر[7]

فيقابل بين صورة الأب وصورة الابن وهي مقابلات كثيرة في شعره الذي يهجو فيه ابن عمه. ومنه:

لئن ساءهم ما كان من فعل خالد   لـقد سـرّهم مـا قد فـعلت بخالـد[8]

---

[1]- **البديع**، ص74.
[2]- الأغاني ج 20، ص50.
[3]- **الأغاني**، ج20، ص54.
[4]- **بهجة المجالس وأنس المجالس**، ج1، ص699.
[5]- **الأغاني**، ج4، ص84.
[6]- **الكامل**، ج2، ص547.
[7]- **الأغاني**، ج20، ص56.
[8]- المصدر ذاته، ج20، ص56.

فالمقابلة بين "لئن ساءهم" و" فقد سرهم" وكذلك في قوله يهجو قبيصة المهلبي ويمدح ابن عمه داود:

اخـتــار داود بنــاء مــحـامــد   واخترت أكل شبارق وثـريــد
قـد كـان مجـد أبيك لو أحببته   روح أبــي خـلف كمجد يزيـد
لكـن جـرى داود جـري مبرز   فحوى المدى، وجريت جري بليد
داود محمــود وأنـــت مــذمّـم   عجباً لذاك وأنـتمـا مـن عـود
ولربَّ عود قــد يشـقُّ لمـسجد   نـصفـاً وسائره لـحـِشٍّ يَهودِ
فـالحش أنت له، وذاك لمسجد   جادت يداه وأنـت قفـل حديد
هـذا جــزاؤك يا قبيص لأنّــه   جـادت يـداه وأنت قـفـل حـديـد[1]

فهذه الأبيات قائمة على المقابلة بين صورة قبيصة وصورة ابن عمه داود.

ومن باب التناظر في التّراكيب يقول أبو عيينة:

جمعت خصال الرّدى جملة   وبعت خصال النّدى جملهْ
فما لـك في الخـير من خلـّة   وكم لك في الشّر من خلهْ[2]

فالشّاعر أراد أن ينقل صورة المهجوّ وهو خالد فاستخدم تراكيب متناظرة، إذ يقابل بين صورتين متناقضتين، الأولى أنّه يجمع في شخصه الخصال السيئة وفي الوقت نفسه فإنّه يتخلّى عن الخصال الحميدة، فهو على هذا ليس فيه صفة حميدة وبالمقابل فإنّ صفاته السّيئة عديدة لا تحصى.

<u>حسن التقسيم</u>

المراد بحسن التقسيم هنا أن يقوم الشاعر بتقسيم الكلمات على أساس الوزن بحيث تمثل الكلمات وحدات موسيقية لها أثر كبير على السامع وتحقق للبيت جرساً موسيقيا لا يتحقق بدون التقسيمويقول قدامة: في ما سماه بصحة التقسيم: " وهي أن يبتدئ الشاعر فيضع أقساماً فيستوفيها ولا يغادر قسماً منها"[3] ومن ذلك قول محمد بن أبي عيينة:

لـــي وفــاء محـض، وكـفّ جــواد   وجـلال بـاد، ورأي صـلـيب[4]

---

[1]- **الأغاني**، ج20، ص49. الشبارق: لحم مطبوخ. لسان العرب، مادة شبرق، ج10، ص206.
[2]- المصدر ذاته، ج20، ص52.
[3]- **نقد الشعر**، ص139.
[4]- **الإبانة عن سرقات المتنبي**، للعميدي، ص124

فالشاعر يقسم البيت إلى أربعة أقسام متساوية تضفي عليه جمالاً موسيقياً يجمع من خلاله كمال الأوصاف.

رد العجز على الصدر

وهو عند ابن المعتز باب من أبواب البديع، وهو "أن يرد أعجاز الكلام على صدوره فيدل على الصنعة ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة ويكسوه رونقاً وديباجة ويزيده مائية وطلاوة"[1]. ومن ذلك في شعر المهالبة ما يوافق آخر كلمة في العجز آخر كلمة في الصدر ومنه في شعرهم قول عبد الله بن محمد:

فقد ظفرت كفاه منك بطائل   وما ظفرت كفاك منه بطائل[2]

فقد جاءت كلمة "بطائل" في آخر كل من الصدر والعجز.

ومنه ما يوافق آخر كلمة في العجز بعض ما في الصدر، ومنه في شعرهم قول أبي عيينة:

من سفن كالنعام مقبلة   ومن نعام كأنها سفن[3]

فقد وافق آخر كلمة في العجز "سفن" بعض ما جاء في الصدر "سفن".

وكذلك قول يزيد بن محمد:

بلغت الذي قد كنت أملته لكم   وإن كنت لم أبلغ بكم ما أؤمل[4]

فقد وافق أيضاً أخر كلمة في العجز بعض ما جاء في الصدر.

وأنا الغريب فلا ألام على البكا   إن البكا حسن بكل غريب[5]

فآخر كلمة في البيت توافق ما جاء في الصدر.

ومنه ما يوافق آخر كلمة في العجز أول كلمة في الصدر ومنه قول أبي عيينة:

أي ذنب أذنبته ليت شعري   كان هذا جزاوه أي ذنب؟[6]

فالشاعر بدأ البيت بقوله: "أي ذنب" واختتمه بالعبارة نفسها.

---

[1]- **البديع**، ص93.
[2]- **الأغاني**، ج20 ص33.
[3]- المصدر ذاته، ج20 ص52.
[4]- المصدر ذاته، ج23، ص131.
[5]- المصدر ذاته، ج 20، ص50.
[6]- المصدر ذاته، ج20، ص30.

المبحث الرابع:

الصورة الشعرية:

تعد الصورة الشعرية ركناً أساسياً من أركان النص الأدبي، يستخدمها الأديب للتعبير عن أفكاره ومشاعره وتجاربه ومشاهداته اليومية، وتوصيلها إلى الآخرين بأحد أشكال التعبير القائمة على الخيال.

إنّ مفهوم الصّورة الشّعريّة من المفاهيم النقديّة التي عانت اضطراباً في التحديد الدقيق، وظلّ الغموض يسيطر عليها، ولعل ذلك يرجع إلى ما مارسه قسم من الدارسين من تكديس لتعريفات الصّورة الشعرية وتحديداتها التي استقوها من مظان لا تجانس بينها[1]. ومع هذا فلا بد من الوقوف على دلالة واضحة قدر الإمكان لهذا المصطلح لا سيما وأن هذا العصر يعطي أهمية للمصطلح لما له من دور بارز يساعد في فهم النص الأدبي.

جاء في لسان العرب أن من أسماء الله – سبحانه وتعالى- المصور، وهو الذي صور الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة، وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. وقال ابن سيدة: الصورة في الشكل، وقال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته، وعلى معنى صفته[2].

إن مصطلح الصورة مصطلح نقدي عرفه القدماء والمحدثون، ولعل أول من أشار إليه هو الجاحظ بقوله:" فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير"[3]، أما عبد القاهر الجرجاني فقال:" ومعلوم أن سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبَّرُ عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالفضة، والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار"[4]، ومن خلال فهم حازم القرطاجني للتخييل والمحاكاة التشبيهية فقد قال:" إن المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم"[5]. وقوله:" ومحصول الأقاويل الشعرية تصوير الأشياء الحاصلة

---

[1]- بشرى موسى صالح، **الصورة الشعرية في النقد الحديث**، المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة الأولى، 1994م، ص19.
[2]- **لسان العرب**، مادة صور، ج4، ص545- 546.
[3]- الجاحظ، **الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، د.ط، 1943م. ج3، ص131-132.
[4]- الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1992م، ص254.
[5]- **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص18-19.

في الوجود وتمثيلها في الأذهان على ما هي عليه خارج الأذهان من حسن أو قبح، أو غير ما هي عليه تمويهاً وإيهاماً"[1].

والتعبير بالصورة ليست خاصة بالشعر فلقد آثرها التعبير القرآني، والحديث النبوي الشريف، واعتمد عليها المثل كما فضلتها الحكمة[2]. والتصوير من أهم مقومات الأدب الخالد، والشعر العربي حافل بكثير من الصور الرائعة التي أبدعها الخيال المبدع، وكان التصوير هو "الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر عن الصّورة المحسّة المتخيّلة عن المعنى الذهنيّ، والحالة النفسيّة، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنسانيّ والطبيعة البشريّة، ثم يرتقي بالصّورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجدّدة، فإذا المعنى الذهنيّ هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسيّة لوحة أو مشهد، وإذا النموذج شاخص حيّ، وإذا الطبيعة البشريّة مجسّمة مرئيّة"[3].

أما الصورة بمفهومها الفلسفي فقد وصلت إلى العرب مع الفلسفة اليونانية الأرسطية، وهذه الفلسفة تقوم على الفصل بين الصورة والهيولي، فالصورة هي الشكل، والهيولي هي المادة[4]. فالطاولة هيولاها الخشب والغراء، وصورتها هي التركيب المخصوص الذي تألفت منه الخشب والغراء حتى ظهرت على هذا الشكل المطلوب.

وإذا كان مصطلح الصورة عند القدماء يقف عند حدود الصورة البلاغية من مجاز وتشبيه واستعارة وكناية، فإن المفهوم الحديث لها يوسع من إطارها فلم تعد الصورة البلاغية هي وحدها المقصودة بالمصطلح بل لقد تخلو الصورة – بالمعنى الحديث- من المجاز اصلاً فتكون عبارات حقيقية الاستعمال ومع ذلك فهي تشكل صورة دالة على خيال خصب.

فالشاعر يملك الكثير من وسائل التصوير، ودائما يحاول أن يقترب باللغة من روحها البدائية الأولى لتكون غنية وخصبة، كما أنه يوظف الصورة ليعبر عن حالات غامضة لا يستطيع بلوغها مباشرة.

وقد تهيأ لمصطلح الصورة أن يعود إلى الدراسات النقدية بعد اتصال العرب بالغرب في القرن العشرين وبعد أن أخذوا يدرسون التراث العربي في ضوء المناهج الحديثة واختلفوا في فهم الصورة لاختلاف المنابع التي استقوا منها وتعدد المذاهب النقدية والأدبية التي لم تتفق

---

[1]- **منهاج الأدباء وسراج البلغاء**، ص20.

[2]- محمد حسن عبد الله، **الصورة والبناء الشعري**، دار المعارف مصر، د.ط، د. ت، ص15-16.

[3] - سيد قطب، **التصوير الفني في القرآن الكريم**، 1956. ص34.

[4]- جابر عصفور، **الصورة الفنية في التراث الفني والبلاغي**، د.ط، القاهرة، 1974م. ص315- 316.

في تحديد معناها وظهرت دراسات تأخذ من الجديد والقديم فحصل التباين وحدث الاختلاف بين هذه المفاهيم.

لقد أكد المحدثون أن الصورة مولود لقوة خلاقة هي الخيال والخيال نشاط فعال يعمل على استنفار كينونة الأشياء، ويعمل على جمع أشتات من الصور المستدعاة لغاية المشابهة أو المنافرة لكنها تنتظم بتأثير قوته وقوة الانفعال داخل نسق متحد منسجم[1]. ويتصل بالصورة حسب الدراسات الحديثة شكلان صوريان هما الرمز والأسطورة[2].

ولا بد من عرض بعض المفاهيم التي تناولت الصورة في الدراسات النقدية والأدبية الحديثة، يقول عبد القادر القط:" الصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الشعري"[3]. وهي " تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية"[4]. وهي كيفية وجود من حيث البناء الفني وكيفية تعبير من حيث طريقة أداة المشاعر والأفكار ووظيفة الشعر ارتياد وكشف عن الصورة[5].

وقد كانت الصورة عند الرومانسيين تمثل المشاعر والأفكار الذاتية وعند البرناسيين الموضوعية، وعند الرمزيين نقل المحسوس إلى عالم الوعي الباطني، وعند السرياليين العناية بالدلالة النفسية[6]. وعند غير هؤلاء ألوان أخرى[7].

فالمفاهيم التي تناولت الصورة كثيرة ولكنها بأوضح معانيها طريقة التعبير عن المرئيات والوجدانيات لإثارة المشاعر وجعل المتلقي يشارك المبدع أفكاره وانفعالاته[8]، وما يهمنا هو تعريف الصورة بالمفهوم الفني وهو " أية هيأة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن شريطة أن تكون هذه الهيأة معبرة وموحية في آن واحد"[9].

---

[1]- الرباعي، عبد القادر، **الصورة الفنية في النقد الشعري**، دار العلوم، الرياض، ط2، 1984. ص80.

[2]- **الصورة الفنية في النقد الشعري**، ص98.

[3]- عبد القادر القط، **الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر**، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط. 1978م، ص435.

[4]- أدونيس، **زمن الشعر**، دار العودة، بيروت، ط2، 1978م. ص15-16.

[5]- المرجع ذاته، ص15-16

[6]- أحمد مطلوب، **الصورة في شعر الأخطل الصغير**، د.ن، عمان، د.ط، 1985. ص35.

[7]- **الصورة والبناء الشعري**، ص31-32.

[8]- **الصورة في شعر الأخطل الصغير**، ص35

[9]- **الصورة الفنية في النقد الشعري**، ص85

ولأهمية الصورة فإنها هي التي تكسب النص جودته وقوته، لذا فإنها قد تدرس في ثلاثة أنماط هي: النمط الحسي، والنمط البلاغي، والنمط الفني.ويوضحها عبد القادر الرباعي بقوله:" النمط الحسي ويشمل الصور البصرية والذوقية واللمسية والسمعية والشمية والمركبة، والنمط البلاغي المرتبط بالوسيلة البلاغية كالتشبيه، والاستعارة والكناية والوصف الإيحائي والرمز، والنمط الفني يكون بالتحام النمطين السابقين ويجب أن ينظر إلى هذه الأنماط نظرة شمولية متكاملة لا نظرة فردية انعزالية"[1].

وبناء على ما سبق فسوف يدرس هذا البحث الصّورة الفنيّة في شعر المهالبة بمعناها العام الذي يتناول جميع وسائل التعبير الشعري من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز ورمز، وإيحاءاتها وما تثيره في نفس المتلقي، وأية أمور فنية أخرى وظفها الشعراء لتشكيل صورهم. ولكن قبل دراسة الصّور الشعريّة المبثوثة في شعر المهالبة لا بدّ من الإشارة إلى المصادر التي أسهمت في تشكيل تلك الصّور والتي تدلّ على سعة ثقافتهم واطلاعهم، إضافة إلى قوّة التجربة الشّعرية لديهم، وعلى صلتهم بواقعهم.

لقد استمد المهالبة صورهم من مصادر أساسية من مثل الطبيعة والثقافة والحياة اليومية وقد كان لطبيعة العصر الذي عاش فيه هؤلاء دور أساسي في تشكيل الصورة، فقد عاشوا في العصر العباسي ذلك العصر الذي شهد تطورًا كبيرًا في الحضارة المادية والعمرانية، كما كان التراث القرآني الديني حاضرا في صورهم، فقد كانوا - كما مرّ سابقاً - على صلة وثيقة بالقرآن الكريم، يستحضرونه في المناسبات شتى، لتأكيد المعنى المراد وتقويته، ومن الصّور التي استمدّها الشّعراء من القرآن الكريم قول أبي عيينة المهلبي مستعيناً بقوله تعالى:" إنما حرّم عليكم الميتة والدّم ..... فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه.."[2] إذ يقول:

ما كنتَ إلا كلحم ميت دعا إلى أكله اضطرار[3]

ومن هذه الصور ما يستمد من الثقافة الدينية والحياة اليومية والطبيعة بأشكالها وقد جمعها أبو عيينة في قوله:

لقد كنت يوم القصر مما ظننت بي بريئاً كما أني بريء من الشرك
يذكرني الفردوس طوراً فأرعوي وطوراً يواتيني إلى القصف والفتك

---

[1]- عبد القادر الرباعي، **في تشكيل الخطاب النقدي مقاربات منهجية معاصرة**، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1998م، ص167.
[2]- سورة **البقرة**، الآية 173.
[3]- مجاهد بهجت، **التيار الإسلامي**، ص723.

بـغرس كـأبكـار الجـواري وتـربـة كـأن ثـراهـا مـاء ورد عـلى مـسك
وسـرب مـن الغزلان يرتعـن حولـنا كما استـل منظـوم من الدر من سلك
وورقـاء تحكي المـوصلي إذا غـدت بتـغـريدها أحبب بـها وبمـن تحـكي
فيا طيب ذاك القصر قصراً ومنزلاً بأقـبح سـهـل غـير وعـر ولا ضـنك
كـأن قـصـور القـوم ينظـرن حـولـه إلـى مـلك مـوف عـلى منـبر المـلك
يـدل عـلـيها مسـتـطـيلاً بـظـلـه فيضحـك منها وهي مطرقـة تبـكي[1]

فالبراءة من الشرك وكذلك الفردوس مستمدتان من الثقافة الدينية، في حين أن ماء على مسك ومنظوم من الدر في سلك مستمدان من الحياة اليومية، أما سائر الصور فإنها مستمدة من الإنسان الذي هو محور اهتمام الشعراء ومصدرهم الأساسي في صورهم مقارنة بشعراء عصرهم، وكان منها الجواري والموصلي والملك، والحالات النفسية للإنسان كالضحك والبكاء والحسد والرضا[2].

ويتفاوت الشعراء من حيث نسبة الصور في شعرهم فنسبة الصور في شعر أبى عيينة أكثر منها عند غيره، يليه أخوه عبد الله ثم يزيد بن محمد أما سائر شعراء المهالبة فإن شعرهم الذي تم الوقوف عليه قليل، مقارنة بغيرهم كما سبق، لذا فإن التركيز على الصور الفنية سيكون في شعر هؤلاء الثلاثة مع الاستعانة بالصور التي وردت عند غيرهم في موضعها.

أشكال الصورة الشعرية

التشبيه:

يعد التشبيه من أبرز الفنون البلاغية وأكثرها جرياناً في كلام العرب[3]، وذلك لأنه أقرب وسيلة للإيضاح والإبانة والتأكيد، وفي ذلك يقول العسكري:" والتشبيه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً"[4].

وقد أدرك المهالبة أهمية التشبيه في الإبانة والوضوح واللطافة والجمال، فكثرت التشبيهات لديهم وصارت وسيلة مهمة من وسائل التعبير، فقد كانوا أصحاب قدرة بيانية عالية مكنتهم من انتقاء أفضل الأساليب وألطفها وأكثرها قدرة على الإبانة والتعبير.

1- **الأغاني**، ج20، ص90.
2- **في آل أبي عيينة المهلبي وأشعارهم**، ص81.
3- **الكامل** للمبرد، ج3، ص93.
4- **الصناعتين**، ص243.

وقد كان للبيئة دور في التشبيهات عندهم، فقد أكثروا من التشبيه بعناصر البيئة الطبيعية الحية منها والجامدة، فعرضوا للتشبيه بالحيوانات كالأسد في تشبيه الرجل بالشجاعة لتوفر القوة والجرأة في كليهما، ومن ذلك قول عبد الله بن محمد بن أبي عيينة:

جَلَبْنَا الخَيْلَ من بغدادَ شعثاً   عَوابِسَ تَحْمِلُ الأُسْدَ الغِضَابا[1]

فالشاعر يشبه أبناء المهلب بالأسد الغضابا والذي يجمع بينهما هو القوّة والشجاعة.

ومن صور الطبيعة أيضاً قول أبي عيينة:

أرى عهدها كالورد ليس بدائم   ولا خير فيمن لا يدوم له عهد

وعهدي لها كالآس حسناً وبهجة   له بهجة تبقى إذا ما فنى الورد[2]

فهو يشبه عهدها بالورد فكلاهما لا يدوم أمّا عهده هو فإنّه دائم لذا فقد شبّهه بالآس.

ومن التشبيه البليغ قول أبي عيينة في دنيا:

غزتني جيوش الحبّ من كلّ جانب   إذا حان من جند قفول غزا جند[3]

فالشاعر يشبه حبه لدنيا بالجيش الذي قام بغزوه.

المجاز:

وهو أسلوب تعبيري يقوم بنقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها وبين المعنى الحقيقي صلة وملابسة، والمجاز من وسائل البيان المهمة، والتي أكثر الشعراء من استخدامها للتوسع في الكلام، وفي دلالات الألفاظ، وهذا ما أكده ابن القيم الجوزية بقوله:" فإن المعنى الذي استعملت العرب المجاز من أجله ميلهم إلى الاتساع في الكلام وكثرة معاني الألفاظ ليكثر الالتذاذ بها فإن كل معنى للنفس به لذة ولها إلى فهمه ارتياح وصبوة وكلما رقّ المعنى رقّ مشربه عندها، وراق في الكلام انخراطه ولذّ للقلب ارتشافه "[4]. ومن أمثلة ذلك في شعرهم قول أبي عيينة:

- عليك السلام فإني امرؤ   إذا ضاق بي بلد راحل[5]

فعلى سبيل المجاز أن البلد يضيق به.

- قريع العراق وبطريقهم   وعزهم المرتجى المتقى[6]

1- **الكامل** للمبرد، ج2، ص542.
2- **الأغاني**، ج20، ص40.
3- **زهر الآداب**، ج4، ص1104.
4- ابن القيم الجوزية، **الفوائد المشوق في علوم القرآن**، مكتبة الهلال بيروت، د.ط، د. ت.ص10.
5- الخالديان، **الأشباه والنظائر**، تحقيق محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1965م، ج2، ص130.
6- الكامل، ج2، ص36.

فالشاعر أراد أهل العراق وليس العراق والدليل على ذلك أنه أورد بعدها ضمير الجمع " بطريقهم" ولم يقل "بطريقه" بضمير المفرد. وكذلك قول أبي عيينة:

ولعمري لولا أبوه لنالتـ　　　ـه بسوء مني يد ولسان

فقد أراد باللسان القول فذكر آلته وهي اللسان وأراد باليد الإيذاء فذكر آلته وهي اليد.ومن أمثلته كذلك في شعرهم قول عبد الله:

ابيض مني الرأس بعد سواده　　　ودعا المشيب شبيبتي لنفاد

فالشاعر أراد شعر الرأس وليس الرأس لأنه هو الذي يكون أسود ثم بعد ذلك يشيب.

<u>الاستعارة:</u>

وهي لون من ألوان التعبير المجازي، تكون العلاقة فيها بين المعنى الحقيقي والمجازي علاقة مشابهة. والاستعارة أبلغ في النفس وأجمل من التشبيه، وأكثر قدرة على تصوير المعنى بشيء من التخيل والمبالغة، وإن كانت فرع منه كما يشير إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني بقوله:" وأما الاستعارة فهي ضرب من التشبيه"[1].

ويأتي الشاعر بالاستعارة لشرح المعنى والإبانة عنه وتأكيده والمبالغة فيه والإشارة إليه بالقليل من الألفاظ[2]

والاستعارة منها تصريحية ومنها مكنية، فالتصريحية مثل قول أبي عيينة:

يا عقاب الدجن في الأمـ　　　ـن وفي الخوف ابن ماء[3]

فالشاعر أراد بهجائه أن يصفه بالشراسة والقوة لذا فقد شبهه بعقاب الدّجن الذي يعرف بقوّته، ولكن هذه الشراسة والقوة ليست في موضعها إذ هي في وقت الأمن فقط، أما في وقت الشدة فهو ضعيف متخاذل لذا فقد شبهه بالطائر الضعيف.ومثل هذا قول:

- على سلمه أسد باسل　　　وعن حربه ثعلب مقرد[4]

فالمهجو في حالة السلم أسد ولكنه في الحالة التي تتطلب منه الشجاعة والقوة تراه جبان كالثعلب

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني،**أسرار البلاغة**، تحقيق محمد الأسكندراني وم بمسعود، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1417هـ 1996م. ص24.

[2]- **الصناعتين**، ص295.

[3]- **الكامل** للمبرد،ج2، ص543.

[4]- **الشعر والشعراء**، ج2، ص877.

وأما الاستعارة المكنية فهي ما يحذف معها المشبه به ويكتفى بذكر بعض لوازمه. ومنه قول أبي عيينة في خالد:

يـا خـال صــد المـجد عنـ   ـك فـلـن تجـوز علـى سـراطـه[1]

فالشاعر يشبه المجد بجنّة وقد ذكر المجد وهو المشبه، وحذف المشبه به وهو الجنّة وأبقى على شيء من لوازمه وهو اجتياز السراط. وكذلك قوله:

ومـن أشـرب الـيأس كان الغنيّ   ومن أشرب الحرص كان الفقيرا[2].

فالشاعر يشبّه اليأس بشيء يشرب، فذكر المشبّه وهو اليأس وحذف المشبه به وهو المشروب وأبقى على شيء من لوازمه وهو الشرب، وكذلك قول يزيد بن محمد:

فإن كريه الموت عذب مذاقه   إذا ما مزجناه بطيب من الذكر[3]

فالشاعر شبّه الموت بطعام حلو المذاق ولكنه ذكر المشبّه وهو الموت، وحذف المشبه به وهو الطعام وأبقى على شيء من لوازمه وهو المذاق.

الكناية:

وفيها يتم تصوير المعنى وتجسيده بصورة حيّة واضحة أقرب إلى الفهم، وأكثر تأثيراً في النفس.وقد مال الشعراء إلى استخدام الكناية في شعرهم للتعبير عن المعنى القبيح باللفظ الحسن، ولعل من ذلك قول أبي عيينة في خالد:

اخـتـار داود بـناء مـحـامـد   واخـتـرت أكـل شـبارق وثـريـد[4]

فقوله " أكل شبارق وثريد" كناية عن النهم والبطنة والكسل والتباطؤ.

لقد كانت بيئة الشعراء وثقافتهم معيناً لهم في صورهم فمنها يستمدون تشبيهاتهم ويتخذون استعاراتهم، فجاءت في معظمها صوراً حسية واضحة وبسيطة لم يبدع الشعراء فيها كثيراً.

1- **الأغاني**، ج20، ص 54.
2- **الكامل**، ج2، ص547.
3- المصدر ذاته، ج2، ص891.
4- **الأغاني**، ج20، ص49.

المبحث الخامس:

العاطفة:

لقد أدرك النقاد القدامى أهمية العاطفة في توحيد القصيدة وتلاحم أجزائها، فابن طباطبا يرى أن "أحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاماً ينسق أوله مع آخره على ما ينسقه قائله"1. فإحساس الشاعر وتجربته الذاتية هي سبيل انتظام القول وتنسيق أجزائه وتلاحمها. وتتفاوت عاطفة الشعر في صدقها وقوتها وثباتها تبعاً لصدق التجربة وعمقها وشدة إيمانه بها وقوة انفعاله مع أحداثها، حتى ولو تعددت هذه التجارب في العمل الفني الواحد، فليس بالضرورة أن نلمح صدق العاطفة وعمقها في حدث واحد أو موضوع معين يعبر عنه الشاعر في عدة أبيات.

وفي بعض قصائد الشعراء ما يكشف عن أحاسيس صادقة سواء أكانت إعجابا في الممدوح أو المرثي، أم كرها وغضباً من المهجو، وغيرها من العواطف التي تجلت في شعرهم .

فنلاحظ في هجاء أبي عيينة لابن عمه خالد بن يزيد عاطفة الكره والغضب ونلاحظ في هجائه صدق العاطفة وقوتها من خلال ما عبر عنه في مقدمة بعض القصائد عن لحظات شعورية عميقة نابعة من معاناة حقيقية صادقة كابدها الشاعر في غربته والبعد عن أهله ووطنه فعبر عنها بصور مليئة بالعواطف الصادقة المتدفقة الجياشة. يقول:

ألا مـــا لعيـــنك معـــتلّهْ	ومـــا لـــدمـوعك منـــهلّهْ
وكيف بجرجان صبر امرئ	وحـيد بـــها غير ذي خلـهْ
وأطـول بليلك أطـــول بـــه	إذا عسكـــر القـوم بـالأثـلهْ
وراعـك مـن خيـله حاشـر	مـن القـوم ليست لـه قبلـهْ
يسوقك نحـوهم مكـرهاً	وداود بـالمصر فـي غفلـهْ
عـروس ينـعّم مـن تحـته	سـريـر ومن فوقـه كِلّهْ
ومـا مـدنـف بـين عـواده	ينادى وفـي سمعه ثقلـهْ
بـأوجـع منـي إذا قـيل لـي	تـأهب إلـى الري بالرحلهْ[2]

---

[1]- **عيار الشعر**، ص126.
[2]- **الأغاني**، ج20، ص151- 53.

ينتقل بعدها إلى هجاء ابن عمه خالد ليعريه من كل الصفات الحسنة وينسب إليه الصفات القبيحة:

أخالد خذ من يدي لطمة تغيظ ومن قدمي ركلهْ
جمعت خصال الردى جملة وبعت خصال الندى جملهْ
ولمّا تناضل أهل العلا نضلت، فأذعنت للنّضلهْ
فما لك في المجد يا خالد مقرطسة، لا، ولا خصلهْ
جمعت خصال الرّدى جملة وبعت خصال النّدى جملهْ
فما لك في الخير من خلّة وكم لك في الشّر من خلّهْ
وأسرعت في هدم ما قد بنى أبوك وأشياخه قبلهْ
وكانت من النبع عيدانهم نُضاراً وعودك من أثلهْ
فيا عجباً نبعة أنبتت خِلافاً وريحانة بقلهْ[1]

ويتجلى صدق العاطفة في بعض المراثي ومنها مرثية أبي عيينة لأخيه داود التي بدأها بالطلب من الحمامة أن تقف وتبكي وتشاركه حزنه على أخيه فهو حزين لفقده وحزين لأنه مات في بلد الغربة همذان ثم ينتقل لذكر مآثره وتعداد فضائله في الكرم والزهد في هذه الدنيا شأنه في ذلك شأن باقي أفراد آل المهلب. يقول:

أنائحة الحمام قفي فنوحي على داود رهنا في ضريح
لدى الأجبال من همذان راحت به الأيام للموت المريح
ولم يشهد جنازته البواكي فتبكيه بمنهل سفوح
وكوني مثله إذ كان حيًّا جوادا بالغبوق وبالصبوح
أنائحة الحمام فلا تشحي عليه فليس بالرجل الشحيح
ولا بمثمر مالا لدنيا ولا فيها بمغمار طموح
يبيع كثير ما فيها بباق ثمين من عواقبه ربيح
ومن آل المهلب في لباب لباب الخالص المحض الصريح

---

[1]- **الأغاني**، ج20، ص51- 53.

هـــم أبـــــناء آخـــرة ودنــــيا   وأهـداف المـراثــي والمـديـح1

كما يتجلى صدق العاطفة في مرثية يزيد بن محمد التي عبر من خلالها عن حبه للخليفة وإخلاصه له، وقد بثّ في هذه المرثية حزنه العميق وأسفه الشديد لفقده، فقد بدأها بالشكوى من الحزن والألم بعاطفة حزينة صادقة ترافقه في جميع أبياته، ينتقل بعدها للحديث عن الطريقة البشعة التي اغتيل بها وحالة الناس بعده، ثم يستذكر بعض أفضاله عليه وينتهي بلومه على التهاون بشأن العبيد حتى جاءت منيته على أيديهم، وقد مر ذكر ذلك في هذا البحث2.

وهكذا يتضح أن عواطف الشعراء وانفعالاتهم في كثير من النصوص كانت صادقة وقوية ومتدفقة حتى كانت هذه العواطف والانفعالات أحيانا هي السبيل إلى تلاحم أجزاء القصيدة المتعددة المعاني والموضوعات لديهم.

---

[1]- الأغاني، ج20، ص102.
[2]- مرثية يزيد من هذا البحث، ص94.

الخاتمة:

لقد بدأت دراستي لشعر المهالبة بجمع المادة الشعرية من مصادرها، معتمدا على ما قام به الدكتور عبد القادر الرباعي والدكتور يونس السامرائي من جهد في جمع أشعار آل أبي عيينة المهلبي وشعر يزيد بن محمد المهلبي، ثم بعد ذلك بدأت بتتبع أخبار أفراد هذه الأسرة تاريخيا، مستعينا بالمصادر المختلفة التي روت أخبارهم، حتى تجمعت لدي مادة غزيرة توضح جوانب مختلفة عن حياتهم وشعرهم. ثم بعد ذلك اتجهت إلى دراسة أشعارهم من حيث الموضوعات التي طرقها هؤلاء الشعراء. ثم بعد ذلك قمت بدراسة هذا الشعر في بعض مناحيه الفنية.

ولما كان موضوع البحث هو شعر المهالبة في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري فقد بدأت البحث بتمهيد حول أصل هذه الأسرة الذي يدور على المهلب بن أبي صفرة فبدأت الدراسة بالحديث عن شخصيته، ثم بعد ذلك تم تقسم الموضوع إلى ثلاثة فصول: تناول الفصل الأول الحديث عن مكانة هذه الأسرة الأدبية في المجتمع العباسي وانتهى إلى أن المهالبة كانوا يحتلون منزلة رفيعة في المجتمع العباسي، تمثل امتداداً للمكانة التي كانت تحتلها الأسرة في العصر الأموي، والتي بدأت برأس الأسرة المهلب بن أبي صفرة.

ووقفت الدراسة على استقراء حيوات أشهر شعرائهم، من خلال ما زودتنا به المصادر التي ترجمت لهم،وتمّ الوقوف على أهمّ الأحداث التي مر بها كل فرد منهم. ومن خلال ما تمّ جمعه من أشعارهم تبين أن قسماً كبيراً منه قد ضاع فتحدثنا عن قضية ضياع شعرهم وأسباب ضياعه.

أما في الفصل الثاني فقد رُصدت فيه الموضوعات التي طرقها شعراء المهالبة ومنها: الهجاء الذي كان بعيداً عن الفحش، ومنه الهجاء الساخر، كما أنّهم كانوا يرمون مهجويهم بالجبن والخوف والبخل والبعد عن الدين. ومن الموضوعات أيضا الفخر وقد افتخر الشعراء المهالبة بقبيلتهم الأزد كما كانوا يتغنون بمآثر جدّهم المهلب.

ومن الموضوعات أيضا الغزل وقُدّم له بمقدمة تبين الفرق بين الغزل والنسب والتشبيب. وأكثر ما يبرز الغزل في شعر أبي عيينة الذي أحب قريبة له كان يكني عنها بدنيا. فقال فيها شعراً غزيراً حمّله الكثير من المشاعر الصّادقة.

كما عرض الشعراء للمديح، فمدحوا الخلفاء والأمراء والوزراء. وكذلك المراثي. أمّا الوصف فإنّه قليل في شعرهم مقارنة بسائر الأغراض، وفيما يتعلق بالعتاب فقد تأثر بنشوء العلاقات التي أقامها شعراء المهالبة بغيرهم. وتناول المهالبة الحكمة وذلك بحكم تجربتهم

العميقة بالحياة والناس والتزامهم بالدّين. كما عُرض للنقائض الشعرية التي كانت بين عبد الله بن محمد و مروان بن سعيد.

أمّا الفصل الثالث فقد أفرد لدراسة شعرهم دراسة فنية، وفيه الأساليب اللغوية التي ظهرت في شعرهم وكان أبرزها سهولة اللغة ووضوحها، وتلوين الخطاب والأسلوب القصصي كما برزت في لغتهم الثقافة الدينية. وحاولنا أن نميط اللثام عن ظاهرة المقطوعات المنتشرة في شعرهم، وأسباب وجودها وعرضنا لبعض فوائدها، وأنواعها. وتبيّن أنها تتناسب مع طبيعة الحياة التي عاشها الشّعراء فقد كانوا بحاجة إلى ما يلبي حاجاتهم دون الحاجة إلى الإطالة في الشّعر.

كما قامت الدراسة بحصر الأوزان والقوافي التي بنى عليها المهالبة أشعارهم. وتبين منها أنّ البحور الطويلة هي الأكثر تداولاً في شعرهم، كما أنّهم استخدموا قوافي مفردة سهلة، والتفت الدراسة إلى العلاقة بين الأوزان والقوافي والأغراض الشعرية.

وتناولت الدراسة الصّورة الشّعريّة وآراء النقاد القدماء والمحدثين فيها، وعُرضت فيها بعض الصور التشبيهية والاستعاريّة. وانتهت في الحديث عن العاطفة إذ تبين أن عواطف الشعراء كانت صادقة وقوية متدفقة.

وأخيرا نسأل الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا في عرضنا هذا وأن يكتب لنا الأجر على هذا العمل، ومهما بلغنا في هذا العمل فسيبقى الكمال لله تعالى وحده.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. الآبي، أبو سعيد منصور بن الحسين، ت421هـ:

نثر الدر، تحقيق محمد علي قرنة، مراجعة حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1405هـ/ 1985م.

2. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت658هـ/ 1260م:

الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1383هـ/1963م،

3. الأبشيهي: شهاب الدين، محمد بن أحمد، ت 850هـ/ 1446م:

المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق عبد الله أنسي الطباع، دار القلم بيروت، 1401هـ/1981م.

4. ابن الأثير: ضياء الدين أبو الفتح، محمد بن محمد، ت 637هـ / 1239م:

- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، 1393هـ/1973م.

5. ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد، ت630هـ:

- **الكامل في التاريخ**، عني بمراجعته نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط6، 1406هـ/1986.
- **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، بيروت، 1400هـ/1980م.

6. الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت 215هـ:

كتاب القوافي، تحقيق أحمد راتب النفاخ. دار الأمانة مطابع دار القلم، بيروت، ط1، 1394هـ/1974م

7. الأصفهاني: أبو الفرج، علي بن الحسين، ت 356هـ/ 966م:

كتاب الأغاني، تحقيق احسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر- بيروت، ط1، 1423هـ /2002م.

8. الباقلاني:

إعجاز القرآن، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1991م.

9. البديعي، يوسف، ت1073هـ:

الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق مصطفى السقا ورفاقه، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

10. البغدادي، عبد القادر، ت1093هـ:

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، وضع فهارسه محمد نبيل طريفي، إشراف إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م.

11. البكري، أبو عبيد البكري الأونبي، ت487هـ:

سمط اللآلي، اللالي في شرح أمالي القالي، ملاحظات عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية بيروت، د.ط، 1990م.

12. البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى، ت279هـ:

فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1991م.

13. البيهقي: إبراهيم بن محمد، كان حيا قبل 320هـ/932م:

المحاسن والمساوئ، نشره: محمد سويد، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م.

14. التنوخي، أبو القاسم علي بن عبد المحسن بن عبد المنعم:

المستجاد من فعلات الأجواد، تحقيق يوسف البستاني، دار العرب للبستاني، القاهرة، ط1، 1405هـ/ 1985م.

15. التنوخي، أبو علي المحسّن بن علي، ت383هـ:

الفرج بعد الشّدّة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، د.ط، 1398هـ- 1978م.

16. التنيسي، ابن وكيع، أبو محمد الحسن بن علي الصبي، ت393هـ:

المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي، عالم الكتب، بيروت، 1993م.

17. التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس، ت400هـ:

البصائر والذخائر، تحقيق إبراهيم الكيلاني، د.ن، 1964م.

18. الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد، ت429هـ/1037م:

- **التمثيل والمحاضرة**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، 1961م.
- **نثر النظم وحل العقد**، دار الرائد العربي، بيروت، د.ط، 1983م،
- **الإعجاز والإيجاز**، دار الرائدالعربي، بيروت، ط2، 1983م.
- **لطائف اللطف**، تحقيق عمر الأسعد، دار المسيرة، بيروت، ط1، 1400هـ/1980م.

- **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة القاهرة، ط2، 1956م

19.الجابي، بسام عبد الوهاب،

معجم الأعلام، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط1، 1407هـ/ 1987م.

20.الجاحظ، عمرو بن بحر، ت255هـ:

الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، ط3، 1969م.

21. الجراري التادلي، أبو العباس، أحمد بن عبد السلام، ت609هـ:

الحماسة المغربيّة، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر- دمشق، ط1، 1411هـ - 1991م.

22.الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن، ت 471 أو 474هـ:

- **أسرار البلاغة**، تحقيق محمد الأسكندراني وم بمسعود، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1417هـ 1996م.
- **دلائل الإعجاز**، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1992م.

23.الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز، ت366هـ:

الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،

24.الجمحي، محمد بن سلام، ت231هـ:

طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.

25.ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ت392هـ:

الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

26.الجوزية، ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ت752هـ:

الفوائد المشوق في علوم القرآن، مكتبة الهلال بيروت، د.ط، د.ت.

27. ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي بن محمد، ت852هـ:

الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1426هـ/2005.

28. ابن حزم الأندلسيّ، علي بن محمد، ت456هـ/ 1064م:

جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، د.ط ، 1382هـ / 1962م.

29. الحصري: أبو إسحاق إبراهيم بن علي، ت453هـ/ 1061م:

جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1372هـ- 1953م.

زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، د.ت.

30. ابن حمدون: محمد بن الحسن بن محمد بن علي، ت562هـ/1167م:

التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، د.ط.

31.الحموي، ياقوت: أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، ت626هـ/ 1228م:

معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1413هـ/1993م. ونشره أحمد فريد الرفاعي عن طبعة مرجليوث، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1355هـ/ 1936م.

معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

32.الحِمْيَري، محمد عبد المنعم:

الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

33.الخالديان، أبو بكر محمد ت380هـ، وأبو عثمان سعيد ت390÷-:

الأشباه والنظائر، تحقيق: محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1965م.

34.الخطيب البغدادي: أبو بكر، أحمد بن علي، ت463هـ/1070م:

تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/ 1997م.

35. ابن خلكان: أبو العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت681هـ/1282م:

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، 1397هـ/1977م.

36. الذهبي: شمس الدين، محمد بن حمد بن عثمان، ت748هـ/1347م:

سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط ، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ/ 1982م.

37.الراغب الأصفهاني: أبو القاسم، الحسين بن محمد، ت502هـ/ 1108م:

مجمع البلاغة، تحقيق: عمر الساريسي، مكتبة الأقصى، عمان، 1406هـ/ 1986م.

محاضرات الأدباء، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1381هـ/ 1961م.

38.الزمخشري:أبو القاسم، محمود بن عمر، ت538هـ/ 1143م:

ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تحقيق: سليم النعيمي، دار الذخائر للمطبوعات، قم، 1310هـ/1990م.

39. الزوزني، عبد الله بن محمد بن يوسف، ت431هـ:

حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء، تحقيق: محمد بهي الدين، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، ط2، 1424هـ/2003م.

40. السراج، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين، ت500هـ:

مصارع العشاق، دار صادر، بيروت، د.ط.

41. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، ت562هـ:

الأنساب، تحقيق عبد الرحمن اليماني، مطبعة محمد أمين، بيروت، ط2، 1400هـ/ 1980م.

42. السيرافي، القاضي أبو سعيد، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، ت368هـ:

أخبار النحويين البصريين، تحقيق طه الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، شركة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط1، 1374هـ - 1955م.

43. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل، ت458هـ:

المخصص، دار الفكر- بيروت، د. ط، 1398هـ - 1978م.

44. السيوطي: جلال الدين، عبد الحمن بن أبي بكر، ت911هـ/ 1505م:

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى بابي الحلبي، ط1، 1384هـ/ 1964م.

45. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك:

الوافي بالوفيات، اعتناء س. ديدرينغ، فرانز شتاينز، فيسبادن، ط2، 1402هـ/1982م.

46. الصولي: أبو بكر، محمد بن يحيى، ت335هـ/ 947م:

أشعار أولاد الخلفاء، عني بنشره ج،هيورث. دن، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1399هـ/1979م.

أخبار البحتري، تحقيق صالح الأشتر، دار الأوزاعي، بيروت، ط3، 1407هـ/1987م.

أخبار أبي تمام، تحقيق خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الإسلام الهندي، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، د.ط، 1970م.

47. ابن طباطبا، محمد بن أحمد العلبوي، ت322هـ:

عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د. ط 1956م.

48. الطبري:محمد بن جرير، ت 310هـ/ 922م:

تاريخ الأمم والملوك، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1411هـ/1991م.

49.الظاهري، أبو بكر محمد بن داود بن علي، ت297هـ:

الزهرة، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط2، 1405هـ/1985م.

50. العاملي: بهاء، محمد بن الحسين، ت 1031هـ/ 1620م:

أسرار البلاغة، تحقيق: محمد التو نجي، منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، دمشق، 1407هـ/1986م.

51.ابن عبد ربه: أبو عمر، أحمد بن محمد الأندلسي، ت328هـ/939م:

العقد الفريد، وضع فهارسه محمد فؤاد عبد الباقي ومحمد رشاد عبد المطلب، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، 1402،هـ/1982م.

52. العسكري: أبو هلال، الحسن بن عبد الله، ت395هـ/1004م:

- **ديوان المعاني**، عن نسخة محمد عبده ومحمد محمود الشنقيطي، مكتبة القدسي، القاهرة، د.ط. 1352هـ.

- **كتاب الصناعتين** الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ط، 1391هـ/1971م.

53.العميدي:

الإبانة عن سرقات المتنبي، تحقيق إبراهيم الدسوقي البسطامي، دار المعارف، مصر، د.ط، 1961م.

54.ابن أبي عون: أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد، ت322هـ/933م:

التشبيهات، تحقيق: عبد المعين خان، نشر جامعة كيمبرج، 1950.

55.أبو الفرج، قدامة بن جعفر، ت337هـ:

نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط3، 1399هـ/1979م.

56.ابن فورجة، محمد بن حمد البر وجردي، 455هـ:

الفتح على أبي الفتح، تحقيق عبد الكريم الدجيلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1987م

57.القالي: أبو علي، اسماعيل بن القاسم، ت356هـ/ 967م:

الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.

58. ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدنيوري، ت 276هـ/ 889م:

- **عيون الأخبار**، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

- **الشعر والشعراء**، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط3، 1977م، د.ن،

- **المعارف**، تحقيق ثروت عكاشة، دار الكتب، القاهرة، د.ط، 1960م.

59. القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن، ت684هـ :

منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981.

60. القرطبي، ابن عبد البر أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد النمري، ت 463هـ/ 1070م:

بهجة المجالس وأنس المُجالِس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ/ 1982م.

61. القفطي، جمال الدين أبو الحسن، علي بن يوسف، ت646هـ:

إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1406هـ-1986م.

62. القلقشندي: أبو العباس، أحمد بن علي، ت 821هـ/ 1418م:

- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، نشره: محمد حسين شمس الدين ويوسف علي الطويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/ 1987م.

- **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار التاب المصري، القاهرة، ودار الكتب اللبناني، بيروت، ط2، 1400هـ/1980م.

63. القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، ت463هـ:

العمدة في محاسن الشعر ونقده، ، العمدة، شرح وضبط د عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ط1، 1424/ 2003م.

64. ابن كثير، أبو العذراء عماد الدين، ت774هـ:

البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، مصر، د.ط، د.ت.

65. المبرد**:** أبو العباس، محمد بن يزيد، ت 285هـ/ م:

الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1406هـ/ 1986م.

66.المرزباني: أبو عبد الله، محمد بن عمران، ت384هـ/994م:

- **الموشح**، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

- **معجم الشعراء**، تحقيق: فاروق اسليم، دار صادر، بيروت، ط1، 1425هـ/2005م.

67.المسعودي: أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي، ت 346هـ/ 957م:

مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة عن الطبعة المصرية، دار المعرفة بيروت، 1402هـ/1982م.

68.الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، ت261هـ:

صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط2، 1398هـ/1978م.

69.المصري ذو النون:

المنتخب من عصور الأدب، عالم الكتب، بيروت، د.ط، 1975م.

70. ابن المعتز: عبد الله، ت 296هـ/ 908م:

البديع، نشره: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1364هـ/1045م.

طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1401هـ/ 1968م.

71.ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت711هـ:

لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1424هـ -2003م

72. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري، ت 518هـ:

مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.

73. الميكالي، أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي، ت436هـ - 1044م:

المنتخل، تحقيق يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000م.

74. النديم: أبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب، ت 380هـ:

الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له الدكتور يوسف علي طويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/ 1996م.

75.النهشلي، عبد الكريم:

الممتع في صناعة الشعر، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، د.ط، د.ت.

76.النويري: شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب، ت 733هـ/ 1332م:

نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ-2004م،

77.ابن الوزير، أبو عمران نور الدين علي، ت673هـ:

المرقصات المطربات، دار حمدو ومحيُو، القاهرة، د.ط، 1973م.

78.الوشّاء: أبو الطيب، محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، ت325هـ/ 937م:

الفاضل في صفة الأدب الكامل، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1411هـ/ 1991م.

الموشى أو الظرف والظرفاء، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1413هـ/1993م.

79.اليزيدي، أبو عبد الله محمد بن العباس، ت310هـ:

الأمالي، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المثنى القاهرة، د.ن.

80.اليوسي، الحسن:

زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ط، 1981م.

ثانيا: المراجع:

1. أدونيس، علي أحمد سعيد:

- **زمن الشعر،** دار العودة، بيروت، ط2، 1978م. ص15-16.

- **مقدمة للشعر العربي،** دار العودة، بيروت، ط3، 1979. ص111.

2. إسماعيل، عز الدين:

الأسس الجمالية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، ط3، 1406هـ/ 1986م.

3. أمين، أحمد:

النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1387هـ/1967م

4. أنيس ،إبراهيم:

موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1404هـ/ 1984م.

5. بكار، يوسف حسين:

اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، دار الأندلس، بيروت، د.ط، د.ت

6. البستاني، سليمان:

إلياذة هوميروس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 1900.

7. بهجت ، مجاهد:

التيـار الإسـلاميّ فـي شـعر العـصر العباسـيّ الأول،وزارة الأوقـاف، العـراق، ط1، 1402هـ-1982م،

8. البياتي ، عادل جاسم:

الشعر في حرب داحس والغبراء، مطبعة الآداب، النجف، د.ط 1972.

9. التميمي: قحطان رشيد:

اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، ط دار المسيرة، بيروت، د. ت.

10.الجبوري ، يحيى:

الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1399هـ 1979م.

11.جبري ، شفيق:

أنا والشعر، محاضـرات ألقاهـا الأستاذ شـفيق جبـري علـى طلبـة قسم الدراسـات الأدبيـة واللغوية، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ط2، 1406- 1986م.

12.حاوي، إيليا:

فن الهجاء وتطوره عند العرب، دار الثقافة –بيروت د.ط، د.ت.

13.حسين، محمد محمد:

الهجاء والهجاؤون في صدر الإسلام، دار النهضة العربيـة- بيروت، د.ط ، 1391هـ-1971م،

14.حوّر، محمد إبراهيم:

الحنين إلـى الـوطن فـي الأدب العربـيّ حتـى نهايـة العصر الأمـويّ، دار نـهضة مصر، د.ط، 1973م،

15.خفاجي، محمد عبد المنعم:

البناء الفني للقصيدة العربية، مكتبة القاهرة، مصر، ط1، د. ت

16.خلوصي، صفاء:

فـن التقطيـع الـشعري والقافيـة، دار الـشؤون الثقافيـة العامـة بغـداد، ط5، 1397هــ 1977م.

17.الدروبي، محمد محمود:

فصول مختارة لأبـي عثمـان عمـرو بـن بحـر الجـاحظ، إصـدارات اللجنـة الوطنيـة لإعلان عمان عاصمة الثقافة العربية، دار النشر عمارة جوهرة القدس، عمان د. ط، 2002م،

18.الرباعي، عبد القادر:

- **شعر آل أبي عيينة المهلبي" جمع، وتحقيق، ودراسة"**، ط1، منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان، 1424هـ/2003م.

- **في تشكيل الخطاب النقدي مقاربات منهجية معاصرة**، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1998م.

- **الصورة الفنية في النقد الشعري**، دار العلوم، الرياض، ط2، 1984.

19.ابن رشد:

تلخيص كتاب الشعر لأرسطو، تحقيق تشارلس بترورث وأحمد هريدي، الهيئة المصرية العامة، د. ط 1986م.104

20.رومية، وهب:

قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي بين الأصول والأحياء والتجديد، وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، 1981م

21.زامباور، المستشرق:

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القثاهرة، د.ط، 1951م.

22. الزركلي،خير الدين:

الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، د.ت.

23.زلط، عبد الرحيم محمود:

التأثير النفسي للإسلام في الشعر ودوره في عهد النبوة، دار اللواء، السعودية، ط1، 1403- 1983م.

24.الشايب، أحمد:

- **أصول النقد الأدبي**، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط8 مزيدة ومنقحة، 1973م.

- **تاريخ النقائض في الشعر العربي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1998م.

25.صالح، بشرى موسى:

الصورة الشعرية في النقد الحديث، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1994م.

26.ضيف، شوقي:

- **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، دار المعارف مصر، ط8 منقحة، د.ت،

- **في النقد الأدبي**، دار المعارف بمصر، ط2، 1966م

27.عبد الرحمن، عفيف:

معجم الشعراء العباسيين، معجم ببليوغرافي، دار صادر بيروت، ط1، 1420هـ - 2000م.

28.عبد الله ، صلاح مصيلحي علي:

التقليد والتجديد في الشعر العباسي، دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية، د.ط، د.ت،

29.عبد الله، محمد حسن:

الصورة والبناء الشعري، دار المعارف مصر، د.ط، د. ت،

30.عتيق، عبد العزيز:

علم العروض والقافية، دار الآفاق، القاهرة، ط1، 1420هـ - 2000م،

31.عطوان، حسين:

الشعراء الصعاليك، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1987م.

32.العقاد، عباس محمود:

أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف، القاهرة، ط5، د.ت،

33.عياد، شكري:

موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، د.ط، 1968م.

34.الفاخوري ،حنا:

الفخر والحماسة، دار المعارف- مصر، ط2، د.ت، ص5.

35.فروخ، عمر:

تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1978م.

36.قرعاوي ،حسن علي:

الحكمة في شعر المتنبي، دار عمار، عمان- ط1، 1986م.

37.القط ، عبد القادر:

الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط. 1978م.

38.المجذوب، عبد الله الطيب:

المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الفكر، بيروت، ط2، 1970م.

39.النيفر، محمد:

عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب، تذييل واستدراك علي النيفر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م.

40.هدارة، محمد مصطفى:

- **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**،دار المعارف، مصر، ط2، 1389هـ - 1969م.

41.ويليك، رينيه، و وارين، أوستن:

نظرية الأدب- ترجمة محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1981.

ثالثاً: المجلات، والدوريات:

الحسين بن الضحاك، عصره وأدبه، المورد، المجلد 5 العدد4، ص25، 27.

1. الرجبي، عبد المنعم حافظ:

الحنين إلى الديار في الشعر العربي إلى نهاية العصر االعربي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1979م**.**

2. السامرائي، يونس أحمد:

يزيد المهلبي: حياته وما تبقى من شعره، المجمع العراقي، المجلد 32، ج1-2، "198"، ص 514- 583.

3. العبود، نافع توفيق:

آل المهلب بن أبي صفرة ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجريّ، آفاق عربيّة، س4، ع6، شباط، 1979م، ص115-119.

4. ياسين، نضال إبراهيم:

الشعر العربي في ظل بني المهلب في العصر الأموي، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة البصرة، 1410هـ-1989م.

ملحق الأشعار

منهج التحقيق:

يقوم منهج التحقيق على ما يلي:

1- الاعتماد على المصادر التي ضمّت في طيّاتها أشعار هذه الأسرة، وقد ساعدني في ذلك ما قام به الدكتور عبد القادر الرّباعيّ من جمع لأشعار آل أبي عيينة المهلبيّ، وكذلك ما قام به الدكتور يونس السّامرائيّ من جمع لشعر يزيد بن محمّد المهلبيّ، إذ وفّر عليّ ذلك عناء البحث عن بعض المصادر التي ضمّت أشعار المهالبة.

2- اتبعت الترتيب التاريخيّ للشعراء حسب تاريخ الوفاة، فإذا كان تاريخ الوفاة مجهولا فإنّ الشاعر يأتي بعد والده الشاعر.

3- اتبعت الترتيب الهجائي لأشعار كلّ شاعر وفق حرف القافية.

4- اتبعت في التخريج ما يأتي:

أ- الاعتماد على أقدم المصادر التي ذكرت القصيدة أو المقطوعة أو الأبيات المفردة.

ب- ملاحظة كثرة الأبيات في المصدر، حتى لو كان هناك مصدر أقدم ولكنه يذكر أبياتاً أقلّ.

ت- عند ذكر نسب الشعر إلى قائله أو إلى شاعر آخر يشار إلى ذلك، وفي حالة إغفاله يشار إلى أنّه غير منسوب.

5- تمّ ضبط أبيات الشعر المجموع بالقدر الذي يزيل اللبس، وعنيت بضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط كامل.

6- استعنت بمعاجم اللغة لشرح المفردات اللغوية الصّعبة.

7- تمّ مراعاة ما يلي في هامش النصّ: التخريج، اختلاف الرّوايات، اللغة.

يزيد بن حاتم:

قال: (البسيط)

1. لا يألفُ الدّرهمُ المضروبُ خِرقَتَنا … إلا لَـمَامــاً قلـــيلاً ثُـــمّ ينـطـلقُ
2. يمـــرّ مــَرّاً عليـــها وهـــي تلفظُهُ … إنِّي امرؤٌ لم يخالف خرقتي الوَرِقُ[1]

عبد الله بن يزيد:

قال يرد على الفضل بن روح: (الطويل)

1. لعمرك لولا ما اتّهمت لما أتـت … قـوارضُ أبـداهُـنَّ شَـرٌ مــقالِ
2. أظَنَّ ابنُ روحٍ أنّني كنت قاطعاً … يميني التي أسطـو بها بشـمالـي
3. وهبني تناولتُ التي كنتَ خفتها … فكيف اعتذاري فيك بعد فعالـي
4. فـلا تحسبنّي مسلماً إن لقيـتهم … لأسـيافـهم ظهـري بغـير قتـال[2]

زيد بن يزيد:

قال في خصومة عبد الله بن محمد ومروان بن سعيد: (الوافر)

1. سأقـضي بـين مـروان بحـقّ … وعــبد اللّـه ثمّة لا أجــورُ
2. جَرَى مروان حتّى لا يـجارى … فـبرّز وابـن خـيرة يستديـرُ
3. مشـيت لقهقـري وشأك قـدمـاً … فقـمت وأنـت منقطع حسـيرُ
4. وقـد أنحـت علـيك لــه قواف … كما أنحى على الرّاعي جريرُ
5. فيا ابن أبي عيينة كفّ واربـع … ولـمّا يضغـك الليث الهصورُ*
6. وقـــد دلـفـت إلــيك مـثقـفار … كـذاك اللــيث يقـدمه الـزّئيرُ[3]

---

[1]- التخريج:
البيتان في الحلة السيراء، ج1، ص76. نهاية الأرب، ج24، ص47. عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب، ج1، ص74. البيت الثاني في دلائل الإعجاز، ص174، دون نسبه. الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (القول في أحوال المسند)،
اختلاف الروايات:
في عنوان الأريب (صرتنا) بدل (خرقتنا) والشطر الثاني من البيت (لكن يمر عليها وهو منطلق) و(يحالف) بدل (يخالف)، وفي دلائل الإعجاز (وهو منطلق).

[2]- التخريج:
الحلة السيراء، ج1، ص81.

*أضغاه يضغيه: حمله على الضّغاء، وهو صوت ذليل مقهور.

[3]- التخريج:
ربيع الأبرار، ج3، ص472- 473.

سعيد بن يزيد:

-1-

قال ينصح ابن عمه الفضل بن روح: (الطويل)

1. أرى الحـربَ قـد مـدّت إليـنا بساقِها وقلـبُكَ يقـظانٌ شبـيهٌ بـنائـم
2. فخـذ لنهـود الحـرب أهـبَةَ يَـومِها وشمّـر لـها الأذيـال قبل التّـنادم
3. فإن كنت تحمي الغرب فاشدد لها القوى تنـل ظفـراً أو تـلق مـوت الأكارم
4. فلـيس يـريـد القـوم إلا نفـوسـنا أو النفي منها يا ابن روح بن حاتم

-2-

وقال أيضاً: (الطويل)

1. ألا قـل لفـضلٍ إنّنـي لـك نـاصـح فـلا تسمـعن ممّا يشـير ابـن واقد
2. فإنّـك إن تسـمع لأقـوالـه تَـعُـدْ إلـى أسـدٍ فـي كُبَّـةِ الخـيل لابـد
3. سـتـذكـر قـولـي حين لـيس بنـافـع إذا شقّت الأرمـاح نخـر الـقلائـد[1]

روح بن حاتم:

قال: (الكامل)

1. هـوّن عليك فلن أريدك في وغىً لتـطاعـن وتـنـاوش وضـراب
2. كـن واقـفاً في الجيش آخـر آخـر فإن انهـزمت مضيت في الهـرّاب[2]

الفضل بن روح:

-1-

قال: (الوافر)

1. أتـانـي عـنك مـا ستنال مـنـه وبالاً إن عصيت على العـقال
2. فـإن تـرجع تـنل سلـماً وأمـناً وإن تجـمـح فلست بمسـتقـال
3. وإنّ لمـن أطـاع عليك فضلاً كفضلِ يدِ اليمين على الشّمال
4. ولستَ بمدرك الأسلاف حتّى تنـاوَلَـهُنَّ قسـراً بالعـوالـي[3]

---

[1]- التخريج:
الحلة السيراء ج1، ص79- 80.

[2]- التخريج:
طبقات الشعراء، ص57.

[3]- التخريج:
الحلة السيراء، ج1، ص78.

-2-

وقال: (الطويل)

1. أرى ألـسن الحـسّاد فـيك كأنــها سهامٌ تهاوى من قسيٍّ نصالِ

2. يقولون قد كاتبت عَبْدُويَ في التي إذا نـالها أولـتك شـرَّ وَبـال

3. وقالـوا وعـدتَ القـوم عـند لقائهم رجوعاً عن الهيجا بغير قتال

4. ولـيس الـذي منّاك عَبْدُويَ كائـناً فدعه ولا تركن لقول ضلال

5. ألا إنّنـي لـم أمـس فـيك مصـدّقاً لأقوالهم والصّدق خيرُ مقال[1]

-3-

وقال: (الطويل)

1- ومارست هذا الدّهر خمسين حجة ونصـفاً أرجـّي قـابـلاً بعدَ قـابـلِ

2- فـلا أنا في الـدّنيا بلـغت جسـيمها ولا في الذي أهوى كدحت بطائل

3- وقـد أشـرعت فيـنا المـنايا أكـفّها وأيقـنت أنـّي رهـن مـوت مـعاجل[2]

العلاء بن سعيد:

قال: (الطويل)

1- لعمرك يا عبدوي ما كنتُ تاركاً دمَ الفضلِ أو يكسونِيَ التّرب ثائرُ

2- نذرتَ دمي، فانظر إذا ما لقيتني علـى مـن بكـأسـيها تـدور الدّوائر

3- ستعلم إن أنشـبتُ فيك مخالـبي إلـى أي قِــرْنِ أسلـمـتك المــقادرُ[3]

عباد بن عباد:

قال: (الطويل)

1- إذا نوبة نابت صديقك فاغتـنم مـرمّتـها فالـدّهـر بـالـنّاس قُلّـبُ

2- فأحسن ثوبيك الذي هو لابـس وأحسن مهريك الذي هو يركب

3- فبادر بمعروف إذا كنت قادراً حذارَ اقتدارٍ أو غنـىً منك يعقب[4]

---

[1]- التخريج:
الحلة السيراء، ج1، ص80.

[2]- التخريج:
الحلة السيراء، ج1، ص79.

[3]- التخريج:
الحلة السيراء، ج1، ص87.

[4]- التخريج:
التذكرة الحمدونية، ج2، ص312. الكامل للمبرد، ج2، ص663. (وفيه البيت الأول(إذا خلة) والبيت الثالث (زوال اقتدار).

مروان بن سعيد:

-1-

قال مروان مقلّلا من قيمة شعر عبد الله ومتطاولا عليه بشعره: (البسيط)

1- ما بـال شعـرك ملـتاثاً ومختلـفاً ... بيـتاً ثنـيّاً وبيـتاً سـاقـطاً خــرفا
2- قد حاول الشّعر حتّى شاب حاجبه ... فلم يُجـِدْ وسـطاً منه ولا طـــرفـا
3- وقـــد مــلأت بشعــري قلبه رعباً ... فاستشعـر الـذّلّ بعد الكبر والتحـفا
4- لـمّا أتتـــه قـــوافيـــنا مثقّــفة ... تسـاقـطـت حسـرات نفـسه أنـفا
5- لا تكـلفـــنّ جـوابـي في مناقضة ... فلست منّي. وإن أحسنت. منتـصفا
6- وقـــد رأيتـــك ذا لـــبّ وذا أدب ... لـكـنّ شعــرك إذ جـاريتـني وقـفا
7- فانزع عن الشّعر إذ سدّت مسالكه ... لا تخـبطـنّ ظـلام اللـيل معتـسفا
8- واعمد لشعري فكن لي فيه راوية ... فإنّ فـي ذاك مـن تحـبـيره خلـفا[1].

-2-

يقول مروان يهجو ابن عمه عبد الله بن أبي عيينة: (البسيط)

1- اكـفـف لسانـك عـنـّي أيـها الـرّجل ... واربـع علــيك، فإنّـي شاعـر جـدل
2- قـد عـبت مـن شعـرنا ما لـو تكلّفه ... ضاقت عليك فجاج الأرض والسّبل
3- والشّعــر مـورده فـيـنا ومصــدره ... وأنــت عـن حـوكـه بالغـزل مشتغل
4- فانزع عن الشّعر لا تلهج بصنعته ... ففـي جـراحـك عـن تحبيـره شـغل
5- فلا يغرّنك.... ... .ابـن يحـيى بــه تنـهى وتنـتخل*
6- لــو كــنت تبعــثه شيـئاً يـشاكـله ... لكـنت أشعــر مــن يحـفى وينـتعل
7- أو كـنت تغـفـر ما زلّ اللـسان بـه ... ولـيس يـؤمـن فـي إحسانـه زلـل[2]

-3-

وقال مروان بن سعيد في المدح:

1- أغْنَيـتَنِي عَـن سُؤال البَاخِلِين فَـلا ... أحْتَـاجُ مَا أنْتَ تـَبْقى لِي إلى رَجُلِ
2- وصُنتَ عِرضِي عَمَّنْ كنتُ أقصِدُهُ ... فَلَمْ أنَـل مِنْهُ غـَيرَ المـنع والبُـخلِ
3- مَـا لِـي وَمَـا لِـثـَمَـادِ الـمَالِ أقْرِبُـهُ ... في لجَّة البَحرِ مَا يُغني عَن الوَشلِ
4- أنتَ الذي فيكَ مَجدُ النَّاس كُلّـِهِم ... لـولاكَ أصـبَحت الـدُّنيا بِـلا رَجُلِ.[3]

---

[1]- التخريج:
الموشح، ص455. معجم الشعراء... الأبيات 4-6 في الإبانة عن سرقات المتنبي، ص194
* هكذا في الأصل.
[2]- التخريج:
معجم الشعراء للمرزباني، ص378. الموشح، ص455.
[3]- التخريج:
الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص251. الثماد: الماء القليل.

-4-

وقال:

1- ألقى الصحيفة كي يخفِّفَ رَحْلَهُ والـزَّادَ حـتَّى نَـعْـلَهُ ألـقَـاهَـا[1]

محمد بن أبي عيينة:

- 1 -

قال محمد بن أبي عيينة من قصيدة أولها: (الخفيف)

1- لا تـثـق بالـكذوب واعــلـم يقـيـنا أنّ شرّ الرّجال عندي الكذوب

2- لـــي وفـــاء محـض، وكـفّ جــواد وجـلال بـاد ورأي صـلـيب

3- أخبث الأرض ما خلت من صـديـق وأضر الأفـعـال فعل معيب[2]

-2-

وقال: (الكامل)

1- قــوم يـظـنـون الفـنـاء بـقـاءهـم يوم الوغى والهلك في الإحجام

2- والموت يجفل عن صدور جيادهم إجــفـال سيِّـقـة مــن الأنــعـام[3].

-3-

وقال: (الكامل)

1- إنــي لأخـــتـــار الـحـما م عـلـى مصاحبة اللئام

2- وأفـرُّ مـنـهـم ما حـيـيـ ـت ولا أفر من الحسام

3- نفْسي الكـريمة لا تـقرُّ (م) على المذلـة والـملام

4- والموت أطيب في فمي عند الهوان من المـدام[4].

أبو عيينة بن محمد:

- 1 -

قال أبو عيينة المهلبي في هجاء ابن عمه خالد بز يزيد: (مجزوء الرمل)

1. بُحْ بما قدْ كُنتَ تُخفيـ ـهِ وصَـرِّحْ لا خـفاء

---

[1]- التخريج:
معجم الأدباء، ج5، ص2698.

[2]-االتخريج:
الأبيات في الإبانة عن سرقات المتنبي، للعميدي، ص124، وهي في الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص92، وقبلها" من قول محمد بن عيينة المهلبي من قصيدة أولها (دمية قفرٌ وربعٌ جديبُ).
اختلاف الروايات: في الإبانة (عند الكذوب)، وفي الصبح المنبي عن حيثية المتنبي (عندي).

[3]- التخريج:
البيتان في الإبانة عن سرقات المتنبي، ص85.

[4]- التخريج:
الأبيات في الإبانة عن سربقات المتنبي، ص165، وفي الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص262-263

2. مـا عـلى هـذا عَزاء — غلبَ الصَّبر العزاء
3. وبـدا الأمـرُ المُـغـطَّى — كاشـفاً عـنهُ الغـطاءَ
4. خــالــد كـلـفني جُـرْ — جانَ ظُلماً واعتداء
5. خطـة مـا نـلـتُ مـنـها — طَـائـلاً إلا العَـنـاءَ
6. خالــدٌ لــوْلا أبــــوهُ — كـان والكَلبَ سَواءَ
7. لــو كـما ينقصُ يزدا — دُ إذاً نَــالَ السَّــمــاءَ
8. أنـا مــا عشت علـيه — أسـوأ الناس ثــنـاءَ
9. إنّ مــن كــان مُسيئاً — لحـقـيـقٌ أن يـساءَ[1]

-2-

وقال في دنيا: (الخفيف)

1. حين قـالـت دنـيا عــلام نـهارا — زرت ؟ هلا انتظرت وقت المساء؟
2. إن تـكـن معجبا بـرأيك لا تفـ — ـرق فـاسـتـحي يـا قلـيل الحـياء
3. ذاك إذ روحها وروحي مزاجا — ن كــأصــفى خـمـر بـأعذب مـاء[2]

-3-

وقال في دنيا: (الطويل)

تـطيـب دُنـيانـا إذا مـا تـنَفَّسَت — كَأنَّ فَتَيتَ المسكِ في دُورِنا هبَّا[3]

-4-

وقال فيها أيضاً: (الطويل)

1- تَجَـنّى عـلينا آل مكـتـوبة الـدَّنبـا — وكانوا لنا سِلماً فـأضحوا لـنا حَـرْبا
2- وقــالـــوا تجنّبـــنا فقـلتُ أبَعــدَمــا — غلبْـتمْ على قلـبي بسُلطانِكم غَصْبا
3- غـِضابٌ وقـدْ ملُّـوا وقـوفـي ببابهمْ — ولكــنّ دُنــيا لا ملــول ولا غضـبى

---

[1]- التخريج:
الأبيات السبعة الأولى في طبقات الشعراء، لابن المعتز، ص289، والبيتان السادس والسابع في الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ج2، ص876. هما أيضاً في حماسة الظرفاء، ج2، ص101. والأبيات السادس والسابع والتاسع في معجم الشعراء، للمرزباني، ص145.

[2]- التخريج:
الأبيات في الأغاني، ج20، ص86، والأبيات في المرقصات المطربات لابن عمران،دار حمدو ومحيو، القاهرة، د.ط، 1973، ص112،
اختلاف الروايات: في المرقصات المطربات: جئت بدل حين. وكنت ذا معجبا بدلا من إن تكن معجبا.

[3]- التخريج:
البيت في الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص367. محاضرات الأدباء، ج3، ص603. وفيه(نهبا) بدلا من (هبا)

4- وقـد أرسَلت فـي السرّ أنـّي بَـريَّـة ولم تَـرَ لـي فيـما تـرى منـهمُ ذنـبا

5- وقالتْ لكَ العُتبى وعندي لكَ الرّضا وما إنْ لهمْ عندي رضاءٌ ولا عُتبى

6- ونُبِّـئـتُـها تلـهو إذا اشـتـدَّ شَـوقُـها بشِعـري كَمَا تُلهي المُغنّيةُ الشَّربا

7- فـأحبَبْـتها حـُـبّاً يَقَـــرُّ بعيــنِها وحُبّي إذا أحبَبْتُ لا يُشْبهُ الحـُبّا

8- فيا حَسْرَتا نُغصّتُ قـُربَ دِيـارها فـلا زلـفة منـها أرجّـي ولا قـُرْبـا

9- لقد شَـمِتَ الأعـداءُ أنْ حـِيلَ بينَها وبَيـنِي ألا للشّـامِتِينَ بِـنا العُقْـبى

10- يقـولـونَ عَـزّ القلبَ بَعدَ ذهـابِـهِ فقـلـتُ ألا طـوبَـايَ لو أنَّ لـي قَلَبا[1]

-5-

وقال يمدح: (مجزوء الكامل)

1- مُـغـرى بِـكَسـبِ المَكر مات وبابتناء المجد طبُّ

2- مـــا إن يَــذمُّ ولا يُــذمْ مُ ولا يَسُبُّ ولا يُـسَـبُّ[2]

-6-

وقال متغزلا بدنيا: (الخفيف)

1- مَـا لقَلـــبي أرَقُّ مِــنْ كـُـلّ قَلـبِ ولحُـــبّي أشـــدُّ مِــن كـُــلِّ حـُــبِّ!

2- ولِـــدُنْـيا عَلــى جُـنـُـونِـي بِـدُنـيا أشتَـــهي قـُرْبَـها وتَـكْـرَهُ قـُـرْبِـي

3- نَـزَلَـتْ بِـي بَلِـيّةٌ مِــن هَـواهَـا والـبَلايَا تكـُونُ مِـن كـُـلّ ضَـرْبِ

4- قـُـلْ لِـدُنيا: إنْ لم تـُجِبْكَ لِمَا بـي رَطْبَةٌ مِـن دُمُـوعِ عَـيْنِيَ كـُتـْبِي

5- فـَعـَـلامَ انـتــهرتِ بِـالله رُسْـلِـي وتـَهَـدّدْتِـهِـمْ بِحَـــبْـسٍ وضَــرْبِ

6- أيُّ ذنْــبٍ أذنـبـتـُهُ لـيتَ شِـعـري كـانَ هَـذا جـَـزاؤُهُ أيُّ ذنـْــــبِ؟[3]

-7-

وقال يهجو ابن عمه خالدا: (الكامل)

1- دنــيـا دعــوتـك مُـسْـمِـعــاً فـَأجِيـبـي وبما اصْطَفَيتُكِ في الهوى فأثيبي

---

[1]- التخريج:
الأغاني، ج20، البيت الأول والأخير ص26، وبقية الأبيات ص31. والأبيات 2-9 في المرقصات المطربات، ص108، برواية الأغاني.

[2]- التخريج:
البيتان في الإبانة عن سرقات المتنبي، ص100.

[3]- التخريج:
الأبيات في الأغاني، ج20، ص30. وهي أيضا في المرقصات المطربات، ص107. برواية الأغاني.

2- دُومي أَدُمْ لـكِ بالصَّـفَـاءِ عـلى النّوى　　　إنـّي بعهـدِكِ واثِـقٌ فثِـقِي بِـي
3- ومِنَ الدَّليلِ على اشـتِـيـاقـي عَبْرَتي　　　ومشيبُ رأسِي قَبْلَ حين مشيبي
4- أبـكـي إلـيك إذا الحـمـامـةُ طَـرَّبَـتْ　　　يا حُسنَ ذاكَ إليَّ مِن تـطريـبِ
5- تَبـكِي عـَلى فَـنَـن الغُصُون حَزيـنـةً　　　حزنَ الحَبيبَةِ من فراقِ حـبيبِ
6- وأنـا الـغـريـبُ فلا ألامُ علـى البُكـا　　　إنَّ الـبُكـا حَـسنٌ بكلِّ غريبِ
7- أفـلا يُـنـادَى لـلـقُـفُـولِ بـرحـلـــةٍ　　　تَشْفِـي جَوىً من أنـفُسٍ وقلوبِ
8- ما لي اصْطَفَيْتُ على التّعسُّفِ خالداً　　　والـلّهِ مـا أنَـا بَعْـدَهَا بِأريـبِ
9- تـبّاً لصُـحْـبَـةِ خـالـدٍ مِـنْ صُـحـبةٍ　　　ولـخالـدِ بـن يـزيـدَ مِن مَصحوبِ
10- يـا خـالـدُ بــنُ قبيـصة هيَّجْتَ بِـي　　　حَرْباً فَدُونَكَ فاصْطبرْ لِحُرُوبـي
11- لـمَّـا رَأيـتُ ضَـمـيـرَ غِشِّكَ قَدْ بَدَا　　　وأبـيـتَ غَـيـرَ تَـجَهّمٍ وَقُطُوبِ
12- وَعـرَفـتُ مِـنـكَ خَـلائِـقـاً جَـرَّبْـتُهـا　　　ظهَرَتْ فَضَائِـحُهَا عَلى التَّجْرِيبِ
13- خلَّيتُ عـَنْـكَ مُـفَـارقاً لَـكَ عَنْ قِلىً　　　وَوَهَـبْتُ للشَّيْطانِ مِنك نصيبي
14- فَلَئِنْ نَـظَـرتُ إلى الـرّصـافَـةِ مَرَّةً　　　نَظَراً يُـفرِّجُ كُرْبَـةَ المَكـرُوبِ
15- لأمَـزِّقَنّـكَ قَـائِمـاً أو قَـاعِـداً　　　ولأرْويَـنَّ عَـليكَ كُلَّ عَـجيبِ
16- ولَـتَـأتِـيَـنَّ أبَـاكَ فـيكَ قَـصـائِدٌ　　　حَبَّرْتُها بِـتـشكُّرٍ مقـلـوبِ
17- ولَـيُـنْـشِدَنَّ بِـهَا الأنَـامُ قصيـدةً　　　ولَتُشتَمَنَّ وأنـتَ غيرُ مَهِيبِ
18- ولأوذِيَـنَّـكَ مِـثْـلَـمَـا آذيـتَـني　　　ولأشلِيَنّ عَلى نـعاجِكَ ذِيبي[1]

-8-

وقال:　　　(الوافر)

1- سُرِرْتُ بجَعفرٍ والقرْبِ مِنْهُ　　　كَمَا سُرّ المُسَافِرُ بالإيابِ
2- وكنتُ بقُرْبِهِ إذ حَلَّ أرْضِي　　　أميرا بالسّكينة والصّوابِ
3- كمَمْطورٍ ببَلدَتِـهِ فَأضْحَى　　　غَنِيًّا عَنْ مُطالبَةِ السّحابِ[2]

---

[1]-التخريج:
الأبيات في الأغاني ج 20، ص50. والبيتان الأول والثاني في الصناعتين، ص506، وفي عيار الشعر، ص111 والبيت الأخير في طبقات الشعراء، ص288
اختلاف الروايات: في طبقات الشعراء(ولأوذينك فوق ما) بدلا من (ولأوذينك مثلما).
[2]- التخريج:

-9 -

وقال في دنيا: (المديد)

1- هَزَأَتْ دُنْيَايَ أنْ شَابَ رَأسي مِنْ هَوَاهَا وَلِدَاتِي شَبَـابُ

2- قلتُ لا تَهْزِئِي لوْ أنَّ مَا بِـي بغرابٍ شَابَ مِنْهُ الغُرَابُ

3- ولـقَدْ قـالـتْ وآلَـتْ يَـميـنـاً جَاءَنِي مِنهَا بذاكَ الكِتَـابُ

4- أتُرَى أنَّـكَ أعْشَـقُ مِـنِّي لا وَرَبِّي غيرَ أنـّا نَهَـابُ[1]

-10-

وقال: (الكامل)

1. كَمْ أكْـلةٍ لـو قدْ دُعـيـ ـتَ بِـها إلـى كُـفرٍ كَـفرْتـا

2. ودَعـَاكَ عاملُ عَسْقَـلا ن إلى وَلـيـمَـتِـهِ فَـطِـرتـــا

3. فأقَمْـتَ سَبـتـاً عِنــدَهُ وأقَـمتَ بَعدَ السَّـبـتِ سَبـتا

4. ثُمَّ انـصَـرَفـتَ ببِطْـنةٍ وسَرَقْـتَ إبـريقـاً وطُسْتا

5. أنـتَ امـرؤٌ لـو مـتَّ ثـ ـمَّ وجدتَ ريحَ الخبز عِشتا[2]

-11-

وقال في رجل من قومه تزوج امرأة لمالها: (الوافر)

1. رأيـتَ أثاثـها فـرغبتَ فيه وكم نصَبتْ لغيركَ بالأثاثِ

2. إلى دار المَنونِ فجهّزتهُمْ تحُـثُّـهُمُ بـأرْبَــعَةٍ حِـثاثِ

3. فصَيِّرْ أمرَهَا بيَدَيْ أبيـها وعيشِك من حبالِكَ بالثلاثِ

4. وإلا فالسّلامُ علـيكَ منّي سأبْدأُ من غدٍ لكَ بالمَرَاثي[3]

الأبيات في التمثيل والمحاضرة، ص239. ومنسوبة لأبي عيينة. وفي زهر الآداب، ج2، ص775، منسوبة لابن المولى. بهجة المجالس، ج1، ص228 دون نسبة.

[1]- التخريج:
الممتع في صنعة الشعر للنهشلي، ص148-149.

[2]- التخريج:
الشعر والشعراء لابن قتيبة، ج2، ص876.
البطنة: الامتلاء الشديد، لسان العرب، مادة بطن، ج13، ص62. الطست: آنية، لسان العرب، مادة طست، ج2، ص66.

[3]- التخريج:
الأغاني، ج20، ص38. التذكرة الحمدونية، ج5، ص235. وفيه البيت الثالث(فصير أمرها بيدي بنيها).

-12-

وقال يشكو الفراق: (الخفيف)

1. إن أفارقْـهمُ فقدْ عِشتُ دَهراً ... في سُرورٍ من قُربهم وابـتهاجِ
2. فَرَمتْنـا الأيَّامُ أغْفَلَ مـا كُنْـ ... ـنَا على غَفـلـةٍ بِبَيْنِ مُفـاَج
3. فانصدَعْنا صَدعَ الزُّجاجَةِ بانت ... كيفَ لي بالتئامِ صَدعِ الزُّجاج
4. طالَ من ذِكـرهِ بجُرجانَ ليلي ... ونَــهاري عَليّ كالـليلِ دَاجِي[1]

-13-

وقال في رثاء أخيه داود: (الوافر)

1. أنـائحة الحمام قـفي فنوحي ... عـلى داود رهـنا فـي ضـريـح
2. لدى الأجبال من همذان راحت ... بــه الأيـــام للمـوت المــريــح
3. ولم يشـهد جنـازتـه البـواكـي ... فتــبكـــيه بمــنهل سـفــوح
4. وكــونـي مـثله إذ كــان حـيًّا ... جــوادا بالغبوق وبـالصــبوح
5. أنــائـحة الحـمام فـلا تشحـي ... عليه فليس بالرجل الشحيح
6. ولا بمــثـمر مـــالا لـــدنـيا ... ولا فــيها بمـغـمار طمــوح
7. يبـيع كـثـير مـا فيـها ببـاق ... ثمـــين مـــن عــواقــبه ربـيح
8. ومـــن آل المهـلب فـي لـباب ... لباب الخـالص المحض الصريح
9. هــم أبـــناء آخـــرة ودنـــيا ... وأهـداف المـراثـي والمـديـح[2]

-14-

وقال: (السريع)

1. عينُ الهَوى يحسُنُ فيها القبيحُ ... والقلبُ من بعدُ شفيقٌ نصيحُ
2. ما أحوجَ القـلـب إلـى راحـةٍ ... تـأتيـهِ من عندِكَ يا مُسْتريحُ[3]

---

[1]- التخريج:
أمالي اليزيدي ص150. والبيت الرابع في الموشح، ص37.

[2]- التخريج:
الأغاني ج20، ص46-47.

[3]- التخريج:
أمالي اليزيدي، ص134.

-15-

وقال: (البسيط)

1. كانتْ لنَا هِمَمٌ تَسْمُو بِنَا صُعُداً إلى المَعَالي وجمع المالِ والصَّفَدِ

2. فقدْ رَضِينَا عَلى كَيدِ الزَّمَانِ لنَا ألاّ يَكُونَ بِنَا فَقْرٌ إلى أحَدِ[1]

-16-

وقال يهجو خالدا: (الطويل)

1. على إخوتي منّي السّلام تحيّة تحيّة مثن بالأخوة حامد

2. وقُل لهم بعد التّحيّة أنتم بنفسي ومالي من طريف وتالد

3. وعزّ عليهم أن أقيم ببلدة أخا سقم فيها قليل العوائد

4. لئن ساءهم ما كان من فعل خالد لقد سرّهم ما قد فعلت بخالد

5. وقد علموا أن ليس مني بمفلت ولا يومه المسكين مني بواحد

6. أخالدُ ما زالَتْ من اللهِ لعنةٌ عليكَ وإنْ كنتَ ابنَ عمِّي وقائِدِي

7. أخالدُ كانتْ صُحْبَتيكَ ضَلالة عَصيتُ بها ربِّي وخالفتُ والدي

8. وأرسَلَ يَبْغي الصُّلحَ لمّا تكنَّفَت عوارضَ جنْبَيْهِ سياطُ القصَائدِ

9. فأرسلتُ بعدَ الشَّرِّ أنّي مُسالمٌ إلى غيرِ ما لا تشتهي غيرُ عائِدِ[2]

-17-

وقال يهجو: (المتقارب)

1. ولمّا رأيتُك لا فَاجِراً قَويّاً ولا أنتَ بالزَّاهِدِ

2. وليسَ عَدوّكَ بِالمتّقِي وليسَ صَديقُكَ بالحامِدِ

3. دخلتُ بِكَ السُّوقَ سوقَ الرَّقيق ونَاديتُ هلْ فِيكَ مِن زَائِدِ

4. علَى رَجُلٍ غَادرٍ بِالصّديق كَفورٍ لنعمائه جَاحِدِ

---

[1]- التخريج:
معجم الشعراء للمرزباني، 145.

[2]- التخريج:
الأغاني، ج20، ص56.

5. فَما جَاءَنِي رَجُلٌ واحِدٌ يَزِيدُ عَلى دِرهَمٍ واحِدِ

6. سِوَى رَجُلٍ حَانَ منه الشّقا ءُ وحلّت بِهِ دَعْوَة الوَالِدِ

7. مُحاط بِه مَعه درهَم رديءٌ فَأقْبَلَ كالرَّاصِدِ

8. فبِعْتكَ منهُ بِلا شاهدٍ مخافَة ردِّكَ بالشَّاهِدِ

9. وأبْتُ إلى منزلِي غَانِماً وحَلّ البَلاءُ عَلى النَّاقِدِ[1]

-18-

وقال: (الوافر)

بِفَرْضٍ مِنْ بَنِي هَيٍّ بن بَيٍّ وأنْذالِ المَوَالِي والعَبِيدِ

-19-

وقال في الهجاء: (الوافر)

1. رأيتُ النّاسَ همّهمُ المَعالي وعيسَى همُّهُ جَمعُ السّمادِ

2. إذا رُزقَ العبادُ فإنّ عيسى لـه رزقٌ من استاهِ العبادِ[2]

-20-

وقال في الوصف: (البسيط)

1. زرْ واديَ القصْرِ نعمَ القصْرُ والوادي وحبّذا أهلُهُ من حاضِرٍ بادي

2. زرْهُ فليسَ له شبه يُقاربُهُ لا بُدَّ من زَورهِ من غيرِ ميعادِ

3. تُرفَى قَراقيرُهُ والعيسُ واقِفَةٌ والضَّبُّ والنّونُ والملاحُ والحَادي[3]

-21-

وقال يهجو قبيصة بن روح بن حاتم المهلبيّ، ويمدح ابن عمه داود بن يزيد: (الكامل)

---

[1]- التخريج:
الأبيات عدا الرابع في بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص699. وهي في طبقات الشعراء لابن المعتز ص315 منسوبة إلى العتبي.

[2]- التخريج:
الأغاني، ج20، ص50.

[3]- التخريج:
البيت الأول والثالث في الأغاني، ج20، ص38. الأبيات في: معجم الشعراء للمرزباني، ص144. وفيه عجز البيت الأول (في منزل حاضر إن شئت أو بادي) وصدر الثالث (تُرفى به السفن والغلمان)ومثله ديوان المعاني، ج2، ص138. يتيمة الدهر،ج1، ص166. الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص284. والبيت الثاني في مروج الذهب ، ج6، ص291.

1. أقبيص لستَ وإنْ جهدتَ بمُدركٍ　　　سعيَ ابـن عَمِّـكَ ذي الـعُلا داودِ
2. شـتّان بيـنك يـا قـبيصُ وبيـنهُ　　　إنّ المُـذمـّمَ لـيـسَ كـالمَـحـمـودِ
3. اخـتــارَ داودُ بـنــاءَ مــحـامــدٍ　　　واخـترتَ أكـلَ شـبارقٍ وثـَريـــدِ
4. قـد كـانَ مجـدُ أبـيكَ لو أحبَبتَـهُ　　　روحَ أبــي خَـلفٍ كـمـجـدِ يـزيـدِ
5. لكــنْ جَـرَى داودُ جَـريَ مُبـرِّزٍ　　　فحَوى المَدى، وجَرَيتَ جَرْيَ بليدِ
6. داودُ محمــودٌ وأنـــتَ مُـذمَّـمٌ　　　عَجباً لـذاكَ وأنـتُمـا مـن عـُودِ
7. ولرُبَّ عُودٍ قــدْ يشـقُّ لمسجـدٍ　　　نِـصفـاً وسائـره لِـحَـشٍّ يَـهـودِ
8. فـالحشُّ أنـتَ لـهُ، وذاكَ لـمسجدٍ　　　جادَتْ يـداهُ وأنــتَ قـفْـلُ حَـديـدِ
9. هـذا جَــزَاؤكَ يا قبيصُ لأنـَّــهُ　　　جـادَتْ يَـداهُ وأنت قـفـل حـديـد[1]

-22-

وقال يهجو رجلا:　　　(المتقارب)

عــلـى سـلـمه أسـد بــاســل　　　وعـن حـربـه ثعلب مقـرد2

-23-

وقال يذكر حبه لدنيا:　　　(الطويل)

1. أرى عَــهْدَها كَـالــوَردِ لـيسَ بِدائــمٍ　　　ولا خَـيرَ فِـيمَـنْ لا يَـدُومُ لهُ عَهدُ
2. وعَهدِي لهَا كــالآسِ حُـسْنــاً وبَــهْـجَـةً　　　لهُ نَضْرَةٌ تبْقى إذا ما انقضَى الوَرْدُ
3. فَـمَـا وَجَـدَ الــنّـهْدِيُّ إذْ مـاتَ حَـسْـرةً　　　عَشِيَّـة بـانَـتْ مِنْ حَبَائِلِهِ هِـنْـدُ
4. ولا عـُرْوَةُ الـعـُذْرِيُّ إذْ طـالَ وَجــدُهُ　　　بعَـفْراءَ حتَّى شَفَّ مُهْجَتَهُ الـوَجْـدُ
5. كَوَجْدِي غـَداةَ البَيْنِ عـنـدَ الـتِـفـاتِـهـا　　　وَقَـدْ شفّ عَنْها دُونَ أتْرَابِـها البُرْدُ
6. غَزَتْنِي جُيوشُ الحُبِّ مِنْ كُـلِّ جَانِــبٍ　　　إذا حَانَ مِن جُنْدٍ قُفُولٌ غَزا جُنـدُ

[1]- التخريج:
الأغاني، ج20، ص49. والأبيات 1، 2، 6، 7، في ديوان المعاني، ج1، ص191. والأبيات 6، 7,8، في الشعر والشعراء، ج2، ص878. والمنتخل للميكالي، ج3، ص497. البيتان 6، 7 في المستطرف، ج2، ص34. ورواية السابع فيه (نصفا وباقية).
الشبارق: لحم مطبوخ.
[2]- التخريج:
الشعر والشعراء، ج2، ص877.

7. فقلتُ لأصحابي: هي الشّمسُ ضَوؤُها   قــَريبٌ، ولكــنْ فــي تَــنــَاولِها بُعدُ

8. وإنّــي لِمَــنْ تــُهْـدَى إلــيــهِ لَحـاسِـدٌ   جَرى طائِـري نَحْساً وطَائِرُهُ سَعدُ[1]

-24-

وقال: (الوافر)

1. لقَدْ جَعَلتْ تـَعَرَّضُ لِي مَصَادُ   تــَعَرُّضَ مَنْ يُريدُ ولا يُرَادُ

2. فـقـلتُ لها: كَسَدْتِ فلا تَـغْـتَـِّي   كذاكَ لِكُلِّ نـافِـقـَةٍ كَسَـادُ

3. فإنْ تـَرْضَيْ فقد قَبِلتْكِ عَيْـنِي   ولكـنْ ليْسَ يَقـْبَـلـُكِ الـفُـؤادُ

4. فما لَكِ إن أقَمتِ عَـليَّ رِزْقٌ   ولا لكِ إن ظَعَنْتِ عَـليَّ زَادُ[2]

-25-

وقال: (السريع)

1. لا تشعرنَّ قلبكَ حُبَّ الغِنى   إنَّ منَ العِصْمة أنْ لا تجدْ

2. كمْ واحدٍ أطـلـَقَ وجدانـهُ   عنانَهُ في بعض ما لمْ يردْ[3]

-26-

وقال في الحكمة: (الرمل)

1. قلْ لمنْ أبصَرَ حَالاً مُنكرَه   ورَأى مِـنْ دهرِهِ ما حَـيَّرَه

2. ليسَ بالمنــكرِ ما أبصرْتَهُ   كُلُّ مَنْ عاشَ يَرَى ما لمْ يَرَه[4]

---

[1]- التخريج:
الأبيات عدا السادس في الأغاني، ج20، ص40. والبيت السادس انفرد به زهر الآداب، ج4، ص1104. والبيت السابع في الإبانة عن سرقات المتنبي ص76. والوساطة بين المتنبي وخصومه، ص261.

[2]- التخريج:
الأبيات في الشعر والشعراء، ج2، ص876. والأبيات 1، 2، 4. في محاضرات الأدباء، ج3، ص245.

[3]- التخريج:
محاضرات الأدباء، ج2، ص302.

[4]- التخريج:
مجمع الأمثال، ج1، ص57- 58.

-27-

وقال في دنيا: (مجزوء الخفيف)

1. مرّت اليــوم شــاطره بضة الجسم ساحره

2. إنّ دنــيــا هــي التي مرّت اليوم سافـره

3. سرقوا نصف اسمها فــهي دنــيا وآخـره[1]

-28-

وقال في دنيا: (المتقارب)

1. هنيئاً لـــدنــيا هنيئاً لــها قدوم أبيها على البصره

2. علـى أنّها أظهرت نخـوة وقالت لي الملك والقـدره

3. فيا نور عيني كذا عاجلاً علـي تطاولـت بـالإمـره [2]

-29-

وقال: (البسيط)

1. ما راح يــوم على حي ولا ابتــكرا إلا رأى عبرة فـيـه إن اعتـبرا

2. ولا أتت ساعة في الدهر فانصرفت حــتـى تـؤثـر في قـوم لها أثرا

3. وكنــت فـيـهم كممطـور ببلدتــه يُسَرُّ أن جمع الأوطان والمطرا

4. إنَّ الـليـالـي والأيـام أنـفــسـهـــا عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا[3]

-30-

وقال:

1. ولأنـتِ إنْ مِــتُّ المُـصَـابَــةُ بِـــي فَتَجَـنَّـبي قَــتْلي بِـلا وتْـرِ

[1]- التخريج:
الأغاني، ج4، ص84.

[2]- التخريج:
الأغاني، ج20، ص46.

[3]- التخريج:
الأول والثاني والرابع في الكامل للمبرد، ج2، ص524. وفي بهجة المجالس، ج2، ص299. والبيت الثالث وحده جاء في التمثيل والمحاضرة، ص239.

2. فَـلـئِــنْ هَـلـكـتُ لَـتـَلـطِمِنْ جَـزَعاً خَـدّيْـكِ قَـائِـمَـةً عَـلـى قَـبْـري[1]

-31-

وقال: (الطويل)

1. ألا خبـروا إن كان عنـدكم خـبـر أنقفل أم نـثوي على الهم والضجر
2. نفى النوم من عيني تـَعَرض رحلة بها الهم واستــولى بها بعده السهر
3. فـإن أشك من ليلي بجرجان طوله لقد كنت أشكو فيه بالبصرة القصر
4. فـيا نـفـس قـد بدلت بؤسا بنـعمـة ويا عين قـد بـدلت من قرة عِبـر
5. ويا حبذاك الســائـلـي فيم فكرتي وهمّي؟ ألا في البصرة الهم والفكر
6. ويا حبذا بطن الحزيز وظـهـره ويا حسـن واديـه إذا مـاؤه زخـر
7. ويا حـبـذا نـهـر الأبـلـة منظرا إذا مـدّ فـي إبانـه النـهر أو جزر
8. ويا حسن تلك الجاريات إذا غدت مع الماء تجري مصعدات وتنحدر
9. وفـتـيان صـدق همّهم طـلب الـعلا وسيماهم التحجيل في المجد والغرر
10. لعمري لقد فارقـتهم غير طـائـع ولا طـيب نـفـسا بــذاك ولا مــقـر
11. فيا ندمي إذ لـيس تـغـني نـدامـتي ويا حـذري إذ لـيس ينـفـعـني الحذر
12. وقـائـلـة: مــاذا نــأى بـك عـنـهم فقلت لـها: لا عـلم لـي فسلي القدر
13. فيا سـفراً أودى بـلـهـوي ولـذّتـي ونغّصني عيشي عـدمتك مـن سفـر
14. دعوني وإيّـا خــالـد بـعـد ساعـة سيحمله شعري على الأبلق الأغر
15. كأني بـصدق القـول لما لقـيتـه وأعلمته ما فـيه ألقـمتــه الـحـجـر
16. دنيء به عـن كـلّ خـيـر بــلادة لكلّ قـبـيـح عـن ذراعـيـه قـد حسر
17. له منظر يعمي العيون سمـاجـة وإن يخـتـبر يـوما فـيا سوء مختـبر

---

[1]- التخريج:
الأغاني، ج20، ص40.

18. أأطـلب بعـد اليـوم صحبة خالد   جحدت إذا مـا أنـزل الله فـي السـور

19. أبـوك لـنا غيـث نـعيش بـوبله   وأنــت جـراد ليـس يبـقي ولا يـذر

20. له أثر فــي المكـرمات يـسرّنا   وأنـت تـقـفـّي دائـمـا ً ذلـك الأثــر

21. تسيء وتمضي في الإساءة دائباً   فلا أنـت تـستحي ولا أنـت تعـتـذر

22. لقد قـنّعت قحـطان خـزيا بـخالـد   فهل لك فيه يخـزك الله يـا مضـر؟[1]

-32-

وقال في دنيا: (الوافر)

1. دعـوتـك بالـقـرابــة والجــوار   دعـاء مصــرّح بــادي السّرار

2. لأنــي عنك مشغول بنفــسي   ومحـتـرق عـليك بغــير نـــار

3. وأنـت تـوقـريـن ولـيس عندي   على نـار الصــبابـة مـن وقــار

4. فأنـت لأن مـا بـك دون ما بــي   تــداريــن العــيون ولا أداري

5. ولــو والله تـشـتـاقين شوقــي   جـمحت إلــي خــالـعة العــذار

6. ألا يا وهـب فـيم فضـحت دنيا   وبـحـت بـسـرهـا بـين الجواري

7. أمــا والــراقـصـات بـكـل واد   غـواد نــحو مـكـة أو ســواري

8. - لقد فضلـتك دنـيا فـي فـؤادي   كفضل يـدي اليمين على اليسار

9. فـقـولي مـا بـدا لـك أن تـقـولي   فــإنـي لا ألــومــك أن تــغــاري[2]

-33-

وقال فيها: (المديد)

1. عيـشها حـلو وعـيـشك مـر   ليس مسـرور كمن لا يسرّ

2. كمد في الحـب تـسخـن فيه   عــيـنه أكــثـر مـــمّ تـــقـرّ

---

[1]- التخريج:
القصيدة عدا البيتان 18، 21، في الأغاني، ج20، ص55- 56.والبيتان 12، 13 في محاضرات الأدباء، ج4، ص574. والبيت 17 في الشعر والشعراء، ج2، ص879. وفيه (نعيش بسيبه) وفي ديوان المعاني، ج1، ص190. وفيه (نعيش بفضله) والبيت 18 في الحماسة، ج2، ص265. والبيت 19 في محاضرات الأدباء، ج2، ص602.. والبيت 21 انفرد به الشعر والشعراء، ج2، 875.

[2]- التخريج:
الأغاني، ج20، ص34. المرقصات المطربات، ص111.

3. قلت للائـم فـيها الـه عـنها لا يـقـع بيـني وبيـنـك شــرّ

4. أتراني مقصراً عن هواها كـل مـمـلـوك إذاً لـي حــرُّ[1]

-34-

وقال في الحكمة: (الطويل)

1. لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي نوائب هذا الدهر أم كيف يحذر

2. يـرى الشــيء مـمّا يتّقي ويخـافـه ومـا لا يـرى ممَّا يـقي الله أكبر[2]

-35-

وقال في دنيا: (الخفيف)

1. ما لدنيا تجفوك والـذنـب مـنها إن هـذا مــنــها لــخــبٌّ ومــكـر

2. عـرفـت ذنـبها إلــي فـقـالــت ابـدءوا الـقـوم بـالصــيـاح يـفـروا

3. قد أمرتُ الفؤاد بالصبر عنها غير أن لـيس لـي مـع الحـب أمـر

4. وكتمت اسمها حذاراً من النّا س ومـن شـرهـم وفي النّاس شـرّ

5. ويقـولـون بـح لـنا باسـم دنيا واســم دنيا سـرّ على الـنّاس ذخر

6. ثـم قـالوا ليعـلموا ذات نفسي أعــوان دنــياك أم هـــي بكـــر؟

7. فـتـنـفّست ثـــمّ قُلت أبـِكـر شبّ يا إخوتي عن الطّوق عمرو[3]

-36-

وقال في هجاء ابن عمه خالد: (مجزوء الكامل)

1. يا حفص عاط أخاك عاطـــــه كأساً تهيج من نشاطـــــــه

2. صرفاً يعود لوقعهــــــــــا كالظبي أطلق من رباطـــه

3. صباً طوت عنه الهمــــــوم نعيمه بعد انباسطـــــــــه

4. فبكى وحق له البُكـــــــــا لشقائه بعد اغتباطـــــــه

---

[1]- التخريج:
الأغاني، ج20، ص34- 35.

[2]- التخريج:
نثر النظم وحل العقد للثعالبي، ص260.

[3]- التخريج:
الأغاني، ج20، ص40- 41. الخب: من خبَّ أي خدع وغشّ وخبث، لسان العرب، مادة خبب، ج1، ص401-402.

5. جزع المخنث خالـــــــــدٌ ... لما وقـعت على قماطــــه
6. فأنظر إلى نزاوتـــــــــه ... من منطـقي وإلى اخلاطــه
7. دعني وإيا خالــــــــــدٍ ... فلأقطعن عرى نياطـــــه
8. إني وجدت كلامـــــــه ... فيه مشابه من ضراطــه
9. رجلٌ يعد لك الوعيـــــد ... إذا وطئت على بساطـــه
10. وإذا انتظرت غــــــذاءه ... فخف البوادر من سياطـــه
11. يا خال صد المجد عنـــك ... فلن تجوز على ضراطـــه
12. وعريت من حلل النـــدى ... عري اليتيم ومن رباطـــه
13. وإذا تطاولت الـــــرؤوُس ... فغطً رأسك ثم طاطـــه[1]

-37-

وقال: (الكامل)

1. سقطت إليك صحيفة بعتابهـــا ... يا بؤس قلبك بالكتاب الساقط
2. سألوك ما هذا التغافل كلـــه ... عنا كأنك جئتنا من واسـط[2]

-38-

وقال متغزلاً: (الخفيف)

1. لا يكـن مـنـك ما بـدا لـي بعينيـ ... ـك من اللحظ حيلة وإختراعــا
2. إن يكن في الفؤاد شــيءٌ وإلا ... فدعيني لا تقتليني ضياعـــا
3. فلعلي إذا قربت تباعـــدت ... وأظهرت جفوة وإمتناعـــا
4. حين نفسي لا تستطيع لما قـــد ... وقعت فيه من هواها إرتجاعا[3]

-39-

وقال في ابن عمه خالدٍ:

(المتقارب)

---

[1] - التخريج:
الأبيات في الأغاني ج 20 ص 53- 54
1- القماط: ما يشد به الصبي في المهد.
2- النياط: عرق غليظ نيط به القلب، وفي قطعه موت صاحبه.

[2] - التخريج:
البيتان في "المنتخب" للقاضي أبي العباس احمد بن محمد الجرجاني، ص 103، 104.

[3]- التخريج:
الأبيات في "الأغاني" ج20 ص47- 48.

1. إذا ما تكلم في مجلـــــــــس رأيت البصاق على العنفقه

2. يسيل وأسمج به راكبـــــــــاً كأن على ظهره مِرْفَقَـــه[1]

-40-

وقال في جارية تدعى "وهبه" ويذكر دينا: (المديد)

1. أرسلت وهبه لما رأتنـــــــــي بعد سقم من هواها مفيقــــا

2. أتغيرت؟ كان لم تكن لـــــــي فبل أن تعرف دنيا صديقــا

3. قد لعمري كان ذاك ولكــــــن قطعت دنيا عليك الطريقـا[2]

-41-

وقال في دنيا:

(المديد)

1. رق قلبي لك يا نور عينــــــي وأبى قلبك لي أن يرقـــــــا

2. فأراك الله موتي فإنـــــــــي لست أرضى أن تموتي وأبقى

3. أنا من وجد بدنياي منهـــــا ومن العذال فيها ملتقـــــــى

4. زعموا أني صديق لدنيـــــا ليت ذا الباطل قد صار حقـا[3]

-42-

وقال في إبن عمه خالدٍ: (المتقارب)

1. ألم تنه نفسك أن تعشقـــــــا وما أنت والعشقَ لولا الشَّقَا

2. أمن بعد شربك كأس النهــــى وشَمِّكَ رَيحانَ أهلِ التّقـــا

3. عشقت فأصبحت في العاشقيـ ـن أشهر من فرس أبلقـــا

4. أعاذل صه لست من شيمتـــي وإن كنت لي ناصحاً مشفقا

5. أراك تفرقني دائبـــــــــــاً وما ينبغي لي أن أفرقـــــا

6. أنا أبن الذي شاد لي منصبـــاً وكان السماك إذا حلقـــــا

1- التخريج:
البيتان في "كتاب التشبيهات" لأبن أبي عون ص 258 .
1- العنفقه: شعيرات بين الشفة السفلى والذقن، جمع عنافق. لسان العرب، مادة عنفق، ج10، ص333.
2- المرفقة: ما يرتفق عليه من متكأ أو مخده، جمع مرافق. لسان العرب، مادة رفق، ج10، ص142.

2- التخريج:
الأبيات في "الأغاني" ج20 ص45- 46.

3- التخريج:
الأبيات الأربعة في "الأغاني" ج20 ص34 والبيتان : الثالث والرابع في الشعر والشعراء ج2 ص 876 .

7. قريع العراق وبطريقهـــــــــم   وعزهم المرتجى المتقـــــى
8. فمـن يـسـتـطيع إذا مـا ذهبـــــ   ـت أنطق في المجد أن ينطقا
9. أنا ابن المهلب ما فـــــــوق ذا   لعال إلى شرف مرتقـــــــى
10. فدعني أغلي ثياب الصفـــــــا   بجدتها قبل أن تخلقـــــــــا
11. أدنياي من غمر بحر الهـــــوى   خذي بيدي قبل أن أغرقـــا
12. أنا لك عبدٌ فكوني كمـــــــن   إذا سرّه عبده اعتقـــــــــا
13. سقى الله دنيا على نأيهـــــــا   من القطر منبعقاً ريقـــــــا
14. ألم أخدع الناس عن حبهـــــا   وقد يخدع الكيس الأحمقـــا
15. بلى وسبقتهم إننـــــــــــــي   أحب إلى المجد أن اسبقـــا
16. ويـوم الجنازة إذا أرسلـــــــت   على رقبة أن جـيء الخنـدقا
17. إلى الـسأل فأخترلـنا مجلـــس   قيباً وإياك أن تخرقـــــــــا
18. فكنا كغصنين من بانـــــــــةٍ   رطيبين حدثان ما أورقـــا
19. فـقـالـت لـتـربٍ لـها أسـتـنـشـديـ   ـه من شعره الحسن المنتقـى
20. فلت أُمِرْتُ بكتمانــــــــــه   وحُذِّرْتُ أن شاع أن يسرقـا
21. فقالت : بعيشك قولي لـــــه   تمنع لعلك أن تنفقـــــــا[1]

-43-

وقال في المدح: (مجزوء الكامل)

1. وعجبت من أرض سحـــــاب   أكفهم من فوقهـــــــــا[2]

---

[1] - التخريج:
الأبيات جميعا في الكامل ج2 ص36- 38 . الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني ج20 ص 35. ورواية الثالث في الأغاني: (في العالمين) والتاسع في الأغاني ج20 ص 35 وروايته فيه كالتالي:
أنا إبن المهلب ما مثله   لو أن إلى الخلد لي مرتقى
1- الجنازة (بضم الجيم): قرية بين إستراباز وبين جرجان. معجم البلدان، ج2، ص167.
2- الرقبة: التحفظ، والفزع. لسان العرب، مادة رقب، ج1، ص495.
3- السال: أظنها من السيل: وهو مسيل الماء. لسان العرب، مادة سيل، ج11، ص419.

[2] - التخريج:
البيت في "الأبانة عن سرقات المتنبي" للعميدي ص76 .

-44-

وقال: (الكامل)

1. ضيعت عهد فتى لعهدك حافـــظ في حفظه عجبٌ وفي تضييعـــك
2. ونأيت عنه فما له من حيلـــــة إلا الوقوف إلى أوان رجوعـــك
3. متخشعاً يذري عليك دموعـــه أسفاً ويعجب من جمود دموعـــك
4. إن تقتليه وتذهبي بفـــــؤاده فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك[1]

-45-

وقال: (الطويل)

1. ألا في سبيل الله ما حلّ بي منك وصبرك عني حين لا صبر لي عنك
2. وتركك جسمي بعد أخذك مهجتي ضئيلاً فهلاّ كان من قبل ذا تركي
3. فهل حاكمٌ في الحب يحكم بيننا فيأخذ لي حقّي وينصفني منك
4. لقد كنت يوم القصر مما ظننت بي بريئاً كما أني بريءٌ من الشرك
5. يذكرني الفردوس طوراً فأرعوي وطوراً يواتيني إلى القصف والفتك
6. بغرسٍ كأبكار الجواري وتربة كأن ثراها ماء وردٍ على مسك
7. وسرب من الغزلان يرتعن حوله كما أستل منظومٌ من الدر من سلك
8. وورقاء تحكي الموصلي إذا غدت بتغريدها أحبب بها وبمن تحكي
9. فيا طيب ذاك القصر ومنزلاً بأفيح سهلٍ غير وعرٍ ولا ضنك
10. كأن قصور القوم ينظرن حوله إلى ملك موفٍ على منبر الملك
11. يدل عليها مستظلاً بظله فيضحك منها وهي مطرقة تبكي[2]

-46-

وقال: (المتقارب)

1. ألا ما لعينيك معتلـــــه وما لدموعك منهلـــــه
2. وكيف بجرجان صبر امـــرئ وحيد بها غير ذي خلـــه

---

1 - التخريج:
الأبيات في "الأغاني" ج20 ص 31 والشعر والشعراء ج2 ص 877 وجاء البيت الأول والرابع في معجم الشعراء، ص 145.

2 - التخريج:
الأبيات جميعا في الأغاني، ج20، ص37 وأنفرد أبو الفرج بالأبيات 1- 4 و7- 8. البيتان الخامس والسادس في ديوان المعاني ج2 ص31- 32. والأبيات السادس والتاسع والعاشر والحادي عشر في والشعر والشعراء ج2 ص878،

3. وأطول بليلك أطول بـــــــــه   إذا عسكر القوم بالأثلـــــــه
4. وراعك من خيله حاشـــــــرٌ   من القوم ليست له قبلـــــــه
5. يسوقك نحوهم مكرهــــــــا   وداود بالمصر في غفلـــــــه
6. عروسٌ ينعم من تحتـــــــــه   سريرٌ ومن فوقه كلـــــــــه
7. وما مدنفٌ بين عــــــــواده   ينادى وفي سمعه ثقلـــــــه
8. بأوجع مني إذا قيل لـــــــي   تأهب إلى الريِّ بالرحلـــــة
9. وما لي وللري لولا الشقـــــاء   إن كنت عنها لفي عزلـــــه
10. أكلف أجبالها شاتيـــــــــاً   على فرس أو على بغلـــــه
11. وأهون من ذاك لو سهلـــــوه   ركوب القراقير في دجلـــــة
12. تروح إلينا بها طربـــــــــة   رواح الندامى إلى دلـــــــهْ
13. أخالد خذ من يدي لطمـــــةٌ   تغيظ ومن قدمي ركلـــــــهْ
14. جمعت خصال الردى جملـــة   وبعت خصال الندى جملـــهْ
15. فما لك في الخير من خلـــــة   وكم لك في الشر من خلـــهْ
16. ولما تناضل أهل العـــــــلا   نضلت فأذعنت للنضلـــــــهْ
17. فما لك في المجد يا خالــــدٌ   مقرطسة لا ، ولا خصلـــــهْ
18. وأسرعت في هدم ما قد بنـــى   أبوك وأشياخه قبلـــــــــهْ
19. وكانت من النبع عيدانهـــــم   نضاراً وعودك من أثلـــــهْ
20. فـيا عجبـاً نبعـةٌ أنبـــتـــت   خِـلافـاً وريـحـانـة بـقـلـــهْ
21. ثيابك للعيد مطويــــــــةٌ   وعرضك للشم والبذلــــــهْ
22. أجعت بنيك وأعريتهـــــــم   ولم تؤت في ذاك من قلـــــهْ
23. إذا ما دعينا لقبض العطــــاء   وهيأت كيسك للغلـــــــــهْ
24. وجله تمر تغادى بهــــــــا   فتأتي على أخر الجلـــــــهْ
25. وتقصي بنيك وهم بالعـــــرا   ء نـزلهم المـلح والملـــــــهْ
26. ولو كان خبزٌ وتـمر لديـــــك   لما طمعوا فيك في فضلــــهْ
27. وتـصبح تـقـلس عـن تخمـــة   كأن جشاءك عن فجلـــــــهْ
28. إذا الحي راعهم رائـــــــع   فأوهن من غادة طفلـــــــهْ
29. وليثٌ يصول على قرنــــــه   إذا ما دعيت إلى أكلـــــــهْ
30. فلله درك عند الخـــــــوا   ن من فارس صادق الحملــهْ
31. وإن جاءك الناس في حاجـــة   تفكرت يومين في العلــــــهْ

32. وتلقاهم أبداً كالحـــــــــــــاً   كأن قد غضضت على بصلــةْ
33. فهذا نصيبي من خالـــــــــدٍ   لكـن هنة بتـة بتلـــــــــــةْ
34. وإني لصحبه خالد مبغـــضٌ   ولا خير في صحبة السفلـــةْ[1]

-47-

وقال: (الرمل)

1. رب قول منك لا أنساه لـــــــــي   يوجب الشكر وإن لم تفعلــــــي
2. كلما أملت شيئاً حسنــــــــــــا   عرض المكروه دون الأمـــــل
3. أقطع الدهر بظن حســـــــــن   وأجلي عبرة لا تنجلـــــــــي
4. وأرى الأيام لا تدني الـــــــذي   أرتجي منك وتدني أجلـــــي[2]

-48-

وقال في دنيا: (الطويل)

1. أنا الفارغ المشغول والشوق آفتـــي   فلا تسألوني عن فراغي وعن شغلي
2. عجبت لترك الحب دنيا حيلـــــــة   وإعراضه عنها، وإقباله قبلــــــي
3. وما بالها لما كتبت تهاونــــــــت   بكتبي وقد أرسلت فأنتهرت رسلــي
4. وقد حلفت ألا تخط بكفهــــــــــا   لى قابل خطا إلي ولا تملـــــــي
5. أخلاً علينا كل ذا وقطيعـــــــــة   ضيت لدينا بالقطيعة والبخـــــل
6. سلوا قلب دنيا كيف أطلقه الهـــوى   قد كان في غل وثيق وفي كبــــل
7. فإن جحدت فأذكر لها قصر معبــد   بمنصف ما بين الأبلة والحبـــل
8. وملعبنا في النهر والماء زاهـــر   قرينين كالغصنين فرعين في أصـل
9. ومن حولنا الريحان غضاً وفوقنــا   لالٌ من الكرم المعرش والنخــــل
10. إذا شئت مالت بي إليها كأننـــي   لى غصن بان بين دعصين من رمل
11. ليالي ألقاني الهوى فأستضفتهـــا   انت ثناياها بلا حشمة نزلـــــي
12. وكم لذة لي في هواها وشهـــوة   كضي إليها راكباً وعلى رجــــل
13. وفي مأتم المهدي زاحمت ركنهــا   كني وقد وطنت نفس على القتــل

---

[1]- التخريج:
الأبيات في الأغاني ج20 ص151- 153.
1- الأثله: واحدة "الأثل" وهو شجر طويل مستقيم. لسان العرب، مادة أثل، ج11، ص11.
2- الجلة: وعاء يوضع فيه التمر. لسان العرب، مادة جلل، ج11، ص142.
3- الملة: الرماد، ولعله خبز الملة. لسان العرب، مادة ملل، ج11، ص750.
4- تقلس: من قلس أي خرج من بطنه شراب لشدّة امتلائه. لسان العرب، مادة قلس، ج6، ص428.
5- الخوان: ما يؤكل عليه، جمع أخونة، وأخاوين.
6- بتلة: يقال يمين بتلة. وبتة: قطعاً لا رجعة فيه. لسان العرب، مادة بتل، ج11، ص49.

[2]- التخريج:
الأبيات في الأغاني، ج12، ص144. وفي الأمالي لليزيدي، ص137.

14. وبتنا على خوف أسكن قلبهـــــا   سراي، واليمنى على قائم النصـــل
15. فيا طيب طعم العيش إذ هي جـارةٌ   ذ نفسها نفسي وإذ أهلها أهلــــي
16. وإذ هي لا تعتل عني برقبـــــة   ا خوف عين من وشاة ولا بعـــل
17. فقد عفت الآثار بيني وبينهـــــا   د أوحشت مني إلى دارها سبلــــي
18. ولما بلوت الحب بعد فراقهــــا   يت على أم المحبين بالثكـــــل
19. وأصبحت معزولاً واليـــــــاً   تان ما بين الولاة والعـــــزل[1]

-49-

وقال: (المتقارب)

1. رضيت من القدر والفائدات   إذا ضمّك المجلس الحافل
2. بتسليمه كل خمس وســـت   هل يرضين بذا عاقــل
3. عليك السلام فإني أمـــرءٌ   ذا ضاق بي بلدٌ راحـل[2]

-50-

وقال يتغزل بظبية الكوفة، ويذكر دنيا: (الطويل)

1. لعمري لقد أعيطت بالكوفة المنـــى   وفوق المنى بالغانيات النواعـــــم
2. ونادمت أخت الشّمس حسناً فوافقت   هَـوَايَ ومِـثْـلـي مِـثْلَـها فَلْـيُـنـادمِ
3. وأنشدتها شعري بدنيا فعربـــــدت   وقالت: ملولٌ عنده غير دائــــــم
4. فقلت لها يا ظبية الكوفة أغفـــري   قد ثبت مما قلت توبة نــــــادم
5. فقالت قد استوجبت منا عقوبـــــة   لكن سنرعى فيك روح بن حـاتـم[3]

-51-

وقال مادحاً: (الخفيف)

1. لكَ في المُشكلاتِ إنْ غَالَ أمْـــــرٌ   وبَدَا من زمانٍ سُوءٍ عُـــــــرامُ
2. هِمَّةٌ لا يَفُلُّها صَرفُ دَهْــــــرٍ   واعتزامٌ لا يَعْتريهِ ظَـــــــلامُ[4]

---

1 - التخريج:
القصيدة في الأغاني ج20 ص36- 37. والشطر الثاني من البيت الأخير في نهاية الأرب، ج3، ص84.
1- قبلى: نقيض الدبر أي إقباله نحوي. لسان العرب، مادة قبل، ج11، ص640.
2- المنصف: من الطريق نصفه.
3- الأبلة والحبل: موضعان في البصرة.
4- الدعص: القطعة من الرمل. لسان العرب، مادة دعص، ج7، ص39.
5- الرقبة: التحفظ والفزع خشية الرقيب.

2 - التخريج:
الأبيات في كتاب "الأشباه والنظائر" للخالدين ج2 ص130

3 - التخريج:
الأبيات في الأغاني، ج20، ص47.

4 - التخريج:
البيتان في كتاب "الإبانة عن سرقات المتنبي" للعميدي ص64 .

-52-

وقال: (الكامل)

1. خفِّفْ على إخوانِكَ المُؤَنَـــــــا إن شئتَ أنْ تبقى لهم سَكَنَــــــا
2. لا تُلحِفَنَّ إذا سـألـتَ ففـي الـ إلحـاف إجحـافٌ بهم وعنـــــا[1]

-53-

وقال: (المنسرح)

1. إنّي أحاجيكَ فاعلمنّ فمـــــا لؤلؤةٌ منكَ قد ثقبناهــــــا
2. وكرمة من أبيك منبتهــــــا حتّى إذا أينَعَتْ قطفناهــــا
3. تخبرنا ما هما وما سبـــــل تشعّبت منك قد سلكانهــــا
4. لم نمش فيها ريثاً ولا عجـلا ولم نطأها وقد وطئناهــــا
5. فإن تصبها فأنتَ ذو فطـــن وحاجتي أن تصيبَ معناها[2]

-54-

وقال يهجو خالداً: (الخفيف)

1. قـل لـدُنـيا بـاللهِ لا تـهْـجُرينا واذكـرينـا فـي بعض ما تَذكُرينا
2. لا تخوني بالغيبِ عَهدَ صَديقٍ لـمْ تـخـافيهِ سـاعـة أنْ يخُـونـا
3. واذكريني ما كان إذ ينفض الرّيـ ـحُ علينا الخيريَّ والياسمينا
4. إذ جعلـنا الشاهِسْفَرامَ فراشاً من أذى الأرض والظلالَ غصونا
5. أنـا بـاللـهو معجبٌ وهـو ديـني كـلُّ قـومٍ بـدينـهم مُـعجَبُونـا
6. حفظَ اللهُ إخوتـي حيثُ كـانـوا من بـلادٍ مُـمْسينَ أو مُصْبحينا
7. أخـوةٌ آخِـرونَ عن كلِّ عـيـبٍ وهُـمُ فـي المـكارمِ الأوّلـونـا
8. وهُمُ الأكـرَمونَ يَعلمُ ذاك الـنـّا سُ والأطـيـبـون لـلأطـيـبـينـا
9. يـتـباهـون فـي المـواكِـبِ عِزّا ويُـقِـرُّون بـالعـشـيِّ العُـيـونا

---

1 - التخريج:
البيتان في الأغاني، ج20، ص41.

2 التخريج:
الأبيات في "ديوان المعاني" للعسكري ج2 ص213- 214. وهي وسط خير منقول عن أبي عثمان المازني، قال: "هجا أبو عيينه إسماعيل بن جعفر بن سليمان بشعر مورى فلم يفهمه، وكان كلما جاءه من يأنس به عرضه علي حتى دخل فأقراه إياه وهو قوله [الأبيات]. فقال: أيها الأخير، إنه كلام ردئ أكره أن أستقبلك به، فقال: هاته. قال: أما اللؤلؤة فالبنت، وأما الكرمه من أبيك فالأخت، وأما السبل التي تشعبت فالأم، لم نطأها بالأقدام، ووطئناها بالفعل".

10. وِيَظلّونَ يَشرَبونَ ويُسقَوْنَ بكاسِ السّرورِ شُرباً مَعينا
11. أشتَهي قُربَهُم على كلِّ حالٍ إنّ قُربَهُمْ لَدُنْيا وديـنا
12. أزعَجَتني الأقدارُ عنهُمْ وقدْ كنْـ ـتُ بقربي مِنهُمْ شَحيحاً ضنينا
13. وتبدّلتُ خالداً لعنةُ اللـ ـهِ عَليهِ ولَعنةُ اللاعِنينا
14. رجلٌ يُفقرُ اليَتيمَ ولا يؤ تي الزَّكاةَ ويمنعُ الماعُونا
15. ويصونُ الثّيابَ والعِرضُ بالٍ ويُرائِي ويَمنعُ الماعُونا
16. نَزَعَ اللهُ مِنهُ صَالحَ ما أعـ ـطاهُ آمينَ عَاجِلاً آمينا
17. في حَرَامِ الدُّنيا إذا كَانَ فِيها خالدٌ ناطِقاً مَعَ النّاطِقينا
18. ولعمرُ المُبادِرينَ إلى مكّة رَكْباً سَارينَ أو مُدْلجينا
19. إنّ أضْيافَ خَالدٍ وبَنِيهِ لَيَجُوعونَ فَوقَ مَا يشْبَعُونا
20. وتراهمْ من غير نُسْكٍ يصومو نَ ومِنْ غَيرِ عِلَّة يَحْتَمُونا
21. يَا بني خالدٍ دَعُوهُ وفِرّوا كمْ على الجُوعِ - ويْحَكم- تصْبرُونا
22. أنشدوهُ مَا قُلتُ فيهِ مِنَ الشّعْـ ـرِ وأنْتُم مِنْ مِثْلِهِ آمِنُونَا
23. أيّكمْ جَادَهُ بِما قلتُ أهديـ ـتُ له بطّةً وجَدْياً سَمِينا
24. يا بني خالدٍ فبِئْسَ أبو القو مِ وأنتمُ واللهِ بئسَ البنونا[1]

-55-

وقال في جارية اسمها أمان: (الخفيف)

1. قلتُ لمَّا رأيتُ مَولَى أمانٍ قدْ طغَى سَومُهُ بها طُغيانا
2. لا جَزَى اللهُ المُوصِليَّ أبا إسحاقَ عَنَّا خَيراً ولا إحسانا
3. جاءَنا مُرْسَلاً بوحيٍ منَ الشَّيْطانِ أغْلى بِهِ عَلينا القِيانا
4. مِنْ غِناءٍ كَأنَّهُ سَكراتُ الحُبِّ يُصْبي القلوبَ والآذانا[2]

---

[1] - التخريج:
الأبيات باستثناء الرابع في الممتع في صناعة الشعر، ص148. وفي الأغاني، ج5، ص54- 55. معظم أبيات القصيدة باستثناء الأبيات (5، 9-11، 17، 22-24)
الأغاني، ج20،
[2] - التخريج:
الأغاني، ج5، ص170.

-56-

وقال في ابن عمه: (الخفيف)

1. لا يعدَّنَّ في البنينَ يَزيدُ خالداً، إنّ خالداً ليسَ بابنِ
2. وإذا مَرَّ رَاكِبا حَسِبَ النّاسَ على ظَهرِهِ جَوالِقُ تبنِ[1]

-57-

وقال في دنيا: (البسيط)

1. يا حُسنَها يَومَ قَالتْ لِي مُودِّعَةً لا تنسَ مَا قلتُ، مِن فِيها إلى أُذُني
2. كَأنَّني لَمْ أصِلْ دُنيا عَلانِية ولمْ أزرْ أهْلَ دُنْيا زَورَةَ الخَتَنِ
3. جِسْمي مَعي غَيرَ أنَّ الرُّوحَ عندَكُمُ فالرُّوحُ في وطنٍ والجسْمُ في وَطَنِ
4. فَلْيَعْجبِ النَّاسُ منِّي أنَّ لي جَسَداً لا رُوحَ فِيهِ ولِي رُوحٌ بِلا بَدَنِ[2]

-58-

وقال: (الوافر)

1. ألمْ تَرَني على كَسَلي وفترِي أجَبْتُ أبَا حُذَيْفَةَ إذ دَعَاني
2. وكُنتُ إذا دُعيتُ إلى سَمَاعٍ أجَبْتُ ولمْ يكُنْ مِنِّي تَواني
3. كأنَّا مِنْ بَشَاشَتِنا ظَلَلْنا بيومٍ ليسَ مِنْ هَذا الزَّمانِ[3]

-59-

وقال في وصف بستان وضيعة له في بعض قطائع المهلب بالبصرة: (المنسرح)

1. يا جَنَّةً فَاقَتِ الجِنَانَ فَمَا تبلُغُها قِيمَةٌ ولا ثَمنُ
2. أَلِفْتُها فاتَّخَذتُها وَطَناً إنَّ فُؤادي لأهلِها وَطَنُ
3. زُوِّجَ حيتانُها الضّباب بها فَهَذِهِ كَنَّةٌ وذا خَتَنُ
4. فانظرْ وفكِّرْ فيما نطَقتُ بِهِ إنَّ الأريبَ المُفكرُ الفَطِنُ
5. مِنْ سُفنٍ كالنَّعامِ مُقْبِلَةً ومِنْ نَعَامٍ كأنَّها سُفنُ[4]

---

[1] - التخريج:
البيتان في كتاب التشبيهات، ص256.

[2] - التخريج:
الأبيات في الأغاني، ج20، ص46. والبيتان الثالث والرابع في لطائف اللطف للثعالبي، ص136.

[3] - التخريج:
الأبيات في الأغاني ج20 ص49

4 - التخريج:
الأبيات في الأغاني ج20 ص52

-60-

وقال يمدح الهادي ويهجو ابن عمه خالدا: (الخفيف)

1. كيفَ صَبْري ومَنْزلِي جرجانُ ... والعِـراقُ الـبِلادُ والأوطـانُ
2. نحـنُ فيـها ثـلاثـةٌ حـلفاءُ ... ونَـدامَى علـى الهَـوَى إخـوانُ
3. نَتَسَاقَى الهوَى ونَطْرَبُ للـذِّكْرِ ... كَمَا تُـطْـرِبُ الـنَّشَاوَى القِيانُ
4. وإذا مَـا بَكـى الحَـمَامُ بَكَيْـنا ... لبُـكَاهُ كَـأنَّـنا صِبْـيانُ
5. يا زمَـاني الـمَاضي ببَغدادَ عُدْ لي ... طَـالَمَا قَدْ سَـرَرْتَنـي يـا زَمَـانُ
6. يا زَماني المُسِـيء أحْسِن فقِدْماً ... كانَ عِندِي مِنْ فِعْلِكَ الإحْـسَانُ
7. مـا يُـريدُ العُـذَّالُ مِـنِّي أمَـا ... يُـتـرَكُ أيضـاً بِغَـمِّـهِ الإنْـسانُ
8. ويَقولُـونَ امْـلِكْ هـوَاكَ وأقْصِرْ ... قُلتُ مَـالي عَلى الهَوَى سُلطانُ
9. أيُّها الكاتِمُ الحَـديـثَ وقَدْ طَـالَ ... بِـهِ الأمْـرُ وانْـتَهَى الكِـتْمَانُ
10. قدْ لعَمْريْ عرضتُ حـيـا فبـين ... ليسَ بعدَ التَّعْريض إلا البَيَـانُ
11. واتَّـخـذ خَـالِـداً عَـدُوًّا مُبِـيناً ... مَا تَـعادَى الإنـسـانُ والشَّـيطانُ
12. والـهُ عَـنْهُ فَـمَا يَضُـرُّكَ مِـنْهُ ... عَضُّ كَلبٍ ليسَ لَـهُ أسْـنَـانُ
13. ولعَـمْـري لَـولا أبُـوهُ لَـنالتْهُ ... بِسُـوءٍ مِـنِّي يَـدٌ ولِـسَانُ
14. قُلْ لفتيانِنا المُـقـيـمينَ بالـبـابِ ... ثِقُـوا بِـالـنَّـجاحِ يَـا فتـيانُ
15. لا تخافُوا الـزَّمَـانَ قَدْ قامَ مُوسَى ... فلكُمْ مِنْ رَدَى الـزَّمَـانِ أمَـانُ
16. أوَ لمْ تَـأتِـهِ الخِلافَـةُ طَـوعـاً ... طَـاعـة لـيسَ بَعْدَها عِـصْيانُ
17. فـهيَ مُنـقَـادةٌ لِـمُوسَـى وفِـيها ... عَـنْ سِـوَاهُ تَقَاعُـسٌ وحِـرانُ
18. قُـلْ لمُوسَى يا مالكَ الملكِ طَوعاً ... بِقِـيَادٍ وفـي يَـدَيْـكَ العِـنانُ
19. أنْـتَ بَـحْـرٌ لنا ورأيُـكَ فِـيـنا ... خَـيرُ رَأيٍ رَأى لَـنا سُـلـطانُ
20. فاكفِنا خالداً فقَدْ سَامَنا الخَسْفَ ... رَمَـاهُ لحَـتْـفِـهِ الـرَّحْـمَنُ
21. كمْ إلى كم يُغضى على الذُّلِّ مِنهُ ... وإلـى كَـم يَكونُ هَـذا الـهَـوانُ[1]

---

1 - التخريج:
الأبيات في الأغاني ج20 ص117- 118

عبد الله بن محمد بن أبي عيينة:

-1-

قال في هجاء إسماعيل بن جعفر: (مجزوء الكامل)

1- مــرَّ إسـماعـيلُ وابْــنا	ه مــعاً فــي الأَسَــراءِ
2- جَالساً في مَحْمَلٍ ضنـْ	ـكٍ عـلى غـَيْرِ وِطـاءِ
3- يتَغَـنَّى القَـيْدُ في رِجلـ	ــيْــهِ أَلـــوان الغِـــناءِ
4- بــاكِـياً لا رَقَــأَتْ عَـيْـ	ـناه مـن طـولِ البُـكاءِ
5- يـا عِقابَ الدَّجنِ في الأمـ	ـنِ وفي الخوْفِ ابنَ ماءِ[1]

-2-

قال عبد الله بعد أن فارقه طاهر بن الحسين: (الطويل)

1- هو الصَّبْرُ والتَّسْلِيمُ للهِ والـرِّضَـا	إذا نـَزَلَـتْ بِـي خُطَّةٌ لا أشَــاؤُهـا
2- إذا نــحنُ أَبْـنَا سالِمِـــين بـأَنْـفُـسٍ	كرامٍ رجت أمراً فخاب رجـاؤهـا
3- فَـأَنْفُسُـنا خَــيْرُ الغنَـيمةِ أنَّـــها	تـَؤُوبُ وفِـيها مـاؤُهـا وحَـيـاؤُهـا
4- هيَ الأَنْفُسُ الكُبْرى التي إنْ تَقَدّمَتْ	أو اسْتأْخَرتْ فالقَتْلُ بالسَّيـْفِ داؤُها
5- سَيَـعْلَمُ ذو العَيْنَـيْنِ أنَّ عَــداوَتِـي	لـهُ رِيـقُ أفْعَى ما يُصَــابُ دواؤُهـا[2]

-3-

وقال بعد مقتل المغيرة بن يزيد بن حاتم بن قبيصة المهلبي في بلاد السند: (الوافر)

1- أبَــتْ إلا بُـكاءً وانتِـحابـا	وذِكــراً للمُغـِيرَةِ واكْتِـئابَـا
2- ألَــمْ تَعْـلمْ بِـأَنَّ القَـتْلَ وِرْدٌ	لنا كالمَاءِ حينَ صَفَا وطـابـا

[1]- التخريج:
الكامل للمبرد،ج2، ص543.

[2]- التخريج:
الأبيات في االكامل للمبرد، ج2، ص542، الشعر والشعراء، ج2، ص878.

3- وقلتُ لها: قِري وَثِقِي بِقَوْلي كَأنّكِ قَدْ قَرَأْتِ بِهِ كِتابا

4- فقدْ جاءَ الكِتابُ بِهِ فقُولي ألا لا تَعْدَمِ الرّأيَ الصّوابَا

5- جَلَبْنَا الخَيْلَ من بغدادَ شعثاً عَوابِسَ تَحْمِلُ الأُسْدَ الغِضَابا

6- بكُلِّ فَتىً أغَرَّ مُهَلَّبيٍّ تَخَالُ بِضَوْءِ صُورتِهِ شِهابَا

7- ومِنْ قحطانَ كُلَّ أخِي حِفاظٍ إذا يُدْعَى لِنَائِبَةٍ أجَابَا

8- فما بلغَت قرى كِرْمانَ حتَّى تَخَدَّدَ لَحْمُها عَنْها فَذابا

9- وكانَ لَهُنَّ في كِرْمانَ يَومٌ أمَرَّ على الشُّرَاةِ بها الشَّرابا

10- وإنَّا تاركونَ غَداً حَدِيثاً بِأرْضِ السِّنْدِ سَعْداً والرّبابا

11- تُفاخِرُ بابن أحْوَزَها تميمٌ لقَدْ حانَ المُفاخِرُ لي وَخابا[1]

-4-

وقال يخاطب رهطاً من قومه ويهجو إسماعيل بن جعفر: (الطويل)

1- ألا قُلْ لِرَهْطٍ خَمْسةٍ أو ثلاثةٍ يُعَدّونَ من أبناءِ آلِ المُهلّبِ

2- على بابِ إسماعيلَ رُوحوا وَبَكِّرُوا دَجَاجَ القُرى مَبْثوثةً حولَ ثَعْلبِ

3- وأثْنُوا عليهِ بالجَمِيلِ فإنَّهُ يُسرُّ لكمْ حبّاً هوَ الحبُّ واقْلِبِ

4- يَلِينُ لكمْ عِنْدَ اللقاءِ مُوَارِياً وَيَخْلِفُكُمْ مِنهُ بِنابٍ وَمِخْلبِ

5- ولولا الذي تُولُونَهُ لتكشَّفَتْ سَرِيرَتُهُ عن بُغْضَةٍ وتَعَصُّبِ

6- أبَعدَ بَلائِي عندَه إذْ وَجَدتُهُ طَرِيْحاً لِنَصْلِ القِدْحِ لمَّا يُرَكَّبِ

7- بِهِ صَدَأٌ قد عابَهُ فَجَلَوْتُهُ بِكَفِّي حتَّى ضوْؤُهُ ضوءُ كَوْكَبِ

8- ورَكَّبْتُهُ في خَوْطِ نَبْعٍ وَرِشْتُهُ بِقادِمَتَيْ نَسْرٍ ومَتْنٍ مُعَقَّبِ

9- فَما إنْ أتَانِي مِنْهُ إلا مُبَوَّأٌ إلَيَّ بِنَصْلٍ كَالحَرِيق مُذَرَّبِ

---

[1]- التخريج:
الأبيات في الكامل للمبرد، ج2، ص550. كما وردت الأبيات: الخامس والسادس والسابع في كتاب زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي،ج1، ص230. البيت الثاني في محاضرات الأدباء، ج3، ص276.

10- فَفَلَلْتُ مِنْـهُ حَدَّهُ وتَـرَكْـتُـهُ   كَهُدْبَـةِ ثَـوْبِ الخَـزِّ لمَّا يُهَذَّبِ

11- رَضيتُم بأخْـلاقِ الدَّنـيِّ وعِفْـتُمُ   خَلائِقَ ماضيْكُمْ من العَمِّ والأبِ[1]

-5-

وقال ينسب إسحاق الموصلي إلى الخلف: (الخفيف)

1- يا مَلِيًّا بالوَعْدِ والخُلْفِ والمَطْـ   ـلِ بطيئاً عنْ دَعْوَةِ الأصْحابِ

2- لَهِـجاً بالأعْـرابِ إنَّ لـدَيْـنا   بَعْضَ مَنْ تَشْتَـهي من الأعْرابِ

3- قدْ عرفْنا الذي شُغِلْتَ بهِ عنْـ   ـنَا وإنْ كانَ غَيْرَ ما في الكتابِ[2]

-6-

وقال في الحكمة: (الطويل)

1. وَكَـمْ مُـدْرِكٍ أُمْـنِـيَّـةً كـانَ داؤُهُ   بِـإدْراكِها، والغَيْبُ عنْهُ مُحَجَّبُ[3]

-7-

وقال يعاتب محمد بن حرب ويفتخر بقومه: (الوافر)

1- أتَيْـتُـك زائِـراً لقَـضاءِ حَـقٍّ   فحال السِّتْرُ دونَكَ والحجابُ

2- وعـنـدكَ مـعـشرٌ فيـهِم أخٌ لِـي   كَـأنَّ إخـاءَهُ الآلُ السَّـرابُ

3- ولسْتُ بِساقطٍ فـي قِـدْرِ قَـومٍ   وإن كرهُوا، كما يَقَعُ الذُّبابُ

4- ورائِـي مـذهَـبٌ عـن كُـلِّ نـاءٍ   بِـجانِبِـهِ إذا عَـزَّ الـذَّهـابُ

5- أنـا ابْـنُ مَـزيـقيا عمـروٍ إلـيه   تَـناهى المَجْدُ والحَسَبُ اللبابُ

6- تُـمزَّقُ كُـلـّما أمْسى ثِـيابٌ   عَلَـيْهِ وَتُسْتَـجَدُّ لَـهُ ثِـيابُ

7- بأخْـوالِـي وأعْـمامِي أقـامَـتْ   قـريـشٌ مُلْكَـها وبـها تُـهابُ

8- مَتَـى ما أدْعُ أخـوالِـي لِحَـرْبٍ   وأعْمامِي لِنَـائِبَـةٍ أجَـابُـوا

---

[1]- التخريج:
الكامل للمبرد، ج2، ص540 – 541.

[2]- التخريج:
الأبيات في الأغاني ج20، ص38 منسوبة لأبي عيينة أخي عبد الله.

[3]- التخريج:
البيت في الوساطة بين المتنبي وخصومه ص267، وفي الفتح على الفتح لابن فورجة، ص84.

9- أنا ابْنُ أَبي عُيَيْنَةَ فَرْعُ قومِي   وكَعْبٌ والِدي وأبِي كِلابُ

10- خلا ابن عُكابَة الطّرِبَان سَهْلٍ   لَـهُ فَسْوٌ تُصادُ بِهِ الضِّبابُ

11- وآخَـرَ مـن هـلالٍ قد تَدَاعَى   فصارَ كأنَّهُ الشّيءُ الخرابُ.[1]

-8-

وقال يهجو طاهر بن الحسين: (الطويل)

1. وما طاهرٌ إلا شِفاهٌ تَحَرَّكَتْ   بِرائِحةِ الفَضْلِ بن سَهْلٍ فَمَرَّتِ

2. فأَغْنَتْ بريحِ الفَضْلِ كلَّ غَنائِها   وبالفَضْلِ ساءَتْ حينَ ساءتْ وسَرَّتِ[2]

-9-

وقال عبد الله في قتْل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب مَنْ قَتَلَ بأرض السند من تميم بدم أخيه المغيرة بن يزيد: (الكامل)

1- أَفْنَـى تميماً سَعْدَها ورَبَابَها   بالسِّنْدِ قَتلُ مُغِيرةَ بن يزيدِ

2- صَعَقَت عليهم صَعْقةٌ عَتَكِيَّةٌ   جَعَلَتْ لهمْ يَوْماً كيَومِ ثمُودِ

3- ذاقَتْ تميمٌ عَرْكَتين عَذابَنَا   بالسِّنْدِ مِنْ عُمَرٍ وَمِنْ دَاودِ

4- قُدْنا الجِيَادَ مِنَ العِراق إليْهِمُ   مِثْلَ القَطا مُسْتَنَّةً لِوِرُودِ

5- يَحْمِلنَ مِنْ وَلَدِ المُهَلّبِ عُصْبَةً   خُلِقتْ قلوبُهُمُ قلوبَ أُسُودِ[3]

-10-

وقال يعاتب طاهر بن الحسين: (الكامل)

1- ابيَضَّ مِنِّي الرّأسُ بعد سوادِهِ   ودعا المشيبُ شَبيبَتي لنَفادِ

---

[1]- التخريج:
لم ترد الأبيات مجتمعة في مصدر واحد، وإنما جاءت متفرقة في مصادر مختلفة، جمعها الدكتور عبد القادر الرباعي من مصادر مختلفة وهي: الأبيات الأربعة الأولى في الكامل، ج2، ص 539- 540. والأبيات الخمسة الأخيرة في الكامل للمبرد، ج2، ص554.، وجاء البيتان الخامس والسادس في المستقصى من أمثال العرب للزمخشري، ج1، ص249.

[2]- التخريج:
البيتان في الشعر والشعراء، ج2، ص878، وهما أيضاً في طبقات الشعراء لابن المعتز، ص 325
ورواية الأول فيه (شفاة). والثاني (سفاه)

[3]- التخريج:
الكامل، ج2، ص549. الأبيات في الحماسة المغربية، ج1، ص679.

2- واستُـحصِدَ القـومُ الـذي أنـا منهمُ　　وكـفَى بـذاكَ عـلامـةً لحَـصَادي

3- مَـنْ مُـبلغٌ عنِّـي الأمـيرَ رسـالـةً　　محـصـورةً عنـدي عـن الإنــشاد

4- كلُّ المَـصائـبِ قدْ تمرُّ على الفتى　　فَـتـَهـونُ غـيرَ شـماتـةِ الحُـسّادِ

5- وأظـنُّ لِـي مـنـها لـديـكَ خبيـئَـةً　　ستكـونُ عـند الـزَّادِ آخِـرَ زادِ

6- مــالـي أرى أمْـري لَـديْكَ كَأنَّـه　　مِـنْ ثِـقْـلِهِ طـودٌ مـنَ الأطـوادِ

7- وأراكَ تُـرْجـيهِ وتُـمْـضي غـَيْرَهُ　　فـي سـاعـةِ الإصـدارِ والإيـرادِ

8- الله يَـعْــلَـمُ مـــا أتيــتـُك زائــراً　　مِنْ ضـيقِ ذاتِ يـدٍ وضِـيقِ بلادِ

9- لكـنْ أتيـتـُـكَ زائِـراً لـك راجِـياً　　بِــك رُتْـبـَـة الآبـــاءِ والأجْـدادِ

10- قدْ كـانَ لي بالمِـصْرِ يومٌ جـامعٌ　　لـكَ مُـصْلِـحٌ فـيهِ لكــلِّ فــسادِ

11- وَدَعَـوْتُ منصوراً فأعْلَنَ بَيْـعَةً　　في جَـمْع أهلِ المِـصْرِ والأجنادِ

12- بارتْ مُـسَارعَـتي إليكَ بطاعَـتي　　كــلَّ البَــوارِ وآذنــتْ بِـكَـسادِ

13- في الأرضِ مَنْفَسَحٌ ورزقٌ واسِعٌ　　لي عنكَ في غَوْري وفي إنْجادي[1]

-11-

وقال:　　(الوافر)

1. تَـمادَى فِـي الجَـفاءِ أبُـو مُـعاذٍ　　ورَاوَغَـنِـي ولاذَ بِـلا مَـلاذِ

2. ولَــوْلا حَـقُّ أخْـوالِـي قُشَـيْرٍ　　أتَـتْـهُ قَـصَـائِـدٌ غَـيْرُ اللـذاذِ

3. كَمَا راحَ الـهِلالـيُّ بـنُ حَـرْبٍ　　بِــهِ سِمَـةٌ عَلى عُـنُقٍ وَحَـاذِ[2]

-12-

وقال يعاتب طاهر بن الحسين بعد أن قرّب إسماعيل بن جعفر بن سليمان:　(البسيط)

---

[1]- التخريج:
الأبيات من الثالث وحتى الثالث عشر في الكامل، ج2، ص547. منسوبة لعبد الله. وقد جاء البيت الرابع وحيداً في كل من بهجة المجالس ج1، ص746 والتمثيل والمحاضرة، ص81. أما البيتان الأول والثاني فقد جاءا في محاضرات الأدباءج2، ص149 منسوبين لأبي عيينة، جعلهما د عبد القادر الرباعي مقدمة لهذه القصيدة لتوافقهما مع معناها، وورد هذان البيتان أيضاً في بهجة المجالس 234-235 منسوبين إلى محمود الوراق.

[2]- التخريج:
الأبيات في الكامل للمبرد، ج2، ص553.

1- مـالي رأيتُـك تُدني كـلَّ منتكـثٍ إذا تَـغـيّبَ مُلْــتَـاثٍ إذا حَــضَرا
2- إذَا تَـنَـسّم ريْـحَ الغَــدرِ قَــابَلَــها حـتّى إذا نفَخت فـي أنــفه غــدرا
3- ومَنْ يَجيءْ على التّقريب مِثْلَكَ لهُ وَأَنْتَ تَـعْرفُ فِيهِ المَـيْلَ والصَّـعَرا
4- أحَلّكَ الله مـِنْ قَـحْطانَ مَـنْزِلَـةً في الرّأسِ حَيْثُ أحَلّ السّمْعَ والبَصَرَا
5- فَلا تُـضع حَقّ قحطانَ فتُغضبها ولا رَبيــعَةَ كَــلا، لا ولا مُـضَــرَا
6- أعْطِ الرّجَالَ على مِقدارِ أنفسِهم وأوْلِ كُـلاً بِمَا أوْلَــى ومَــا صـَبَرا
7- ولا تَقُولنّ إنـّي لست من أحَدٍ لا تمْحَق النّيِّرَيْن: الشّمسَ والقَـمَرَا
8- إنَّ اللياليَ والأيّامَ لو بحثَتْ عَنْ عَيبِ أنفسِها لم تَكتم الخَبَرا[1]

-13-

وقال أيضاً يعاتب طاهراً في تقديمه من هو أدنى منه، مع تفانيه في طاعته والإخلاص له: (المتقارب)

1- أيَــا ذا اليَمِـيْنَــيْنِ إنَّ العِــتَـا بَ يُغْري صُدُورًا وَيَشْفي صُدُورَا
2- وكـُنتُ أرَى أنَّ تَــرْكَ العِـتَـا بِ خَــيْرٌ وأجْـدرُ ألا يَضِــيْرَا
3- إلــى أنْ ظنَنْتُ بِـأنْ قَـدْ ظنَنْتَ بِـأنّـي لِنَفْـسيَ أرْضَــى الحَقِـيرَا
4- فَـأضْمَرتِ النّـفسُ في وَهْمِـها مِــنَ الـهَمّ هَـمّاً يكـدّ الـضّميرا
5- ولا بُــدَّ لِلــمَاءِ فــي مِـرْجَـلٍ عــلى الــنّارِ مُـوقَـدَةً أنْ يَفُـورَا
6- وَمَـنْ أشْـربَ الـيَأسَ كانَ الغَنيّ ومَنْ أشْربَ الحِرْصَ كانَ الفقِيرَا
7- عَــلامَ وَفــيمَ أرَى طَـاعَــتي لَدَيْكَ وَنَـصْري لَكَ الدّهْرَ بُـورَا
8- ألَـمْ أكُ بِـالمِصْرِ أدْعُـو البَعِيدَ إلَـيكَ وأدْعُـو القَـريبَ العَشِـيرَا
9- ألَــــمْ أكُ أوّلَ آتٍ أتَــــاكَ بِطاعَـةِ مَنْ كَـانَ خَلفي بَشِـيرًا؟
10- وألـزَمُ غَــرْزَكَ فـي مَـأقِـطِ الـ حُـرُوبِ عَلَـيْهَا مُقيماً صَـبُورَا

---

[1]- التخريج:
الأبيات عدا الأخير في الكامل ج2، ص542. والبيت الأخير في محاضرات الأدباء ج4، ص64.
المنتكث: الهزيل. لسان العرب، مادة نكث، ج2، ص224.
الملتاث: من الألوث وهو الأحمق الجبان. لسان العرب، مادة لوث، ج2، ص210..

11- فَفِـــيمَ تُـقَـــدِّمُ جَـــفّالــة   إلَـيْـكَ أمَـامِـي وأُدْعَـى أخِـيرَا؟

12- كَـأنَّك لَـمْ تَـدْرِ أنَّ الفَـتَـى الـ   حَـمِـيّ إذا زَارَ يَـــوْمًـا أمِـيرَا

13- فَقَـدّم مَــنْ دُونَـــهُ قَبْـلَـهُ   ألَـسْـتَ تَـراه بسُخْـطٍ جَـديـرَا؟

14- ألَسْتَ تَـرى أنَّ سَفَّ التُّراب   بِـهِ كَـانَ أكْـرَمُ مِـنْ أنْ يَـزُورَا؟

15- ولَسْتُ ضَعيفَ الهَوى والمَدَى   أكُـونُ الصِّبَا، وأكُون الـدَّبُـورَا

16- ولـكن شِهابٌ فَـإنْ تَـرْمِ بِـي   مُهِـمّا تَـجِدْ كَـوْكَـبي مُستَنِـيرَا

17- فَهَـلْ لَـكَ بِالإذن لِي راضِيا ً   فـإنِّـي أرَى الإذنَ غُنْما ً كَبـيرَا

18- وكَـانَ لَـكَ الله فِيما ابْتُـغِـيْتَ   لَـهُ مِـنْ جِـهَادٍ ونَـصْرٍ نَصِـيرَا

19- ولا جَـعَل الله فِـي دَولَـــةٍ   سَبَـقْـتَ إلَـيْهَا وَريـحٍ فـتورا

20- فَـإنّ وَرَائِـي لِـي مَـذْهَـبًا   بَعِيداً مِنَ الأرْضِ قَاعا ً وقُورَا

21- بِهِ الضّـبُّ تَحْسَـبُهُ بِالـفَلاةِ   إذا خَـفَقَ الآلُ فِـيها بَعِـيرَا

22- ومَـالا ً ومِصْرًا عَـلى أهْـلِهِ   يَـدُ الله مِـنْ جَـائِـرٍ أنْ يَجُـورَا

23- وإنِّـي لَـمِنْ خَـيْرِ سُـكَّانِـهِ   وأكْـثَـرَهُـمْ بِنَفِـيري نَفِـيرَا[1]

-14-

وقال: (الكامل)

1- إنَّ امـرَءًا قَصَدَتْ إليكَ بِـهِ   في البَحْرِ بَعْضُ مَرَاكِبِ البَحْرِ

2- تَجْـرِي الـرِّيَـاحُ بِهِ فتَحْمِلُهُ   وَتكُـفُّ أحْـيَانًا فَـلا تَجْـرِي

3- ويَـرَى المَنِيّة كُلَّمَا عَصَفَتْ   رِيـحٌ لَـهُ للخَـوْفِ والـذّعْـرِ

4- لَلمُسْتَحِقُّ بِـأنْ تُـزَوِّدَهُ   كُنْتَ الأمَـانَ لَـهُ مِـنَ الفَقْـرِ.[2]

---

[1]- التخريج:
القصيدة كاملة في الكامل، ج2، ص547- 548.. وفي الممتع في صناعة الشعر، ص293، وفي الشعر والشعراء باستثناء الأبيات 15، 16، و18-23 ج2، ص877. ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في طبقات الشعراء لابن المعتز ص324. وورد البيت السابع عشر في الوساطة، ص267.
اختلاف الروايات: عجز الأول في الشعر والشعراء، والطبقات (يشفي صدورا ً ويغري صدورا) والرابع في الممتع (وأضمرت) والسابع فيه (ويضحي لك) و(علام وفيم)، والثالث عشر في الممتع والشعر والشعراء(يقدم) والرابع عشر في الممتع (أليس ترى)، والخامس عشر فيه (المدى والهوى) والثامن عشر فيه(فيما ابتغيت)، (وليا نصيرا).

[2]- التخريج:
طبقات الشعراء لابن المعتز، ص324.

-15-

وقال معاتباً طاهر بن الحسين: (البسيط)

1- يَا ذَا اليَمِينَين مَا شَيْءٌ إقَامَتُهُ على الإطالة إقصاء وتقصيرُ

2- ومَا شِهابٌ مُنيرٌ قَدْ أضَرّ بِهِ هَمٌّ بِبَابِكَ حَتَّى مَا لَهُ نُورُ[1]

-16-

وقال يهجو علي بن محمد بن جعفر: (الكامل)

1- أعَلِيُّ إنَّكَ جَاهِلٌ مَغرورُ لا ظُلْمَةَ لَكَ لا ولا لَكَ نُورُ

2- أكَتَبْتَ تُوعِدُنِي إذ استَنْبَطْتَنِي إنِّي بِحَرْبِكَ مَا حَيِيتُ جَدِيرُ

3- فَدَعِ الوَعيد فمَا وَعيدُكَ ضَائِري أطَنينُ أجْنِحَةِ البَعُوض يَضِيرُ

4- وإذا ارْتَحَلتَ فإنَّ نَصْري لِلأُلى أبَوَاهُمُ المَهْدِيُّ والمَنْصُورُ

5- نَبَتَتْ عليهِ لُحُومُنا وَدِمَاؤُنا وَعَليهِ قُدِّرَ سَعْيُنا المَشْكُورُ[2]

-17-

وقال يعاتب محمد بن يحيى بن خالد البرمكي: (مخلع البسيط)

1. اسْلَمْ وإن كانَ فِيكَ عنِّي قَبْضٌ لِكفَّيكَ وازوِرَارُ

2. تلْحَظُني عابِسًا قَطوبًا كَأنَّما بي إليكَ ثارُ

3. لو كانَ أمْرٌ عتبتَ فيهِ يجُوزُ منهُ ليَ اعتِذارُ

4. لو كانَ سَآلةً حريصًا لحَانَ مِنِّي لَك الفِرارُ

5. أو كنتُ نَذلاً عَديمَ عَقلٍ لا مَنصِبٌ لِي ولا نجارُ

6. أو لمْ أكنْ حَامِلاً بِنفْسِي مَا تَحْمِلُ الأنفُسُ الكبارُ

7. وأنَّنِي مِنْ خِيارِ قَوْمِي وكُلُّ أهْلِي فتَى خِيارُ

---

[1]- التخريج:
البيتان في الشعر والشعراء،ص877. وطبقات الشعراء، ص324.

[2]- التخريج:
الأبيات في الكامل للمبرد، ج2، ص549. والبيت الثالث في دلائل الإعجاز، ص121.وفيه (أجنحة الذباب)

8. عــذَرْتُ إنْ نــالَــنِي جَـفـاءٌ   مِـنكَ وإنْ نَـالَـني ضِـرارُ

9. لَـكِـــنَّ ذنْـبِي إلــيكَ أنـِّي   قَحْطَـانُ لِـي الجَـدُّ لا نِزَارُ

10. عَلَـيْكَ مِـنِّـي الـسَّلامُ هَـذَا   أوَانُ يَـنْــأى بِـيَ المَــزَارُ

11. مـا كُـنْتَ إلا كَـلحمِ مَيْتٍ   دَعـا إلى أكْـلِه اضــطرارُ

12. راحَتْ على النَّاس لابن يَحيَى   مــحـمّـدٍ ديــمــةٌ غِــزَارُ

13. ولَم يَـكُنْ مـا أنَـلْتُ مِـنْـهُ   بِقَـدْرِ مَـا يَنْـجَلِـي الغُـبَارُ

14. قَدْ أصْبَحَ النَّاسُ فـي زَمَـنٍ   أعلامُـهُ السِّفْلَـةُ الشِّـرَارُ

15. يَسْتَـأْخِـرُ السَّـابِـقُ المُـذَكَّى   فِـيـهِ وَيَسْـتَـقْـدِمُ الحِـمَارُ

16. وَلَـيْسَ للمَــرْءِ مَـا تَـمَـنَّى   يَـوْمــاً وَمَـا إنْ لَـهُ اختِـيارُ

17. مَــا قَـــدَّرَ اللهُ فَـــهْــوَ آتٍ   وَفِــي مَــقَــادِيــرِهِ الخِـيَارُ[1]

-18-

وقال يرد على مروان بن سعيد بن المهلب: (البسيط)

1- لقـد تأمّلــت هــل تأتــي بقافــية   تكــون مـنّي بـها أو مـن أخـي خلـفا

2- لو كنت تهجـو بشعـر فـيه قافــية   صحيحة الوصف قلنا: جاد ما وصفا

3- إذاً لأعملـت نفســي فــي روايتـها   وحملـها لـك. واستـودعـتها الصّحـفا

4- لكـنّ شعــرك لا صفـو ولا كـــدر   فأنـت تجمع ســوء الكـيل والحشـفا

5- فاجــعل لشعــرك مـاء إنّـه نـفـدت   عــنه المـياه، فقـد أنفــذتــه قشــــفا

6- واجعل لشعرك نوراً يستضيء بــه   فإنّــه مــن ظـــلام ملـــبسٌ ســَــدَفا

7- إنّا إلى الله يا مـروان يا ابـن أخــي   كــم بيـن حالـيك مستـوراً ومنكشـفا

8- أقمـتَ حَـوْلاً علــى بيتٍ تُقَوّمُـهُ   فلـم تُصِـبْ وَسَطاً منه ولا طَــرَفا

9- لــو لـم أزُرْكَ لـما كانـت لِتبلغَـني   أبيـاتُ شِعـرِكَ حَـولاً كـامِلاً عُجُـفا

10- غرائرُ الشّعر تبدي عن جَواهِرِها   بالقصـدِ تبـــتدرُ القِـرطاسَ والهَـدَفا

---

[1] - التخريج:
القصيدة في الأغاني، .ج20، ص48. ورواه أيضاً ابن أبي عون في التشبيهات، ص344. ورواه العسكري في الصناعتين، ص243. والثعالبي في التمثيل والمحاضرة، ص81.

11- إذا اللســـانُ تلـكّا أنْ يقــومَ بِـما   فـي القَـلـبِ منـهُ تلكّا القَلبُ أو رَجَـفا[1]

-19 -

وقال يفتخر ويهجو جماعة من قومه كانوا يتصلون بخصمه إسماعيل بن جعفر: (المنسرح)

1- كُــنَّا مُـلُـوكـاً إذْ كـــانَ أوَّلُـــنا   للجـودِ والـبأسِ والـعُلا خُـلقوا

2- كـانــوا جِـبالاً عِــزًّا يُـلاذُ بــها   ورائـحاتٍ بـالـوبـلِ تَـنْـبَـعِقُ

3- كانوا بهم تُـرْسَـلُ السماءُ على الـ   أرضِ غِـياثــاً ويُـشْـرِقُ الأفُـقُ

4- لا يَــرْتُــقُ الـرَّاتِـقُونَ إن فـتَـقُوا   فَتْقاً ولا يَفْتُـقُونَ مَــا رَتَـقُوا

5- ليسُوا كمِـعْزَى مَطِـيرَةٍ بَـقِـيَــتْ   فَـما بِــها مِـن سَـحابَــةٍ لَثَـقُ

6- والضَّـعفُ والجبنُ عـند نـائِـبَةٍ   تَـنُـوبُــهُمْ والحِــذارُ والفَــرَقُ

7- تَـسْـتَـقْــدِمُ النعـجــتانِ والبَــــرَقُ   فـي زَمَـنٍ سُــروُ أهْـلِهِ المَـلَـقُ

8- عُـــورٌ وحُـــولٌ وثــالــثٌ لـــهمُ   كَــأنَّــهُ بَيْــنَ أسطُــرٍ لَحَــقُ

9- هـــذا زَمــانٌ بالــنـاسِ مُـنـقَـلِـبٌ   ظَـهْراً لِبَـطنٍ جَـدِيــدُهُ خَـلَقُ

10- الأسْــدُ فــيه عـلـى بَـراثِـنِـها   مُسْـتأخِــراتٌ تـكــادُ تَـمَّـزقُ[2]

-20 -

وقال في المغيرة بن يزيد بن حاتم: (الطويل)

1- إذا كـرّ فــيــهم كـرّةً أفـرجـوا لــه   فِرارَ بُغاث الطّيرِ صَادَفنَ أجْدَلا

2- وما نــيــل إلا مــن بعيد بحاصب   مـن النّبل والنُّشّاب حتى تجدّلا

3- وإنــّي لمــثــنٍ بالـذي كـان أهــلــه   أبو حاتم إن ناب دهرٌ فأعضلا

---

[1] - التخريج:
الموشح للمرزباني، ص 455-456. والأبيات الأول والسابع والثامن مع اختلاف في الترتيب في المرزباني في معجم الشعراء، ص398 وفيه البيت الثامن (أقمت مني على نفس مفجعة) والعميدي في الإبانة عن سرقات المتنبي، ص194 وقد جاء البيت الثالث عندهما متأخرا بعد الخامس.

[2]- التخريج:
الأبيات في الكامل، ج2، ص540- 541. وقد وجدت فيه متفرقة وقد جمعها الدكتور عبد القادر الرباعي. والأبيات السابع والثامن والتاسع في الشعر والشعراءج2، ص878.
اختلاف الروايات: في البيت الثامن (في زمن سُوقُ أهله) بدلاً من (سرو أهله). وفي البيت التاسع (وبيذق لهم) بدلاً من (وثالث لهم)
اللثق: البلل.
البرق: الخروف.

4- فتى كان يستحيي من الذم أن يرى   له مخـرجا يـوما عليه ومدخلا

5- وكان يظن الموت عارا على الفتى   يد الدهـر إلا أن يـصـاب فـيقتلا

6- مـنـيـة أبـنـاء المـهـلـب إنَّـهم   يرون بـهـا حـتـمـا كـتابا معجلا

7- وقد أطلق اللـه الـلسـان بقـتـل من   قـتـلـنـا به منـهم ومـنَّ وأفـضلا

8- أنـاخ بـهـم داود يـصـرف نـابـــه   ويـلـقـي علـيـهم كلكلا ثم كلكلا

9- يـقـتـلـهـم جـوعـا إذا ما تـحـصـنـوا   وتقـريهم هوج المجانـيق جنـدلا[1]

-21-

قال يخاطب فاطمة التي كان يشبب بها أخوه أبو عيينه بعد أن تزوجت عيسى بن سليمان: (الطويل)

1- أفاطم قد زوّجت عيسى فأبشـــري   لديه بذلّ عاجل غير آجـــــــــل

2- فإنك قد زوجت عن غير خبـــرة   فتى من بني العباس ليس بعاقـــل

3- فإن قلت: من رهط النبي فإنـــــه   وإن كان حرَّ الأصلِ عبدُ الشَّمائـــل

4- وقَـدْ قـال فيه جَـعفرٌ ومـحـمَّدٌ   أقَـاويـلَ حتَّـى قـالـها كُـلُّ قـائِـلِ

5- وما قلت ما قالا لأنك أختنـــــا   وفي البيت منا والذرا والكواهـــل

6- لعمري لقد أثبته في نصابـــــه   بأن صرت منه في محل الحلائـــل

7- فقد ظفرت كفاه منك بطائـــــل   وما ظفرت كفاك منه بطائـــــــل

8- إذا ما بنوا العباس يوماً تنازعــوا   عرا المجد واخْتاروا كرام الخصائـل

9- رأيت أبا العباس يسمو بنفســـه   إلى بـيع بيّاحاتـه والمـباقـــــــل

10- يُرَخِّمُ بَيْضَ العام تحتَ دَجاجِـهِ   لِيُخرجَ بَيْضاً من فراريجِ قابِـــــلِ*[2]

-22-

وقال يرد على مروان بن سعيد بن المهلب بن أبي صفرة: (البسيط)

---

[1]- التخريج:
الأبيات في الكامل، ج2، ص549- 550.

[2] التخريج:
الأبيات باستثناء السابع والعاشر في الأغاني ج20 ص33. لكنها جميعاً في الكامل ج2 ص545- 546.

1. مرت بنا إبلٌ تهوي إلى هجـــــرٍ   بالتمر خسران ما تهوي به الإبل
2. تهوي بما في غدٍ يبقى لصاحبـــه   منه العويل، ومنه الويل والهبـل*[1]

-23-

قال: (البسيط)

1. من أقعدته صروف الدهر لم ينم   وليس يحمد من إحسانه زلل[2]

-24-

وقال: (المنسرح)

1. من أوحشته البلاد لم يقـــــــم   فيها ومن آنسته لم يـــــــــرم
2. ومن يبيت والهموم قادحـــــــــة   في صدره بالزناد لم ينــــــــم
3. ومن ير النقص من مواطئـــــــه   يزل عن النقص موطئ القـــــدم
4. والقرب ممن ينأى بجانبِــــــــه   صدعٌ على الشعب غير ملتئـــم
5. وربَّ أمرٍ يعيا اللبيب بـــــــــه   يظل منه في حيرة الظلـــــــم
6. صبر عليه كظم على مضــــــض   وتركه من مواقع النـــــــــدم
7. يا ذا اليمينين لم أزرك ولــــــــم   آتك من خلة ومن عـــــــــدم
8. إنِّي من الله في مراح غِنـــــــىً   ومغتدى واسع وفي نعــــــــم
9. زارتك بي همةٌ منازعـــــــــة   إلى العلا من كرائم الهمـــــــم
10. وإنني للجميل محتمـــــــــــلٌ   في القدر من منصبي ومن شيمي
11. وقد تـعلـَّقت منك بـالـذِّمــم الـ   كُـبرى التي لا تخيب في الذِّمــم
12. فإن أنل بغيتي فأنت لهـــــــــا   في الحق حق الرجاء والرحـــم
13. وإن يعق عائق فلست علـــــــى   جميل رأي عندي بمتهـــــــم
14. في قدر الله ما أُحَمِّلـــــــــــه   تعويق أمري في اللوح والقلـــمِ
15. لـم يضِـق الصَّبْرُ والفِجـاجُ عـلى   حُـرٍّ كَرِيـمٍ بـالصَّبْرِ مُعْتَـصِمِ
16. مـاضٍ كـحدِّ السِّنانِ فـي طرفِ الـ   ـعامـلِ أوْ حـدِّ مُصْـلـتٍ خَـذِمِ
17. إذا ابتلاه الزمان كشَّفـــــــــه   عن ثوب حرية وعن كــــــــرمِ

---

[1] - * التخريج:
البيتان في الموشح ص562

[2] - * التخريج:
الشطر الأول من البيت في كتاب "البديع" لإبن المعتز ص77 وقبله :"وقال عبدالله بن محمد بن أبي عيينه المهلبي".
والشطر الثاني من كتاب "خاص الخاص" لأبي منصور الثعالبي ص22. وقد جمع الشطرين د عبد القادر الرباعي.

18. ما ساء ظني إلا بواحـــــــــــدة   في الصدر محصورة عن الكلــم
19. ليهن قومٌ جزت المدى بهـــــــم   ولم تقصر فيهم ولم تلـــــــم
20. وليس كل الدلاء راجعـــــــــة   بالنصف من ملئها إلى الـــوذمِ
21. تــرجــع بالحـمأة القلـيلة أحـ   ياناً وَرَنْق الصَّبابةِ الأمَــــــم
22. ما تنبت الأرض كلَّ زهرتهـــا   ولا تَـعُمُّ السَّماءُ بالدِّيَـــــــم
23. ما فِيَّ نقصٌ عن كلِّ منزلـــــةٍ   شريفة والأمور بالقســـــــم*[1]

-25-

وقال بعد أن عزل طاهر بن الحسين إسماعيل بن جعفر عن البصرة: (المنسرح)

1. لا تَـعْدَم العزْلَ يا أبا الحسَـــــن   ولا هزالاً فـي دَوْلَـةِ السِّمَــــن
2. ولا انتقالا من دار عافيـــــــة   إلـى ديار الـبلاء والفتـــــن
3. ولا خـروجـاً إلـى القِـفار مــن الـ   أرض وترك الأحـباب والـوطـن
4. كَمْ روحة فيك لي مُهَجِّـــــرة   وَدُلجَةٍ في بقـيَّة الـوَسَـــــن
5. في الحرِّ والقُرِّ كي تُوَلَّى على الـ   ـبصرة عين الأمصار والمُــدُن
6. أنا الذي إن كفرت نعمتــــــه   أذاب ما في جنبيك مـن عُكـــن
7. إني أحاجيك يا أبا حســــــنِ   ما صورةٌ صُوِّرت فلم تكُـــن
8. وما بهي في العين منظـــــرُه   لو وزنوه بالزِّفِّ لم يَـــــزن
9. ظاهرُهُ رائعٌ وباطنــــــــه   ملآن من سوءة ومـــــن درن*[2]

-26-

وقال يمدح طاهر بن الحسين: (السريع)

1. يـا ذا اليمينـين قد أوقـرتني مـنـنـاً   تـتـرى هـي الـغايـة القصوى مـن المنـن
2. ولست أسطيع من شكرٍ أجـيءُ بـِهِ   إلا اسـتــطاعــة ذي رُوحٍ وذي بَــدَن
3. لو كنت أعرف فوق الشكر منزلـة   أوفـى مــن الـشُّكر عـند الله فـي الـثَّمن

---

[1] -التخريج:
القصيدة كاملة في الأغاني، ج20، ص42-43.
خذم : قاطع. لسان العرب، مادة خذم، ج12، ص196. ووذم: سور بين آذان الدلو إلى الخشبتين. الحمأة: الطين الأسود. الصبابة: بقية الماء. الأمم: اليسير. لسان العرب، مادة أمم، ج12، ص32.

[2] * التخريج:
الأبيات في الكامل للمبرد، ج2، ص543- 544. ما عدا البيت السادس الذي إنفرد به كتاب الأغاني ج20 ص98. وكان الأغاني قد أورد البيتين: الأول والثاني وجعل هذا البيت السادس ثالثهما.
1- العكن: جمع عكنه، وهي ما تثنى من لحم البطن سمناً.
2- الزف: ريش النعام.
3- الدرن: الدنس.
4- علاوته: رأسه.

4. أخلصتها لك من قلبي مهذَّبـــــــة حـذواً عـلى مثـل مـا أولَـيْتَ مـن حَـسَـن*[1]

-27-

وقال لذي اليمينين: (الكامل)

1. لما رأيتك قاعداً مستقبـــــــــلاً أيقنت أنك للهموم قريــــــــن
2. فارفض بها وتعر من أثوابهـا إن كان عندك للقضاء يقيـــن
3. مالا يكون فلا يكون بحيلـــــة أبداً وما هو كائنٌ سيكـــــون
4. يسعى الذكي فلا ينال بسعيــه حظاً ويحظى عاجزٌ ومهيـــن
5. سيكون ما هو كائنٌ في وقتــه وأخو الجهالة متعبٌ محـزون
6. الله يعلم أن فرقة بيننـــــــــــا فيما أرى شيءٌ عليّ يهـــون[2]

داود بن محمد:

-1-

يقول في آل سليمان بن علي: (البسيط)

1- قَـومٌ إذا أكَـلوا أخـفـوْا كـلامَـهُـمُ واستوْثَقُوا من رتاج البابِ في الدار
2- لا يَقْبِسُ الجارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نارِهِمُ ولا تـكـفُّ يـدٌ عـن حُـرْمـةِ الـجار[3]

-2-

وقال مادحا ً: (الطويل)

1- به ازدهت الدنيا وسُرَّت وأشْرقتْ بذكر المعالِي في صدورِ المجالسِ
2- فأغْمَـدَ في هـامِ الأعادي سُيوفـَهُ وسـاق إلـيـهم مـوبـقاتِ المـناحـسِ

---

1 * التخريج:
الأبيات في "الأغاني" ج20 ص41. أوقرتني: أوليتني.
*** التخريج:**

[2] التخريج:
الأبيات في الكامل ج2 ص516. منسوبة لعبد الله بن أبي عيينه، والثالث منها في الأغاني ج20 ص39. وآخره فيه (فيكون) . والرابع والخامس كذلك في الأغاني، في الموضع السابق وصدر الرابع فيه (يسعى القوي) وقد ورد فيه الخامس تالياً للثالث، بينما جاء الرابع خامساً.

[3]- التخريج:
البيتان في طبقات الشعراء، ص288. وقبلهما خبر عن إبراهيم بن سعيد قال:" خبرني هاشم العبدي قال: أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة هو الذي كان يهجو ابن يزيد بن حاتم المهلبي، وأخوه عبد الله بن محمد هو الذي صحب طاهر بن الحسين فلم يرض صحبته وهجاه، وأخوه داود بن محمد هو الذي يقول فيه وفي آل سليمان بن علي". والبيتان في الكامل،ج3، ص157.منسوبين لبعض آل المهلب، وهما ككذلك في الحماسة، ج2، ص330. وقبلهما: "وقال بعض آل المهلب، قال دعبل:؛ هو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الأنواء".

3- فلا زالَ في مسْراهُ تحت سلامةٍ وجدٍّ لـه فـي محـنةِ الـدَّهرِ حـارسِ[1]

عباد بن عباد بن داود

قال:

1- أنا المخرق أعراض اللئام كما كان الممزّقُ أعراضَ اللئام أبي

[1]- التخريج:
الأبيات في الإبانة عن سرقات المتنبي، ص139.

يزيد بن محمد:

-1-

قال يزيد بن محمد المهلبيّ: (الوافر)

1. ألا يــا قــوم قـد بــرح الـخفــاء — وبــان الـصــبــر مـنـي والعــزاء
2. تعجَّبَ صاحـبـي لضـيـاع مثـلي — ولـيـس لــداء مــحـــروم دواء
3. جـفـانــي سـيــد قــد كــان بــراً — ولــم أذنــب فـمــا هــذا الـجـفـاء
4. حــللت بــداره وعــلــمت أنــي — بــدار لا يـخـيـب بــهــا الـرجاء
5. فـلـمــا شــاب رأسـي فـــي ذراه — حـجـبـت لـعـقـب مـا بـعد اللقاء
6. فــإن تــنــأ ســتــور الإذن عــنــا — فــمــا نــأت الـمـحـبـة والـثـنــاء
7. وإن يــك كــادنــي ظــلـمـا عـدو — فعنـد البحث يـنـكـشـف الغـطـاء
8. ألــم تـــر أن بـــالآفـــاق مـــنـــا — جـمـاجـم حـشــو أقـبرهـا الـوفاء
9. وقـد وصـفَ الـزمانَ لنـا زيــادٌ — وقـــال مـقـــالـــة فـيـــهـــا شـفـاء
10. ألا يا ربَّ محـمـوم سيحظى — بـــدولــتـــنـــا ومسـرور يـســـاء
11. أمنتصر الخلائف جدت فينا — كما جادت على الأرض السّماء
12. وسعت النّاس عدلاً فاستقامـوا — بـأحــكام عليـــهـنّ الضـّـــيـاء
13. ولـيس يفـوتـنا ما عشت خـير — كــفانــا أن يطــول لــك البـــقاء[1]

-2-

وقال: (الطويل)

1. لعمرك ما يحصى على الكأس شرها — وإن كان فيها لذة ورخاء
2. مــرارا تــريك الـغـي رشـدا وتــارة — تخيل أنَّ المحسنين أساؤوا
3. وأن الصـديـق الماحض الود مبغض — وأن مديح المادحين هجاء
4. وجـربـت إخـــوان الـنـبـيـذ فـقـلـمــا — يـدوم لإخوان النبيذ إخاء[2]

---

[1]- التخريج:
الأغاني، ج9، ص224- 225.

[2]- التخريج:
زهر الآداب، ج4، ص935.

-3-

وقال: (السريع)

1. نُبِّئْتُ كَلباً هَابَ رَمْيِي لَهُ   يَنْبُحُني مِن مَوضِعٍ نَائي

2. لو كنتَ مِن شَيءٍ هَجَوْناك أو   لو بِنْتَ للسَّامِعِ والرَّائِي

3. فَعَدِّ عَن شَتْمي فإنِّي امرؤٌ   حَلَّمَني قِلَّةُ أكفائِي1

-4-

وقال: (الوافر)

1. صبغت الرأس ختلا للغواني   كما غطى على الريب المريب

2. أعلل مرّة وأساء أخرى   ولا تُحصى من الكبر الذنوب

3. أسوّف توبتي خمسين عاماً   وظني أن مثلي لا يتوب

4. يقوِّمُ بالثّقاف العُودُ لَدناً   ولا يتقوّم العود الصليب2

-5-

وقال: (الوافر)

1. وكم لك نائلا لم أحتسبه   كما يلقى مفاجأة حبيب[3]

-6-

وقال: (الطويل)

1. وإلف لنا كنا زمانا نصاحبه   تأمر فاغتاضت علينا مطالبه

2. إذا ما فقدنا عنه لم يجر ذكرنا   وإن نحن حينا صدّنا عنه حاجبه

3. ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

4. وإنَّ المسفَّ الجَوْنَ يخلق ودقه   وإنَّ الحسام العَضْبَ تَنْبو مضاربه[4]

---

[1]- التخريج:
الكامل للمبرد ج2، ص979. أخبار أبي تمام، 45. وفيه الشطر الأول من البيت الثاني (لو كنت شيئاً هجوناك) وهو مكسور.

[2]- التخريج:
الكامل للمبرد، ج2، ص703- 704.

[3]- التخريج:
الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص370.

[4]- التخريج:
الأبيات الثلاثة الأولى في لباب الآداب، والبيت الثالث في بهجة المجالس، ج1، ص651. المرقصات المرطبات، ص49. المنتخل، ج1، ص382. والبيت الرابع في الحماسة المغربية، ص1247.

-7-

وقال: (الوافر)

1. فأحلف حلفة لا أتقيها بحنث في اليمين ولا ارتياب

2. لوجهك أحسن الخلفاء وجها وأسمحهم يدين ولا أحابي[1]

-8-

وقال: (الوافر)

1. تناس ذنوب قومك إن حفظ الذّ نوب إذا قدمن من الذنوب[2]

-9-

وقال: (الطويل)

1. إذا قدم السلطان قوما على الهوى فإنكم قدمتم بالمناقب[3]

-11-

قال في رثاء المتوكل: (البسيط)

1. لا حُـزنَ إلا أراه دون مـا أجِـدُ وهل كمنْ فقدتْ عينـايَ مُفـتـقـَدُ

2. لا يَـبـعـدَنْ هـالـكٌ كـانـت منيَّـتـُهُ كما هوَى من غِطاء الزُّبيةِ الأسَـدُ

3. لا يَـدفـعُ النّـاسُ ضَـيماً بَعدَ ليلتِهم إذْ لا تُـمـَدُّ إلـى الـجـانـي عليك يَدُ

4. لـو أنَّ سيـفي وعـقـلي حـاضـرانِ لـه أبـلـيـتـُهُ الجَـهْـدَ إذْ لـم يُـبـلـهِ أحَـدُ

5. جـاءتْ منيّـتـُهُ والعـيـنُ هـاجـعـة هلا أتـتـْهُ المـنـايـا والـقـنـا قِـصَـدُ

6. هـلا أتَـتـْـهُ أعـاديـهِ مُـجاهَـرةً والحربُ تُسعَرُ والأبـطالُ تـجـتـلِدُ

7. فَـخـرَّ فـوقَ سـريـرِ المُـلـك مُنجدِلاً لم يحمهِ ملكهُ لمّا انـقـضَـى الأمَدُ

8. قـد كـانَ أنـصارُهُ يَـحـمـونَ حَـوزتَـهُ وللردَى دونَ أرصادِ الفتَى رَصَـدُ

9. وأصـبحَ الـنّـاسُ فَـوضَـى يعجبونَ له ليثاً صريعاً تَنَزَّى حولَهُ النّقَـدُ

10. عَلـتـكَ أسـيافُ مَـن لا دونَـهُ أحَـدٌ وليسَ فـوقَـكَ إلا الـواحدُ الصَّـمَـدُ

---

[1]- التخريج:
تاريخ بغداد ج3، ص197.

[2]- التخريج:
المنتخل، ج1، ص383.

[3]- التخريج:
الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص388.

11. جـاؤوا عظـيماً لِـدنـيا يَـسعدونَ بـها   فقد شقُوا بالذي جاؤوا وما سعِدوا
12. ضَجَّتْ نساؤكَ بعدَ العزِّ حينَ رأتْ   خَدّاً كـريماً عـليهِ قارتٌ جَسِدُ
13. أضحى شهيدُ بني العبّاس موعظةً   لكلِّ ذي عِزَّةٍ في رأســهِ صَيَدُ
14. خـليــفةٌ لـم يَـنـلْ مـا نـالـهُ أحَــدٌ   ولم يضع مـثـلـهُ روحٌ ولا جـسدُ
15. كم فـي أديمكَ مـن فَـوهــاءَ هادرةٍ   من الجـوائـفِ يَغلي فوقها الـزَّبَدُ
16. إذا بُكيـتَ فــإنَّ الـــدَّمــعَ منـهـملٌ   وإنْ رُثـيـتَ فـإنَّ الـقولَ مـطـّردُ
17. إنَّــا فقـدنـاكَ حتّى لا اصـطبارَ لـنا   وماتَ قـبلَـك أقـوامٌ فـمـا فُـقِـــدوا
18. قد كنتُ أُسرفُ في مالي وتُخلف لي   فعلّمتني الليالي كـيفَ أقــتـصدُ
19. لمـّـا اعتـقدتـُم أُناســاً لا حـُلومَ لـهم   ضعتم وضيّعْتُمُ من كانَ يُـعـتَـقَدُ
20. ولـو جعلتـُم علـى الأحـرار نعمتكَمْ   حَمَتْكُمُ السّادةُ المذكورةُ الحُـشـُدُ
21. قـومٌ هـم الجِذمُ والأنسابُ تـجمعُـهُمْ   والمجدُ والدينُ والأحلامُ والـبـلـدُ
22. إنَّ العبــيــدَ إذا أذللتَـهـمْ صــلـحـوا   على الهوانِ وإنْ أكرمتَهُمْ فَسَدوا
23. ما عنـدَ عـبدٍ لمـن رَجّــاهُ مُحتــمـلٌ   ولا على العبدِ عندَ الحربِ مُعتمدُ
24. فاجـعـلْ عـبـيدَكَ أوتـاداً مُـشـمّـخةً   لا يثبتُ البيتُ حتّى يُقرعَ الــوتـدُ
25. إذا قــريــشٌ أرادوا شـدّ مـلـكــهـمُ   بـغـيـرِ قـحـطـانَ لم يَبـرحْ بهِ أوَدُ
26. قـد وَتِـرَ الناسُ طُرّاً ثمّ قد صَمَتوا   حتى كأنَّ الـذي نِـيلوا بـهِ رَشَـدُ
27. من الألـى وهبوا للمـجدِ أنـفسَـهـمْ   فـمـا يُـبـالـونَ ما نــالوا إذا حُمِدوا[1]

---

[1]- التخريج:
الأبيات ما عدا 17، 22-24 في : الكامل للمبرد ج4ص97 . ورغبة الأمل ج8ص254-256، العقد الفريدج3ص288-289، وأورد الأبيات عدا الخامس، والثاني والعشرين، والثالث والعشرين، والرابع والعشرين. وجاء البيت الأخير قبل الذي يتقدمه. والأبيات: 1، 2، 3، 5، 7، 10، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، في زهر الآداب ج1ص228- 230 والأبيات 5، 10، 14، في مروج الذهب ج4ص41، والبيت الخامس في الوساطة بين المتنبي وخصومه، 391، والتاسع والعاشر في شرح المقامات ج 1ص129. والأبيات 22-24 في المنتحل منسوبة خطأ إلى الوزير المهلبي ص144 والبيت الثاني والعشرين في بهجة المجالس 790.والبيت الرابع والعشرين في محاضرات الأدباء، ج1، ص432.
اختلاف الروايات:
1 ــ زهر الآداب: (ولا كمن فقدت)
2 ــ زهر الآداب: (من عضاه الزبية)
3 ــ زهر الآداب: (إذ لا يهز إلى الجاني)
5 ــ زهر الآداب: (والعين هادية) قصد: جمع قصدة وهي الكِسرة، يريد والرماح متكسرة.
9 ــ شرح المقامات: (يعجبون به تندى)
14 ــ مروج الذهب: (ولم يصغ)
16 ـ زهر الآداب: (فإن الشعر مطرد)
18 ــ هر الآداب: (فتخلفه)
19 زهر الآداب: (لا حفاظ لهم)
20 ــ زهر الآداب: (حمتكم الذادة المنسوبة)
21 ــ زهر الآداب: (قوم هم الأصل والأسماء تجمعكم   والدين والمجد....)
22 ــ المنتحل:(ذللتهم)

-12-

وقال: (البسيط)

1. لو خلد الله مخلوقا لنجدته فكان ربُّك في الدنيا مخلده[1]

-13-

وقال يصف الزوّ من أرجوزة طويلة: (الرجز)

1. حتى إذا السرب انبرى فاجتهدا حطت عليهنّ البزاة مددا
2. تـجـمـع مـنـهـا كـل مـا تـبـددا تصيد بحرا وتصيد جددا
3. من كل ما أحـبـبـت أن تـصيّدا سمكـة أو طـائـرا أو أسدا[2]

-14-

وقال: (البسيط)

1. إن يعجز الدهر كفي عن عذابكم فإنني بالهوى والشكر مجتهد[3]

-15-

1. يا أبا القاسم يا من غمر الأمـجاد مجده
2. قيل لي قـد حم أيو بُ وقد بثّر جـلــده
3. فوقاك الـلـه بـأسا ليس في سعدك ردّه
4. وأراك الـلـه فيـه مـا رآه فـيـك جـده[4]

-16-

وقال: (الرمل)

1. احمدوا الله وحثوا كأسكم إنما المغبون من لا يحمده
2. أعجز الناس مضيع يومه وهو لا يعلم ما يجني غده

---

[1]- التخريج:
التبيان، ج3، ص8. المنصف في الدلالات، ص508.

[2]- التخريج:
الموشى 525. الموشح، 525.

[3]- التخريج:
الوساطة بي المتنبي وخصومه، ص337.

[4]- التخريج:
تاريخ بغداد، ج14، ص349.

-17-

وقال: (الوافر)

1. يقول ذوو التشؤم ما لقينـا كما لقي ابن سهل من يزيد
2. أتتـه منـيّة المـأمون لما أتـاه يـزيـد مـن بلـد بعيد
3. فـصيّر منـه عسكره خلاءً وفرِّق عنه أفواج الجنــود
4. فقلت لهم وكـم مشؤوم قـوم أباد لهم عديدا مـن عـديـد
5. رأيت ابن المعدّل يال عمرو بشؤم كان أسرع من سعيد
6. فـمنـه موت جلـة آل سلـم ومنه قض آجـام البـريـد
7. ولـم ينـزل بـدار ثـم يمسي ولما يستـمع لـطم الخدود
8. وكـل مـديح قـوم قـال فيـهم فإن بعقبه (يا عين جودي)
9. إذا رجـل تـسمـع منـه مدحاً تنسم منه رائحة الـصـعيد
10. فلو حصف الذين يبيح فيهم أثاروا مـنه رائحة الطـريد
11. فليس العزُّ يمنع منه شؤما ولا عتـبا بـأبواب الحـديـد[1]

-18-

وقال:

1. رهنت يدي بالعجز عن نيل شكره وما فوق شكري للشكور مزيد
2. ولو كان مما يستطاع استطعتـه ولكن ما لا يـستـطـاع شـديـد[2]

-19-

وقال: (الكامل)

1. بكِّـر علـى غيـم أتـاك مـجَـدّدا طلعت عليك نـجومـه بالأسعد
2. وبعـقـب لــيـل ثـرة أخلافـه رقد المحب وعينـه لـم تـرقـد

---

[1] - التخريج:
الأغاني، ج9،

[2]- التخريج:
المنتخل، ص332. العبيدي، التذكرة السعدية في الأشعار العربية، تحقيق عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ- 2001م. ص321.

3. يوم يرد على الفتى أطرابه		ويكف عادية الزمان المعتدي

4. لبس السحائب جوُّهُ وكأنَّه		يختال بين ممسِّك وموَرّد

5. إنّ السُّرور قصيرة أيَّامه		إن لم تبادر وقته لم يوجد[1]

-20-

وقال:		(الكامل)

1. وإذا جددت فكل شيء نافع		وإذا حُددت فكل شيء ضائر

2. وإذا أتاك مهلبي في الوغى		والسيف في يده فنعم الناصر[2]

-20-

وقال يمدح المنتصر:		(الطويل)

1. ليهنك ملك بالسعادة طائره		موارده محمودة ومصادره

2. فأنت الذي كنا نرجي فلم نخب		كما يرتجى من واقع الغيث باكره

3. بمنتصر بالله تمت أمولانا		ومن ينتصر بالله فالله ناصره[3]

-21-

وقال بعد انصراف المنتصر من صلاة الأضحى:		(البسيط)

1. ما استشرف النّاس عيداً مثل عيدِهِمُ		مَعَ الإمَامِ الذي باللهِ يَنتصرُ

2. غَدا بجَمعٍ كجُنحِ الليلِ يقدُمُه		وجهٌ أغرٌّ كما يجلو الدُّجى القمرُ

3. يَؤُمُّهم صادعٌ بالحَقِّ أحكمَهُ		حزمٌ وعلمٌ بما يأتي وما يَذرُ

4. لو خُيِّرَ النّاسُ فاختاروا لأنفسهم		أحظَّ منكَ لِمَا نَالوهُ ما قدَروا[4]

---

[1] - التخريج:
قطب السرور، 278.

[2] - التخريج:
الكامل للمبرد، ج2، ص890. بهجة المجالس، ج1، ص187. ربيع الأبرار، ج1، ص544.

[3] - التخريج:
الأغاني، ج9، ص226.

[4]- التخريج:
الأغاني، ج9، ص226.

-22-

وقال: (مخلع البسيط)

1. ما كنت إلا كلحم ميت دعا إلى أكله اضطرار[1]

-23-

وقال في كلمة يمدح بها إسحاق بن إبراهيم الموصلي: (الخفيف)

1. إن أكن مهدياً لك الشّعرَ إنّي لابنُ بيتٍ تهدى لـه الأشـعارُ
2. غيرَ أنّي أراكَ من أهل بيتٍ ما على الحُرِّ أن يسُودُوهُ عارُ[2]

-24-

وقال في بيت آخر يبدو أنّه تابع للبيتين السّابقين: (الخفيف)

1. شرف للشّريف منك نوال ربّ نوال تعافه الأحرار[3]

-25-

وقال يرثي البصرة التي دمرها الزنج: (الطويل)

1. سقى الله مصراً خفّ أهلوه من مصر وماذا الذي يبقى على عقب الدهر
2. ولو كنت فيه إذ أبيح حريمه لمُتُّ كريماً أو صدرت على عذر
3. أبيح فلم أملك له غير عبرة تهيب بها ان حاردت لوعة الصدر
4. ونحن رددنا أهلها إذ ترحلوا وقد نظمت خيل الأزارق بالجسر
5. ومن يخش أطراف المنايا فإنّنا لبسنا لهنّ السّابغات من الصّبر
6. فإن كريه الموت عذب مذاقه إذا ما مزجناه بطيب من الذكر
7. وما رزق الإنسان مثْل منيّة أراحت من الدّنيا ولم تخز في القبر.

ومنه أيضاً:

---

[1] - التخريج:
التبيان، ج2، ص281.

[2]- التخريج:
الكامل للمبرد، ج2، ص890. سمط اللآلي، ج2، ص840.

[3]- التخريج:
المنصف في الدلالات، ص359.

8. ليشكر بنو العباس نعمى تجدّدت فقد وعد الله المزيد على الشّكر
9. لقد جنّبتكم أسرة حسدتكم فسلت على الإسلام سيفاً من الكفر
10. وقد نغصتهم جولة بعد جولة يُبيتون فيها المسلمين على ذعر[1]

-26-

وقال في صاحب الزنج بالبصرة: (الخفيف)

1. أيها الخائن الذي دمّر البصـ ـرة أبشر من بعدها بدمار
2. إن تقل جدِّيَ النّبيّ فما أنـ ـت من الطيبين والأخيار
3. قد نفى الله في الكتاب ابن نوح حين كان ابنه من الكفار[2]

-27-

وقال: (الطويل)

1. سعيتم فأدركتم بصالح سعيكم وأدرك قوم غيركم بالمقادر[3]

-28-

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر: (الطويل)

1. ألا مبلغ عنّي الأمير محمّداً مقالاً له فضل على القول بارع
2. لنا حاجة إن أمكنتك قضيتها وإن هي لم تمكن فعذرك واسع
3. وأنت وإن كنت الجواد بعينه فلست بمعطي النّاس ما الله مانع
4. فإن يور زند الطاهرين فبالحرى وإلا فقد تنبو السيوف القواطع[4]

-29-

وقال: (الطويل)

1. عليك ذوي الأقدار فاكسب ثناءهم فعرفك في غير المحقين ضائع

---

[1] - التخريج:
الكامل للمبرد، ج2، ص890.
[2] - التخريج:
جمع الجواهر، 189.
[3]- التخريج:
الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص388.
[4]- التخريج:
الصناعتين، ص447.

2. وما مال من أعطى الكرام بناقص ولـكـنـّـه عـنـد الـكـرام ودائــع[1]

-30-

وقال: (البسيط)

1. أشركتمونا جميعا في سروركم فلهونا إذ حزنتم غير إنصاف[2]

-31-

وقال: (الكامل)

1. فإذا غنيت فكلهم لي خاتل وإذا افتقرت فكلهم لي جافي[3]

-32-

وقال يصف مصلوبا: (الرجز)

1. قـام ولـمَّا يستـعـن بساقه آلـف مـثـواه على فراقه
2. كأنّه في الشّبْح من وثاقه رأى حبيبا همّ باعتنـاقه
3. كأنه يضحك في أشداقه[4]

-33-

وقال: (الوافر)

1. أظن الـشام تشـمت بالعـراق إذا عزم الإمام على انطلاق
2. يقول : (محمد) تفديك نفسي أما تبـقـي عـلـيّ من الفراق
3. فـإن تـدع العراق وساكـنيها فـقد تبلى المليحة بالـطـلاق[5]

---

[1] - التخريج:
المنتخل، 112.

[2] - التخريج:
الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص409. الفتح على أبي الفتح، ص73.

[3] - التخريج:
ديوان المعاني، ج2، ص199.

[4] - التخريج:
الأشطر الأول والثاني والخامس في الكامل للمبرد، ج2، ص 944. منسوبة ليزيد المهلبي. وجميعها في التشبيهات ص24. منسوبة لابن الرومي.

[5]- التخريج:
الأبيات في البصائر والذخائر، ج3، ص174. منسوبة لشاعر يمدح عبد الله بن طاهر، والأول والثالث في تاريخ الطبري، حوادث سنة 243، ج9، ص219. منسوبان للمهلبي،
اختلاف الروايات: في البصائر (يشمت ... إذا عزم الأمير)

-34-

وقال: (البسيط)

1. قالوا تمنّ فقلت القوت في دعة ... ببطن مرّة لا وحل ولا سهك
2. بطنٌ إذا افترش المسكين تربته ... رأيت أنظف فرشٍ يَفرشُ الملك
3. لي حرّة من عباد الله صالحة ... لا الجار تؤذي ولا الإسلام تنتهك
4. والصّقر والكلب إمّا كنتُ ذا جلد ... وإن ضعفت فريشي الدّبق والشّبك
5. وطائرات على برج مطوّقة ... كأنّما ريشها السّمور والفنك
6. وإن يفاجئك أضياف أتاك لهم ... مقلوّ بسر به البَرْنيُّ ينعلك
7. في منزل لم يكن من مكسب سُحتٍ ... ولا يُخاف به من عامل دَرَكُ
8. تسلِّم النُّسك للنُّسّاك خَلوته ... ويستر الفتك من قوم إذا فتكوا
9. يا منزلا لم يساعدني الزمان به ... ولم يدر لي بأن أحيا به الفلك
10. لقد تمنّيت عيشا ليس يعرفه ... إلا بصيرٌ بطيب العيش محتنك[1]

-35-

وقال: (الرجز)

1. إنّي لرحّال إذا الهم برك ... رحب اللبان عند ضيق المعترك
2. عسري على نفسي وسري مشترك ... لا تهلك النفس على شيء هلك
3. فليس للهم لما فات درك ... لا تنكرن ضراعتي لا أم لك
4. ربّ زمان ذلّه أرفق لك ... لا عار إن ضامك دهر أو ملك
5. فقد يعود بالذي تهواه لك ... كم قد رأينا سوقة صار ملك[2]

---

[1]- التخريج:
طبقات الشعراء، ص351-352. (السهك: رائحة اللحم أو السمك المنتن. الدّبق، ضرب من الغراء الأخضر يجعل على قضبان لخداع الطير واصطياده. المطوّقة: الحمامة. السمور: فراء حيوان السمور الشبيه بابن عرس. الفنك: فراء الثعالب. البرني: نوع جيد من النمور. أو هو صغار الديكة. السحت: المال المتلف الهالك. الدرك: أقصى قعر الشيء. المحتنك: الحكيم الذي حنكته تجارب الدهر) هامش الطبقات.

[2]- التخريج:
الأبيات في الفرج بعد الشدة، تحت الباب الرابع عشر، منسوبة لمحمد بن عبد الله المهلبي. والأبيات الأربعة الأولى في الإعجاز والإيجاز، ص59. والشطر الثامن في الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص293.

-36-

وقال في المستعين: (الكامل)

1- وخصصتني بزيارة أضحى لها   مجد على طول الزمان مؤثل

2- وقضيت ديني وهو دين وافر   لم يقضه مع جوده المتوكل[1] .

-37-

وقال: (الوافر)

1. وإنّ النّاس جمعهم قليل   ولكن من يسرّ به قليل[2]

-38-

وقال: (الخفيف)

1. لم تزرني أبا علي سنو الـ   ـجدب عندي بعد الكفاف فضول

2. غير أنى باغي جليل من الأمـ   ـر وعند الجليل يبغى الجليل[3]

-39-

وقال في آل وهب: (الطويل)

1. وهبتم لنا يا آل وهب مودة   فابقت لنا جاها ومجدا يؤثل

2. فمن كان للآثام والذل أرضه   فأرضكم للأجر والعز منزل

3. رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم   فقد سألوكم فوق ما كان يسأل

4. يقصر عن مسعاكم كل آخر   وما فاتكم ممن تقدم أول

5. بلغت الذي قد كنت أملته لكم   وإن كنت لم أبلغ بكم ما أؤمل

6. ومالِيَ حق واجب غير أنني   بجودكم في حاجتي أتوسل

7. وأنّكم أفضلتم وبررتم   وقد يستتمّ النّعمة المتفضّل

8. وأوليتم فعلاً جميلاً مقدّماً   وعودوا فإنّ العود بالحرّ أجمل

9. وكم ملحف قد نال ما رام منكم   ويمنعنا من مثل ذاك التجمل

---

[1]- التخريج:
ربيع الأبرار، ج2، ص321. المستطرف، ج1، ص190.
اختلاف الروايات: في ربيع الأبرار (أبقت لنا مجدا على) بدلا من (أضحى لها مجدي بها).

[2]- التخريج:
المستطرف، ج1، ص125.

[3]- التخريج:
الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص266.

10. وعـوّدتـمـونا قـبل أن نــسـأل الـغــنـى   ولا بذل للمعروف والوجه يبذل[1]

-40-

وقال: (الخفيف)

1. لا تخافي إن غبت أن نتناساك   ولا إن وصلـتـنـا أن نـملا
2. إن تغيبي عـنـّا فـسقيا ورعيا   أو تحلي فينا فأهلا وسهلا[2]

-41-

وقال: (البسيط)

1. إلبس أخاك على ما كان من خلق   واحفظ مودته بالغيب ما وصلا
2. فأطول الناس غما من يريد أخــا   ذا خلة لا يرى في وده خلــلا[3]

-42-

وقال: (البسيط)

1. قوم يسرون ما يولون من حسن   حتى كأنهم إن أحسنوا اجترموا[4]

-43-

وقال: (البسيط)

1. أقـسـمـت بالـلـه لا يـنـفـك مغـتــفـرا   ذنب الصديق وإن قد عق أو صرما
2. والعمر يقصر عن هجر وعن صلة   وعن تجنٍّ وعـتـبٍ يـورث السـقـما[5]

---

[1]- التخريج:
الأغاني، ج23، ص131- 132. والبيت الخامس في المنتخل، ج3، ص226.

[2]- التخريج:
الأمالي، ج2، ص220. والأول في سمط اللآلي، ج2، ص839. والثاني في المرقصات المطربات، ص49.

[3]- التخريج:
الموشى، ص18.

[4]- التخريج:
المنصف في الدلالات، 336.

[5]- التخريج:
الموشى، ص18- 19.

-10-

وقال: (الوافر)

1. فكيف بشكر ذي نعم إذا ما شكرت له فشكري منه نعمه[1]

-44-

وقال: في المعتمد على الله (الوافر)

1. سيبقى فيك ما يهدي لساني إذا فنيت هدايا المهرجان
2. قصائد تملأ الآفاق مما أحلّ الله من سحر البيان
3. بها ينفي الكرى السارون عنهم وتلهى الشّرْب أوتار القيان
4. بمعتمد على الله استجرنا فبتنا آمنين من الزمان[2]

-45-

وقال للمنتصر: (الكامل)

1. ولقد بررت الطالبية بعدما ذموا زمانا قبلها وزمانا
2. ورددت ألفة هاشم فرايتهم بعد العداوة بينهم إخوانا
3. أمنت ليلهم وجدت عليهم حتى نسوا الأحقاد والأضغانا
4. لو يعلم الأسلاف كيف بررتهم لرأوك أثقل من بها ميزانا[3]

-46-

قال: (الطويل)

1. وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى ولكن بأيام أشبن النواصيا

---

[1]- التخريج:
بهجة المجالس، ج1، ص317.
[2]- التخريج:
الزهرة، ج2، ص246.
[3]- التخريج:
أخبار البحتري، 101.

أحمد بن يزيد

-1-

قال: (البسيط)

1. قل للأمير هناك النّصر والظّفر وفيهما للإله الحمد والشّكر
2. ما فوق فتحك فتح للفتوح كما ما فوق فخرك يوم الفخر مفتخر
3. يا ابن الخلائف قد أودعتنا نعماً أخرى الليالي فما يعفو لها أثر
4. راح الظّلام وراح الصّبح منصدعاً للنّاظرين وطاب الورد والصّدر
5. وأصبحت بك بعد الخوف آمنة سُبْلُ المسالك والأمصار والكور
6. إنّ الأمير إذا صحّت عزيمته أضحت له نوب الأيّام تأتمرُ[1]

-2-

وقال: (الطويل)

1- لِيهنك أمن بعد سبل مخوفةٍ وما خير سبلِ المجد إلا مخوفها
2- وعطفة رأي من مليكٍ مسلّط وأفضلُ آراء الملوك عطوفها
3- وإنّ صروف الدّهر تلعب بالفتى أفانينَ والأيّامُ جِدٌّ صروفها[2]

-3-

وقال: (الطويل)

1. وقالُوا عَلَت غرّاء حُمّى شَدِيدَةٌ فَوجبتها منها شديد صفَارها
2. فقلت لهم هيهات هاتيك روضةٌ مضى وردها عنها وجاء بهارُهَا)[3]

-4-

وقال: (الطويل)

1- ألا سقّياني من معتّقة الخمر فلا عذر لي في الصّبر أكثر من شهر
2- وإن كنتما لم تعلما فتعلّما بأنّ زمان الصّوم ليس من العمر)[4]

---

[1]- التخريج:
الأبيات في الوافي بالوفيات ،ج8، ص371. والبيتين الأول والثاني في معجم الأدباء ، ج2، ص556.

[2]- التخريج:
الوافي بالوفيات، ج8، ص371.

[3]- التخريج:
أخبار البحتري، ص75.

[4]- التخريج:
ديوان المعاني، ج2، ص235.

إبراهيم بن عرفة

-1-

قال: (الوافر)

1. إذا ما الأرض جانبها الأعادي وطاب الماء فيها والهواءُ
2. وساعد من تحب بها وتهوى فتلك الأرض طاب بها النواءُ
3. يرى الأحبابُ ضنكَ العيش وُسْعاً ولا يَسَعُ البغيضين الفضاءُ
4. وعقل المرء أحسن حليتيه وزيْنُ المرءِ في الدنيا الحياءُ[1]

-2-

وقال: (السريع)

1. تجلّ بلواي عن البلوى ويذهل القلب عن الشكوى
2. يظلمني من لا أرى ظلمه وما عليه لي من عدوى
3. عذبني الحب ولكني لا أطلب الراحة بالبلوى
4. سلط من أهوى عليّ الضنى لا آخذ الله الذي أهوى[2]

-3-

وقال: (الكامل)

1. أتخالني من زلّة أتعتّب قلبي عليك أرقّ مما تحسب
2. قلبي وروحي في يديك وإنما أنت الحياة فأين منك المذهب[3]

-4-

وقال: (البسيط)

1. الجدّ أنفع من عقل وتأديب إنّ الزّمان ليأتي بالأعاجيب
2. كم من أديب يزال الدهر يقصده بالنائبات ذوات الكره والحوب
3. وامرئ غير ذي دين ولا أدب معمر بين تأهيل وترحيب
4. ما الرزق من حيلة يحتالها فطن لكنه من عطاء غير محسوب.[4]

-5-

وقال: (الخفيف)

1. لك خدّ تذيبه الأبصار يخجل الورد منه والجلّنار
2. لا تغيبي عن ناظري فإنّي أنا من لحظتي عليك أغار[5]

-6-

وقال: (البسيط)

---

[1]- التخريج:
معجم الأدباء، ج1، ص121.

[2]- التخريج:
معجم الأدباء، ج1، ص118.

[3]- التخريج:
معجم الأدباء، ج1، ص117.

[4]- التخريج:
معجم الأدباء، ج1، ص120.

[5]- التخريج:
معجم الأدباء، ج1، ص118.

1. كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذرُ
2. وكم خلوت بمن أهوى فيقنعني منه الفكاهة والتحديث والنّظر
3. أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرامٍ منهم وَطَرُ
4. كذلك الحبّ لا إتيان معصية لا خير في لذّة من بعدها سقر[1].

-7-

وقال: (الطويل)

1. جرت ظبية غنّاء ترعى بروضةٍ تنوشُ لدى أفنانها ورقاً خضرا

-8-

وقال: (الكامل)

1. تشكو الفراق وأنت تزمع رحلةً هلاّ أقمتَ ولو على جَمْرِ الغَضَى
2. فالآنَ عُذْ بالصّبر أو مُتْ حسرةً فعسى يردّ لك النّوى ما قد مضى[2]

-9-

وقال: (الوافر)

1. تَوَاصُلُنَا على الأيّام باقٍ ولكنْ هَجْرُنا مَطَرُ الرَّبيع
2. يروعُكَ صوتُهُ لكنْ تراه على رَوْعاتِهِ داني النزوع
3. كذا العشّاقُ هجرهمُ دلالٌ ومرجعُ وصلهم حَسَنُ الرجوع
4. معاذَ الله أن نُلفَى غِضاباً سوى دَلِّ المطاع على المطيع[3]

-10-

وقال: (السريع)

1. كم خاس ميعادك يا مخلف كم تخلف الوعد وكم تحلف
2. قد صرت لا أدعو على كاذب ولا ظلوم الفعل لا ينصف[4]

-11-

وقال: (الكامل)

1. ليس الظريف بكامل في ظرفه حتى يكون عن الحرام عفيفا
2. فإذا تعفّف عن محارم ربّه فهناك يدعى في الأنام ظريفا

-12-

قال: (الكامل)

1. قلبي عليك أرق من جفنيكا وقواي أوهى من قوى جفنيكا
2. لم لا ترق لمن يعذّب نفسه ظلماً ويعطفه هواه عليكا[1]

---

[1]- التخريج:
الوافي بالوفيات، ج6، ص129- 130. الأبيات 2-4 في إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص117.

[2]- التخريج:
معجم الأدباء، ج1، ص117. إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص117. بغية الوعاة للسيوطي، ج1، ص430.

[3]- التخريج:
معجم الأدباء، ج1، ص121.

[4]- التخريج:
معجم الأدباء، ج1، ص119.

-13-

وقال: (المنسرح)

1. لنا صديق غير عالي الهمم يحصي على القوم سقاط الكلم
2. ما استمتع النّاس بشيء كما يستمتع النّاس بحسم الحِشَمِ)2

-14-

وقال: (الطويل)

1. كفى بالهوى بلوى وبالحبّ محنة وبالهمِّ تعذيباً وبالعذل مغرما
2. أما والذي يقضي الأمور بأمره فما شاء أمضاه وما شاء أحكما
3. لقد حمّلتني صبوتي وصبابتي من الشوق ما أضنى الفؤاد وتيّما3

-15-

وقال: (الوافر)

1. وقالوا شانه الجدريّ فانظر إلى وجهٍ به أثر الكلوم
2. فقلت ملاحة نشرت عليه وما حُسْن السّماء بلا نجوم

-16-

وقال: (الوافر)

1. أقول لصاحبيّ وسليـاني وغرهما سكون حمى جبيني
2. تسلّوا بالتعزي عن أخيكم وخوضوا في الدعاء ودعوني
3. فلم أدع الأنين لضعف سقم ولكني ضعفت عن الأنين[4]

-17-

وقال: (الكامل)

1. غنج الفتور يجول في لحظاته والورد غضّ النبت في وجناتِهِ
2. وتكلّ ألسنة الورى عن وصفه أو أن تروم بلوغ بعض صفاتِهِ
3. لا يعرف الإسعاف إلا خطرةً لكنّ طول الصّدّ عن عزماتِهِ
4. لا يستطيع (نعم) ولا يعتادها بل لا تسوغ لعلّ في لهواتِهِ[5]

-18-

وقال: (مجزوء الرجز)

1. ابـــن دريـــد بـــقـره وفـــيه لـــؤم وشـــره

---

[1]- التخريج:
الوافي بالوفيات،ج6، 130.
[2]- التخريج:
معجم الأدباء، ج1، ص115.
[3]- التخريج:
معجم الأدباء، ج1، ص117-118.
[4]- التخريج:
معجم الأدباء، ج1، ص116.
[5]- التخريج:
معجم الأدباء، ج1، ص117. إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص117.

2. قــد ادعـــى بجـهــلـه   جمع كـتاب الجـمـهـره

3. وهـو كـتـاب العــيـن إلا   أنّـــه قـــد غـيّـــره

-19-

وقال: (البسيط)

1. استـغـفـر الله مـمـا يـعـلـم الله   إن الشّـقـيّ لمن لم يرحم الله

2. هبه تجاوز لي عن كلّ مظلمة   واسوءتا من حياء يوم ألقاه[1]

---

[1]- التخريج:
معجم الأدباء، ج1، ص119

Abstract

Poetry in Almhalbh Abbasid until the end of the third century AH To complete the requirements to obtain a master's degree in Arabic language / Al al-Bayt University

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, prayer and peace envoy mercy to the worlds prophet Mohammed - peace be upon him - and his family and, and marched on the gift until the day of judgement, and after: This study has offered the family felt it was clear participations in the most important events of Umayyad and Abbasid family is the pudding. The members of this family showed the ability and efficiency in leading armies and battle management, thereby creating an opportunity for them Shine, visibility and boarding high management positions in the State of whom were princes and governors of some regions of the Arab State. Since the study is the subject of "hair Almhalbh in Abbasid until the end of the third century AH" have started my collection of poetry article sources, relying on his four-Dr. Abdul Qadir and Dr Yunus Samurai effort in the collection notice of the appointment of Abe pudding and hair over bin Mohammed pudding, and then started tracking news of family members of those historically, using various sources told Roth, even accumulated a wealth of material to illustrate different aspects of their lives and their hair. And then proceeded to study notified in terms of topics addressed by these poets. Then I studied this poetry in some technical aspects.

The search began paving on the origins of this family around zero pudding bin Abi study began talking about his personality, and then were divided into three theme chapters: Chapter I talk about the status of this family in the literary community Abbasi and concluded that they occupy

the home Almhalbh Abbasi high in the community, represents an extension of the position previously occupied by the family in the Umayyad era, which began Bras family pudding bin Abi zero.

She stood on the study extrapolated lives months poets, through us by sources that have been translated, was standing on the most important events experienced by everyone of them. Through what has been collected notified shows that a significant portion of which has been lost talked about the issue and causes loss of hair loss.

As in Chapter II has made it the topics addressed Almhalbh poets, including: spelling, who was away from obscenity, and from the spelling sarcasm, as they were throwing Mhjoehm cowardly, fear and Parsimony and away from religion. One theme was also proud I am proud poets Almhalbh Alazd tribe as they sing the exploits of hard pudding.

It also subjects the spinning and gave him an introduction showing the difference between spinning and ratios and Alchbeb. Most spinning highlights in hair appointment of Abe, who loved him the nickname close them physically. He said the campaign in poetry abundant lot of sincere feelings.

He also presented the poets praise, laud the Righteous, princes and ministers. As well as the All. The description is little in their hair compared to other uses, with regard to the threshold has influenced the emergence of relations established by poets Almhalbh others. The deal Almhalbh wisdom and virtue of the deep life experience, people and their religion. He also presented the Anagaed poetry, which was among Abdullah bin Mohammed bin Said, Marwan.

The third chapter was devoted to study the technical study of hair, which means the language that appeared in their hair. We tried to module unveils phenomenon pieces scattered in their hair, and the reasons for

their presence and our offer some benefits, and types. Shows that it commensurate with the nature of life experienced by poets have what they need to meet their needs without prolongation of the hair. The study also list the weights and Rhymes, which is based Almhalbh notified. And show them that Seaor long is the most deliberated in their hair as they used Rhymes single easy, and fragmentation to study the relationship between weights and uses Rhymes and poetry. The study examined the image of poetry and views of the ancient and modern critics, and ended with the extrapolation of some pictures and analogies Allegoricalness.

And caused the letter attached poetic, it felt Almhalbh emerged as best I can, which has shown different novels in the body of each house - if any - has helped me in this and made his quartet, Dr. Abdul Qadir and Dr Yunus Samurai.

I can not here only to extend the availability of thanks and gratitude to my sir Dear Dr. Amin Audah to bear directions and guidance in order to complete this work.